

مجالات العمل التطوعي في السنة النبوية

د. محمد عبد الرزاق أسود[*]

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه أجمعين، ورضي الله عن العلماء المخلصين إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن العمل التطوعي من أهم الوسائل المستخدمة للمشاركة في النهوض بمكانة المجتمعات في عصرنا الحالي، كان ولا يزال الدعامة الأساسية في بناء المجتمع ونشر المحبة، والترابط الاجتماعي بين أفراد المجتمع، فهو عمل إنساني يرتبط ارتباطاً قوياً بكل معاني الخير والعمل الصالح الخالص لله تعالى، ولكن هذا العمل يختلف من زمن إلى آخر، ومن مجتمع إلى مجتمع، أحياناً يقل وأحياناً يزيد، وتتعدد مجالاته وميادينه.

وقد كان الإسلام - ولا يزال- سابقاً في إرشاد الناس إلى فضائل الأعمال، والمتتبع لنصوص القرآن الكريم نجد آيات معدودة أشارت بإجمال دون تفصيل إلى العمل التطوعي المتمثل بأعمال البر والخير والإحسان عموماً وإجمالاً، كقول الله تعالى: ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾[1]، وقول الله تعالى: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟

(*) أستاذ مساعد في الحديث النبوي وعلومه بكلية الآداب بجامعة الدمام.

(1) سورة البقرة، الآية: ١٥٨.

﴿ الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[١]، وقول الله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ﴾[٢]، وقول الله تعالى: ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴾[٣].

وأما نصوص السنة النبوية نجد فيها تفصيل العمل التطوعي، فوردت أحاديث كثيرة في بيان وتفصيل مجالات العمل التطوعي، متمثلاً ذلك بشخص رسول الله ﷺ، يتضح ذلك من خلال سنته ﷺ التي تدعو المسلمين للسعي والعمل، ولم تترك صغيرة ولا كبيرة إلا بينتها وتناولتها بكل رعاية واهتمام.

وقد جاء في الحديث الذي رواه النعمان بن بشير ﷺ، يقول: قال رسول الله ﷺ: "ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم، كمثل الجسد، إذا اشتكى عضواً تداعى[٤] له سائر جسده بالسهر والحمى"[٥]، وكذلك ما رواه أبو موسى ﷺ، عن النبي ﷺ قال: "إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً، وشبك أصابعه"[٦]، ومثل هذين الحديثين ونحوها صريحة في تعظيم حقوق المسلمين بعضهم على بعض، وحثهم

---

(١) سورة الحج، الآية: ٧٧.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.

(٣) سورة النمل، الآية: ٨٩.

(٤) أي دعا بعضه بعضاً إلى المشاركة في الألم. انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: النووي: ١٦/١٤٠.

(٥) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: الأدب، باب: رحمة الناس والبهائم، (الحديث: ٦٠١١)، ٨/١٠، واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، (الحديث: ٢٥٨٦)، ٤/١٩٩٩.

(٦) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: الصلاة، باب: تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، (الحديث: ٤٨١)، ١/١٠٣، واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، (الحديث: ٢٥٨٥)، ٤/١٩٩٩.

على التراحم والملاطفة والتعاضد في غير إثم ولا مكروه، ونلاحظ في الحديث الثاني أن النبي ﷺ مثل معونة المسلمين لبعضهم البعض بالتشبيك بين أصابعه، وإدخال بعضها في خلال البعض، وهذا الفعل يزيد من متانة كل أصبع، ويعطي كل يد قوة إلى قوتها، وكذلك المسلمون إذا تضامت أيديهم وتظاهرت قواهم، وتجاوبت نفوسهم، وتساندت أممهم؛ زادوا قوة، وخلقوا لهم عزة، ودانت الأمم لسلطانهم، وخضعت لأمرهم.

وتكمن أهمية الحديث عن مجالات العمل التطوعي في السنة النبوية؛ في حاجة الناس في وقتنا الحاضر إلى معرفة ذلك بشكل موسع وواضح، بحيث تظهر معالمه للاستفادة والاقتداء، وإحياء سنة رسول الله ﷺ؛ حيث كان ﷺ سبّاقاً للعمل التطوعي، ولذلك يهدف هذا البحث إلى توضيح مفهوم العمل التطوعي من خلال السنة النبوية، وبيان مدى اهتمام السنة النبوية بالعمل التطوعي والحث عليه، والتعرف على الأحاديث الواردة في العمل التطوعي، ودعوة المسلمين للعمل الجاد المخلص في سبيل الله تعالى.

وقد تكون البحث من مقدمة وعشرة مباحث وخاتمة:

المبحث الأول: تعريف العمل التطوعي في اللغة العربية واصطلاح العلماء وأهميته.
المبحث الثاني: تعريف السنة في اللغة العربية واصطلاح العلماء وخصائصها.
المبحث الثالث: مجالات العمل التطوعي الخدمي في السنة النبوية.
المبحث الرابع: مجالات العمل التطوعي التعليمي والدعوي في السنة النبوية.
المبحث الخامس: مجالات العمل التطوعي الاجتماعي في السنة النبوية.

المبحث السادس: مجالات العمل التطوعي الصحي والطبي في السنة النبوية.

المبحث السابع: مجالات العمل التطوعي البيئي في السنة النبوية.

المبحث الثامن: مجالات العمل التطوعي في المعاملات المالية والاقتصادية في السنة النبوية.

المبحث التاسع: مجالات العمل التطوعي في التدريب المهني والتأهيل في السنة النبوية.

المبحث العاشر: مجالات العمل التطوعي السياسي والعسكري في السنة النبوية.

ختاماً أقول: اللهم لا تعذب لساناً يخبر عنك، ولا عيناً تنظر إلى علوم تدل عليك، ولا يداً تكتب سنة رسولك، ولا قدماً تمشي إلى خدمة دينك، آمين آمين، وصلى الله تعالى وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

د.محمد بن عبد الرزاق أسود

الدمام: ١٢/رمضان/١٤٣٢هـ

١٢/٨/٢٠١١م

* * *

المبحث الأول
تعريف العمل التطوعي في اللغة العربية واصطلاح العلماء وأهميته

المطلب الأول: تعريف العمل التطوعي في اللغة العربية والقرآن الكريم واصطلاح العلماء:

أولاً: تعريف العمل التطوعي في اللغة العربية: يطلق التطوع في اللغة على عدة معان منها:

١- الانقياد؛ فالطّاعة اسم لما يكون مصدره الإطاعة، وأنا طوع يدك أي منقاد لك.

٢- الموافقة؛ فالرجل مطواع أي مطيع، وفلان حسن الطواعية لك؛ أي حسن الطاعة لك فهو موافق لك.

٣- المتابعة؛ يقال: لسان المرء لا يطوع بكذا أي لا يتابعه.

٤- عدم الامتناع؛ يقال: أطاع النبت وغيره، لم يمتنع على آكله.

٥- الاتساع والإمكان؛ يقال: أطاع له المرتع إذا اتسع له المرتع وأمكنه الرعي منه؛ وقد يقال في هذا الموضع طاع.

٦- النضوج؛ يقال: أطاع التمر، أي حان صرامه، وأدرك ثمره، وأمكن أن يجتنى، وأطاع النخل والشجر إذا أدرك.

٧- تكلف الاستطاعة؛ ولذلك يقال: تطاوع للأمر وتطوع به، وتطوعه تكلف استطاعته.

٨- التبرع؛ فالتطوع: ما تبرع به من ذات نفسه مما لا يلزمه فرضه، والمطوعة: الذين يتطوعون بالجهاد[١].

---

(١) لسان العرب: ابن منظور: مادة طوع، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري: مادة طوع، القاموس المحيط: الفيروزآبادي: مادة طوع.

ونستخلص من أقوال علماء اللغة؛ أن التطوع يراد منه: القيام بأعمال الطاعة والخير مما لا يلزمه، متبرعاً بها من نفسه[(١)].

ثانياً: تعريف العمل التطوعي في القرآن الكريم: قد ورد استعمال هذا اللفظ بالتحديد في القرآن الكريم في ثلاث آيات[(٢)]، ومعانيها تنحصر بمعنى واحد وهو التبرع بالطاعة بالزيادة على الفرض، من الحج أو العمرة، أو العبادات، أو الكفارات، أو الصدقات:

١- التبرع بالطاعة بالزيادة على الفرض، من الحج أو العمرة، أو العبادات، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾[(٣)]،فقد قال مجاهد: "من تطوع خيراً فهو خير له، تطوع رسول الله ﷺ فكانت من السنن"، وقال آخرون: "معنى ذلك: ومن تطوع خيراً فاعتمر"، وقال ابن زيد: "من تطوع خيراً فاعتمر فإن الله شاكر عليم؛ فالحج فريضة، والعمرة تطوع، ليست العمرة واجبة على أحد من الناس"[(٤)]، وقيل: أن معنى تطوع أي زاد في طوافه بينهما على قدر الواجب، ثامنة وتاسعة ونحو ذلك، وقيل: يطوف بينهما في حجة تطوع أو عمرة تطوع، وقيل: المراد تطوع خيراً في سائر العبادات، وهو قول الحسن البصري[(٥)]، وقيل: ومن تطوع أي: فعل طاعة مخلصاً بها لله تعالى، من حج وعمرة، وطواف، وصلاة، وصوم، وغير ذلك، ودل هذا، على أنه كلما ازداد العبد من طاعة الله،

---

(١) الخدمات التطوعية في الكتاب والسنة: مفهومها وأهميتها ومجالاتها: د.محمد سعيد بخاري: ٧٣.

(٢) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي: ٤٣٠- ٤٣١.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٥٨.

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: الطبري: ٧٢٨/٢- ٧٢٩.

(٥) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير: ٣٤٢/١.

ازداد خيره وكماله، ودرجته عند الله تعالى، لزيادة إيمانه، ودل تقييد التطوع بالخير، أن من تطوع بالبدع، التي لم يشرعها الله تعالى ولا رسوله ﷺ، أنه لا يحصل له إلا العناء، وليس بخير له، بل قد يكون شراً له إن كان متعمداً عالماً بعدم مشروعية العمل[1]، وتَطَوَّعَ فعل الطاعة فرضاً أو نفلاً، ثم أطلق على التبرع بالخير؛ لأنه طوع لا كره، وعلى الإكثار من الطاعة بالزيادة على الواجب، أي من تطوع خيراً؛ بأن أكثر من الطاعة وزاد عن الواجب الأصلي، فإن الله تعالى يجازيه على الإحسان إحساناً، ويثيب على القليل بالكثير، فلا يبخس أحداً ثوابه، وهو عليم بقصده وإرادته وبمن يستحق هذا الجزاء[2].

٢- التبرع بالزيادة على الفرض في فدية المريض المفطر في رمضان على طعام المسكين، كما قال الله تعالى: ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[3]، فتطوع خيراً فيه عدة أقوال:

١- قيل: زاد طعام مسكين آخر فهو خير له، وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما، ومجاهد، وعطاء، وطاوس.

٢- وقيل: إطعام المسكين صاعاً، وهو قول ثاني لمجاهد.

٣- وقيل: إطعام مساكين عن كل يوم فهو خير له، وهو قول ثاني لطاوس.

٤- وقيل: أطعم مسكينين، وهو قول ثاني لابن عباس رضي الله عنهما، وقول ثالث لمجاهد، والسدي، وعكرمة.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن السعدي: ٧٦.

(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د.وهبة الزحيلي: ٢/٤٧، ٥٠، ٥٤.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٨٤.

٥- وقيل: صام مع الفدية، وهو قول ابن شهاب.

٦- وقيل: زاد طعاماً، وهو قول رابع لمجاهد.

٧- وقيل: زاد المسكين على قدر طعامه.

٨- وقيل: زيادة المساكين على قوته، وهو قول خامس لمجاهد، وفعله أنس بن مالك ﷺ لما كبر.

٩- وقيل: أطعم أربعة مساكين لكل يوم، وهو مروي عن أنس بن مالك ﷺ لما كبر، والصواب من القول في ذلك؛ أن الله تعالى عمم الآية، فلم يخصص بعض معاني الخير دون بعض، فإن جمع الصوم مع الفدية من تطوع الخير وزيادة مسكين على جزاء الفدية من تطوع الخير، وجائز أن يكون الله تعالى عنى أي هذه المعاني تطوع به المفتدي من صومه فهو خير له؛ لأن كل ذلك من تطوع الخير ونوافل الفضل[1].

٣- التبرع بالمال صدقة زيادة على الفرض، كما قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[2]، ومعنى الآية: الذين يلمزون المطوعين في الصدقة على أهل المسكنة والحاجة، بما لم يوجبه الله تعالى عليهم في أموالهم، كما روى أبو مسعود ﷺ، قال: "لما نزلت آية الصدقة، كنا نحامل[3]، فجاء رجل فتصدق بشيء كثير، فقالوا: مرائي، وجاء رجل فتصدق بصاع،

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: الطبري: ١٨٣/٣- ١٨٥، زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي: ١٤٢/١، الدر المنثور في التفسير بالمأثور: السيوطي: ٤٣٥/١، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د.وهبة الزحيلي: ١٣٤/٢.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٧٩.

(٣) معناه نحمل على ظهورنا بالأجرة ونتصدق من تلك الأجرة أو نتصدق بها كلها. انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: العيني: ٢٧٦/٨.

فقالوا: إن الله لغني عن صاع هذا، فنـزلت: ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾[١]،[٢]، والمطوعين أي: المتطوعين، قال الفراء: أدغمت التاء في الطاء، فصارت طاء مشددة[٣]، والْمُطَّوِّعِينَ أي المتطوعين أو المتنفلين المؤدين النفل بعد الواجب[٤].

ثالثاً: تعريف العمل التطوعي في اصطلاح العلماء: لم يكن مصطلح العمل التطوعي معروفاً لدى علماء الأمة السابقين، وإن كان مضمون العمل التطوعي موجود حقيقة فيما أمر الله تعالى به ورسوله ﷺ، وهناك ألفاظ مقاربة للعمل التطوعي في الإسلام؛ مثل: التنفل، والتبرع، والحسبة، والصدقة[٥]، والبر، والإحسان[٦]، والإيثار، والخير[٧]، والمندوب، والمستحب، والمرغب فيه[٨]، وكذلك تستخدم مصطلحات عديدة في عصرنا للتعبير عن العمل التطوعي؛ مثل: العمل الخيري، أو العمل الإغاثي[٩]، أو القطاع الثالث[١٠]، أو العمل الإنساني[١١]، أو العمل الأهلي، أو القطاع المستقل، أو القطاع غير الربحي[١٢].

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٧٩.

(٢) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: الزكاة، باب: اتقوا النار ولو بشق تمرة والقليل من الصدقة، (الحديث: ١٤١٥)، ٢/١٠٩، واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب: الزكاة، باب: الحمل أجرة يتصدق بها، والنهي الشديد عن تنقيص المتصدق بقليل، (الحديث: ١٠١٨)، ٢/٧٠٦.

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: الطبري: ١١/٥٨٨- ٥٩٦، زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي: ٢/٢٨٣- ٢٨٤، تفسير القرآن العظيم: ابن كثير: ٤/١٦٣- ١٦٥.

(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د.وهبة الزحيلي: ١٠/٣٢٥.

(٥) الخدمات التطوعية في الكتاب والسنة: مفهومها وأهميتها ومجالاتها: د.محمد سعيد بخاري: ٧٦- ٧٧.

(٦) الأعمال التطوعية في الإسلام: سلطان بن محمد العيسى: ٢٩٧.

(٧) العمل التطوعي من منظور التربية الإسلامية: إحسان محمد علي لافي: ٣٠- ٣٥.

(٨) الموسوعة الفقهية: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت: ١٢/١٤٧.

(٩) العمل الخيري الإسلامي في ضوء التحديات المعاصرة: د. علي بن إبراهيم النملة: ١، ٥، ٩، ١٥، ١٨.

(١٠) الأثر الاقتصادي للأعمال التطوعية: عمر بن نصير البركاتي الشريف: ٧.

(١١) تأثير الدين الإسلامي على المساعدات الإنسانية: جمال كرافس: ١٢٥.

(١٢) دراسة توثيقية للعمل التطوعي في دولة الكويت: مدخل شرعي ورصد تاريخي: د.خالد يوسف الشطي: ١٦.

١- تعريف العمل التطوعي عند علماء الحديث النبوي: قد ورد استعمال هـذا اللفظ بالتحديد في الأحاديث الواردة عن الرسول ﷺ في الكتـب التـسعة في (٦٠) مرة[١]، ومعانيها تنحصر بمعنى واحد وهو التبرع بفعل السنن والمندوبات من العبادات، والصدقات، والكفارات، والجهاد؛ ومثاله ما رواه طلحة بن عبيد الله ﷺ، يقول: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ من أهل نجد ثائر الرأس، يسمع دوي صوته ولا يفقه ما يقول، حتى دنا، فإذا هو يسأل عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: "خمس صلوات في اليـوم والليلة، فقال: هل علي غيرها؟ قال: لا، إلا أن تطوع، قال رسـول الله ﷺ: وصـيام رمضان، قال: هل علي غيره؟ قال: لا، إلا أن تطوع، قال: وذكر له رسـول الله ﷺ الزكاة، قال: هل علي غيرها؟ قال: لا، إلا أن تطوع، قال: فأدبر الرجل وهو يقـول: والله لا أزيد على هذا ولا أنقص، قال رسول الله ﷺ: أفلح إن صدق"[٢]، والمقـصود بالتطوع الإتيان بما هو مندوب ومستحب من العبادات سواء في الصلاة أو الصدقة أو الصوم[٣]، والتطوع ليس بواجب ولا فرض[٤]، وأن التطوع هـو تكلـف الطاعـة، والتطوع بالشيء: التبرع به، وفي الاصطلاح: التنفل[٥].

- وأما علماء الحديث المعاصرين فقد عرفوا العمل التطوعي بأنه: "تقديم يد العون إلى فرد أو مجموعة أفراد هم بحاجة إليه دون أي مقابل، سواء أكان مادياً أو معنويـاً، والغرض منه ابتغاء مرضاة الله تعالى"[٦].

---

(١) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: عن الكتب الستة ومسند الدارمي وموطأ مالك ومسند أحمد بن حنبل: د.أ.ى.ونسنك: ٣٧/٤- ٣٩.

(٢) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: الإيمان، باب: الزكاة في الإسلام، (الحديث: ٤٦)، ١٨/١، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب: الإيمان، باب: بيان الصلوات التي هي أحد أركان الإسلام، (الحديث: ١١)، ٤٠/١.

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: النووي: ١٦٧/١.

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني: ١٠٧/١.

(٥) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: العيني: ٢٣٢/١.

(٦) العمل التطوعي في السنة النبوية: دراسة موضوعية: رندة محمد زينو: ١٤.

والتطوع بالنوافل من العبادات من صلاة وصدقة وصيام وحج وعمرة يكون سبباً لمحبة الله تعالى؛ وفيها مزيد من الأجر والثواب، كما روى أبو هريرة ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته: كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته"[1]، وظاهر الحديث: أن محبة الله تعالى للعبد تقع بملازمة العبد التقرب بالنوافل[2]، [3].

٢- تعريف العمل التطوعي عند علماء الفقه: ذكر الفقهاء القدامى للتطوع ثلاثة معان[4]:

أ - التطوع: "اسم لما شرع زيادة على الفرائض والواجبات"[5]، أو "ما كان مخصوصاً بطاعة غير واجبة"[6].

ب - التطوع: "هو ما عدا الفرائض والواجبات والسنن، حيث أن السنة هي الطريقة المسلوكة في الدين من غير افتراض، ولا وجوب، وأما النفل، وهو المسمى بالمندوب والمستحب والتطوع؛ هو ما فعله خير من تركه في الشرع"[7].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: الرقاق، باب: التواضع، (الحديث: ٦٥٠٢)، ٨/١٠٥.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: ١١/٣٤٣.

(٣) الأعمال التطوعية في الإسلام: د.إبراهيم بن محمد البريكان: ١٩٣.

(٤) الموسوعة الفقهية: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت: ١٢/١٤٦- ١٤٧.

(٥) وهو قول الحنفية. انظر: كشف الأسرار شرح أصول البزدوي: عبد العزيز البخاري: ٢/٣٠٢.

(٦) وهو قول الشافعية. انظر: المجموع شرح المهذب: النووي: ٤/٢.

(٧) كشف الأسرار شرح أصول البزدوي: عبد العزيز البخاري: ٢/٣٠٢- ٣٠٣.

ج - التطوع: "هو ما لم يرد فيه نقل بخصوصه بل ينشئه الإنسان ابتداء"[١]، وهذه التعاريف اقتصرت على بيان أن التطوع إنما يكون في النوافل والسنن والمستحبات والمرغب فيه، فلم يستوف مجالات التطوع كلها.

وأما علماء الفقه المعاصرين فقد تعددت تعريفاتهم للتطوع بما يلي:

- العمل التطوعي: "هو الزيادة على ما وجب بحق الإسلام؛ سواء كانت هذه الزيادة واجبة أم لا، ولا تعارض في أن الزيادة قد تكون واجبة؛ لأن وجوبها ليس بذاتها، إنما لأمر حفّ بها، فإن وجوبها بأسباب مختلفة؛ كدخول المسجد وإرادة الجلوس فيه، فإنه سبب لوجوب تحية المسجد، ووجوب الوفاء بالنذر سبب لوجوب الصلاة المنذورة، وهكذا.."[٢]، وهذا الوجوب في التعريف ليس لأن التطوع بذاته واجباً بل هو مستحب؛ ولكن وجوبه لأمر خارج وهو النذر مثلاً فعندئذ يتحول التطوع إلى الوجوب؛ لأن النذر واجب وهكذا.

- وقيل: العمل التطوعي: "فعل غير واجب من المعروف احتساباً"[٣]، هذا التعريف مختصر وغير وافي.

- وقيل: العمل التطوعي: "كل جهد بدني أو فكري أو عقلي أو قلبي، يأتي به الإنسان أو يتركه تطوعاً، دون أن يكون ملزماً به، لا من جهة المشرع ولا من غيره"[٤]، هذا التعريف فيه إعادة لمصطلح التطوع، وقاصر.

---

(١) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج: الرملي: ٢/١٠٥.

(٢) بغية المتطوع في صلاة التطوع: محمد بن عمر بن سالم بازمول: ٩- ١٠.

(٣) مشروعية الخدمة التطوعية في الكتاب والسنة ومثلها من سيرة السلف الصالح: يوسف الحاطي، خالد عسيري: ١٤١.

(٤) الأعمال التطوعية في الإسلام: د.محمد بن صالح القاضي: ١٥.

- وقيل: العمل التطوعي: "هو ما يفعله الإنسان من قبل نفسه وباختياره، و لم يكن مفروضاً عليه شرعاً، ابتغاء وجه الله تعالى، رغبة في الأجر والمثوبة من الله تعالى"[1]، هذا التعريف اقتصر على الفعل و لم يذكر القول والكتابة والإشارة، وغيرها.

٣- تعريف العمل التطوعي عند علماء التربية: عرفوا العمل التطوعي: "بأنه الخدمات التي تقدم خارج إطار العمل، دون توقع لأي منفعة أو أي مردود مادي، على أن تعود هذه الخدمات بالخير على المجتمع ككل، وبمعنى آخر، هو كل جهد جسماني أو عقلي يبذله الأفراد أو الفئات أو الجماعات مبادرين طائعين مختارين أحراراً، بقصد تقديم خدمات، أو إسداء نفع اجتماعي، أو اقتصادي، لمصلحة الآخرين دون مقابل مادي أو عيني"[2].

- وقيل: "هو قيام الفرد بعمل ما من تلقاء نفسه، دون أن يكون هناك توقع لجزاء مادي أو دنيوي، وإنما طمعاً في نيل رضا الله عز وجل، وكسب الأجر والثواب"[3]، هذا التعريف اقتصر على الفعل و لم يذكر القول والكتابة والإشارة، وغيرها.

٤- تعريف العمل التطوعي عند علماء الاقتصاد: عرفوا العمل التطوعي: "بأنه مساهمة الأفراد باختيارهم في أعمال الرعاية والتنمية الاجتماعية؛ سواء بالرأي أو بالعمل أو بالتمويل أو بغير ذلك من الأشكال، مما فيه خدمة للمجتمع دون توقع الحصول على أجر مادي مقابل هذا الجهد"[4].

٥- تعريف العمل التطوعي عند علماء الاجتماع: عرفوا العمل التطوعي: "بأنه المجهود القائم على مهارة أو خبرة معينة، والذي يبذل عن رغبة واختيار، بغرض أداء

---

(١) الأعمال التطوعية في الإسلام: د.إبراهيم بن محمد البريكان: ١٨١.

(٢) دور آليات التطوع في إدارة الكوارث بالسودان، د.عمر حياتي: ٢.

(٣) العمل التطوعي من منظور التربية الإسلامية: إحسان محمد علي لافي: ١٨- ١٩.

(٤) دور مؤسسات المجتمع المدني في التنمية الشاملة: د.أحمد إبراهيم ملاوي: ٥- ٦.

واجب اجتماعي، وبدون توقع جزاء مالي بالضرورة"، أو هو: "التضحية بالوقت أو الجهد أو المال، دون انتظار عائد مادي يوازي الجهد المبذول"[(١)].

- وقيل: التطوع: "هو الجهد الذي يقوم به الفرد باختياره لتقديم خدمة للمجتمع، دون توقع لأجر مادي مقابل هذا الجهد"[(٢)].

٦- تعريف العمل التطوعي عند علماء الطب: عرفوا العمل التطوعي: "بأنه مشاركة بالقدرات المالية أو القدرات البدنية أو بهما معاً، وذلك لمساعدة المحتاج، بصورة مباشرة أو من خلال الأجهزة المعنية المتخصصة"[(٣)]، وهذه التعاريف عند علماء التربية والاقتصاد والاجتماع والطب بشكل عام تجاهلت الهدف من التطوع وهو نيل الأجر والثواب من الله تعالى؛ ومن خلال التعريفات السابقة للعمل التطوعي في اللغة والاصطلاح يرى الباحث التعريف التالي:

"هو تبرع المسلم اختيارياً وموافقة منه، بفعل أو قول أو استشارة أو كتابة، سواء كان فرداً أو جماعة؛ لمساعدة الناس الآخرين المحتاجين مادياً أو معنوياً، دون أجر مالي أو عيني، ويتصف تبرعه بالإتقان والإخلاص، والموافق للمبادئ العامة للشريعة الإسلامية، والهدف من ذلك زيادة العمل الصالح بحصول الثواب الأخروي المتمثل بدخول الجنة، ابتغاء مرضاة الله تعالى".

وإذا أمعنا النظر في العمل التطوعي نلاحظ ثلاثة أمور:

الأمر الأول: أن العمل التطوعي ينقسم إلى قسمين:

١- العمل التطوعي القاصر نفعه على المتطوع نفسه: مثل: الصلاة، والصيام، والحج،

---

(١) الإيمان كدافعية لتشجيع العمل التطوعي: الهلال الأحمر الإماراتي أنموذجاً: دراسة ميدانية: د.زكريا محمد عبد الهادي: ٤- ٥.

(٢) الشباب والعمل الاجتماعي التطوعي: أيمن ياسين: ٢- ٣.

(٣) العمل التطوعي في خدمات جمعية الهلال الأحمر السعودي: وليد السعدون، عبد الكريم الزهراني: ٦١٩.

والعمرة، وقراءة القرآن، والدعاء، وأعمال القلوب: كالخشية، والمحبة، والتوكل، والرجاء، ونحوها.

٢- العمل التطوعي المتعدي نفعه إلى الغير: مثل: تنظيف المسجد، والإصلاح بين الناس، وإعانة المحتاج، وإغاثة الملهوف، وإزالة الأذى عن الطريق، وإسماع الأصم، وهداية الأعمى، ورعاية الحيوانات، وغرس الأشجار، ونحوها.

وإذا اتضح هذا التقسيم، فإننا سنقتصر على دراسة القسم الثاني من العمل التطوعي الذي نفعه متعد للآخرين، أي الذي له صلة ومعاملة بالناس؛ سواء أكانت أعمال تعبدية عامة متعدية؛ كتنظيف المساجد، أو إماطة الأذى عن الطريق، ونحوها، أم كانت أعمال عامة مباحة بالأصل ؛ كالزرع والتشجير، والخدمة العامة، ونحوها، وأما القسم الأول فلا يدخل في مجال بحثنا؛ لأن نفعها قاصر على العامل نفسه، وهو خارج عن طبيعة موضوع دراستنا، وكتب الأخلاق والفقه الإسلامي والأذكار تولت الحديث عن ذلك بإسهاب وتفصيل فليرجع إليها[1].

الأمر الثاني: أن العمل التطوعي ينضبط بثلاثة ضوابط:

١- أن يكون العمل التطوعي خارجاً عن مسمى الفرض أو الواجب شرعاً.

٢- أن يكون العمل التطوعي خالصاً لوجه الله تعالى.

٣- أن يكون العمل التطوعي موافقاً للشريعة الإسلامية أصلاً وصفة وهيئة[2].

---

(١) الخدمات التطوعية في الكتاب والسنة: مفهومها وأهميتها ومجالاتها: د.محمد سعيد بخاري: ٧١- ٧٢، مشروعية الخدمة التطوعية في الكتاب والسنة ومثلها من سيرة السلف الصالح: يوسف بن عبد الله الحاطي، خالد بن عيسى عسيري: ١٤٩- ١٥٠، التعزير بالإلزام بالأعمال التطوعية والاجتماعية: د.ناصر بن إبراهيم المحيميد: ١٣٦- ١٣٧، مجلة العدل، العدد (٤٣)، رجب (١٤٣٠هـ)، دراسة توثيقية للعمل التطوعي في دولة الكويت: مدخل شرعي ورصد تاريخي: د.خالد يوسف الشطي: ١٣.

(٢) الأعمال التطوعية في الإسلام: د.إبراهيم بن محمد البريكان: ١٨٢.

الأمر الثالث: أن أشكال العمل التطوعي تنقسم إلى قسمين:

١- السلوك التطوعي: ويقصد به الممارسات التطوعية التي يمارسها الأفراد استجابة لظروف طارئة، أو لمواقف أخلاقية، أو إنسانية.. من قبيل إسعاف جريح، أو إنقاذ غريق، أو مساعدة منكوب في زلزال أو حريق، ونحوه، حيث يقوم الأفراد بأعمال تطوعية خيرية نتيجة لحوادث طارئة، ومنطلق هذه الممارسات التطوعية هو الشعور الإنساني، أو الموقف الأخلاقي، أو الدافع الديني، أو كل ذلك معاً، من دون انتظار أي مردود مادي.

٢- الفعل التطوعي: ويقصد به الممارسات الناتجة من الإيمان بأهمية العمل التطوعي وضرورته، ولا يأتي نتيجة لحوادث طارئة، وإنما هو عمل قائم بذاته، ويرتكز على العمل التطوعي، ومنطلقات الفعل التطوعي هي نفس منطلقات السلوك التطوعي، ولابد من القول: إن أي شكل من أشكال العمل التطوعي مطلوب بذاته، وراجح في نفسه، ومهم وضروري في إنماء المجتمع الأهلي، والمشاركة في تقدمه وازدهاره ونموه(١).

المطلب الثاني: أهمية العمل التطوعي: تتجلى أهمية العمل التطوعي من خلال الأمور التالية:

أولاً: أهمية العمل التطوعي في الجانب الديني: وذلك بمعرفة فضائل هذا العمل، وما رتب الله تعالى ورسوله ﷺ من أجر في الدنيا والآخرة، وذلك بما يلي:

١- يورث العمل التطوعي محبة الله تعالى للمتطوع: وهذا أغلى مطالب كل مسلم، وهو أن يحظى بمحبة الله تعالى له، وقد وعد الله تعالى المحسنين عموماً؛ ومنهم الذين يتطوعون في فعل الخيرات بالمحبة في آيات عديدة، ووعد الله تعالى واقع لا

---

(١) الأعمال التطوعية في الإسلام: سلطان بن محمد العيسى: ٢٩١.

محالة، كقوله عز وجل:﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[1]، ومن نال محبة الله تعالى فقد حاز على شرف الدنيا والآخرة، وأحبه الرسل والأنبياء والملائكة ووضع له القبول في الأرض، فقد روى أبو هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: "إذا أحب الله العبد نادى جبريل: إن الله يحب فلاناً فأحببه، فيحبه جبريل، فينادي جبريل في أهل السماء: إن الله يحب فلاناً فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض"[2]، ومن أراد محبة الله تعالى له فليتنافس في التطوع في أعمال البر والإحسان، وليكن من المحسنين.

٢- يحصل المتطوع بالعمل التطوعي على الخير والحسنات في الدنيا: وهذه أغلى أماني كل مسلم أن يحصل على الخير والحسنات في الدنيا، وقد ورد عن أنس ﷺ، قال: كان أكثر دعاء النبي ﷺ: "اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار"[3]، وقد وعد الله تعالى المحسنين؛ ومن الأولى المتطوعين في عمل الخيرات والإحسان بالحسنة في الدنيا، فقال الله تعالى:﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌۚ وَلَدَارُ ٱلْأٓخِرَةِ خَيْرٌۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾[4]، وقد ورد في تفسير الحسنة في الدنيا عدة معاني؛ فهي: العافية؛ وهو قول قتادة، وقيل: العلم والعبادة؛ وهو قول الحسن البصري، وقيل: العلم، والرزق الطيب؛ وهو قول سفيان

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٩٥.

(٢) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة، (الحديث: ٣٢٠٩)، ١١١/٤، واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب: البر والصلة والآداب، باب: إذا أحب الله عبدا حببه إلى عباده، (الحديث: ٢٦٣٧)، ٢٠٣٠/٤.

(٣) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: الدعوات، باب: قول النبي ﷺ: "ربنا آتنا في الدنيا حسنة"، (الحديث: ٦٣٨٩)، ٨٣/٨، واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب: الذكر والدعاء والتوبة، باب: فضل الدعاء باللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، (الحديث: ٢٦٩٠)، ٢٠٧٠/٤.

(٤) سورة النحل، الآية: ٣٠.

الثوري، وقيل: المال؛ وهو قول أبو وائل، والسدي، وابن زيد[١]، وقيل: المرأة الصالحة؛ وهو قول علي بن أبي طالب ﷺ، ومحمد بن كعب، وقيل: الرزق الواسع، وهو قول مقاتل، وقيل: النعمة، وهو قول ابن قتيبة[٢]، وقيل: الثناء، وهو قول سالم بن عبد الله بن عمر[٣]، وقيل: الأمن والكفاية والولد الصالح والنصرة على الأعداء[٤].

٣- ينال المتطوع بالعمل التطوعي الأجر العظيم في الآخرة: وهذه غاية مقصد كل مسلم أن ينعم في الدرجات العلى من الجنة، وقد وعد الله تعالى أهل التقوى ومنهم المتطوعون في أعمال البر والإحسان أنهم آمنون من فزع يوم البعث من القبور، فقال الله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾[٥]، الحسنة؛ الألف واللام للجنس، أي: من جاء بجنس الحسنة فله من الجزاء والثواب عند الله أفضل منها وأكثر، وقيل: إنها لا إله إلا الله، وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما، والنخعي، وقتادة، وقيل: الإخلاص، وقيل: أداء الفرائض، والتعميم أولى، ولا وجه للتخصيص، وإن قال به بعض السلف[٦]، والحسنة: اسم جنس يشمل كل حسنة قولية أو فعلية أو قلبية[٧]، وقيل: الإيمان والعمل الصالح[٨]، ويشهد لهذا ما رواه أبو هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "من نفس عن مسلم كربة

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: الطبري: ٥٤٤/٣- ٥٤٦.
(٢) زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي: ١٦٨/١.
(٣) الدر المنثور في التفسير بالمأثور: السيوطي: ٥٦١/١.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د.وهبة الزحيلي: ٢١٦/٢.
(٥) سورة النمل، الآية: ٨٩.
(٦) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: الشوكاني: ١٧٩/٤.
(٧) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن السعدي: ٦١٠.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د.وهبة الزحيلي: ٤٣/٢٠.

من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر على مسلم، ستر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه"[١]، [٢].

ثانياً: أهمية العمل التطوعي في التنمية الاجتماعية: إن المجتمع الذي يتلقى العمل التطوعي يحقق ما يلي:

١- الاستقرار الاجتماعي بين أفراد المجتمع، والقضاء على الطبقية بكل أشكالها، وخاصة بين الأغنياء والفقراء، والتخفيف من وقوع الجرائم في المجتمع.

٢- الرعاية الاجتماعية بكافة صورها من خلال التطوع بأعمال الخير والإغاثة، ومساعدة المرضى والمنكوبين والمحتاجين.

٣- يساعد العمل التطوعي على نشر التلاحم والتآزر بين أفراد المجتمع، والتواصل بينهم مما يؤدي إلى تمتين أواصر المحبة والإخاء.

ثالثاً: أهمية العمل التطوعي في التنمية الاقتصادية: تتجلى مساهمة العمل التطوعي في ذلك من خلال الأبعاد التالية:

١- يسهم العمل التطوعي في مكافحة ظاهرة الفقر سواء من خلال تقديم المساعدات المالية المباشرة، أو عن طريق تقديم الخدمات للفقراء بشكل مباشر أو غير مباشر من خلال تنمية مهارات الفقراء عن طريق التعليم والتأهيل.

---

(١) رواه أبو داود في سننه في كتاب: الأدب، باب: في المعونة للمسلم، (الحديث: ٤٩٤٦)، ٢٨٧/٤، واللفظ له، والحديث صحيح. انظر: صحيح سنن أبي داود: الألباني: ٢١٣/٣- ٢١٤، ورواه الترمذي في سننه في كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في الستر على المسلم، (الحديث: ١٩٣٠)، ٣٢٦/٤، وقال:" وفي الباب عن ابن عمر، وعقبة بن عامر: هذا حديث حسن"، ورواه ابن ماجه في سننه في المقدمة، باب: فضل العلماء والحث على طلب العلم، (الحديث: ٢٢٥)، ٨٢/١.

(٢) انظر للتوسع: الخدمات التطوعية في الكتاب والسنة: مفهومها وأهميتها ومجالاتها: د.محمد سعيد بخاري: ٨١- ٨٥، العمل التطوعي من منظور التربية الإسلامية: إحسان محمد علي لافي: ١٠٣- ١١٠.

٢- يؤدي العمل التطوعي من خلال تقديم إعانات مباشرة أو غير مباشرة للفقـــراء إلى إعادة توزيع الدخل، أو عملية توزيع الثروة بين فئات المجتمع، وبالتالي تزيد مـــن الرفاه الاجتماعي للناس.

٣- إن الانخراط في العمل التطوعي يعتبر بمثابة استثمار لوقـــت الفـــراغ، وتوظيـــف الطاقات في مختلف المجالات الإنسانية والاجتماعية لجميع المتطوعين بشكل عام؛ ولفئة الشباب العاطلين عن العمل، أو الطلبة خلال العطل الصيفية بشكل خاص، وذلك للارتقاء بالمجتمع إلى تحقيق الأفضل.

٤- تؤكد الدراسات وجود علاقة طردية موجبة، وارتباط وثيق بين حجـــم العمـــل التطوعي داخل اقتصاد ما وبين حجم الدخل القومي في ذلك الاقتصاد، حيـــث تشير إحدى الدراسات إلى أن معدل ساعات التطـــوع المبـــذول في الولايـــات المتحدة الأمريكية مثلاً يوازي عمل تسعة ملايين موظف، ويقدر بمجموع الوقـــت الذي يتم التطوع به في إحدى السنوات ما قيمته (١٧٦) مليار دولار.

رابعاً: أهمية العمل التطوعي في مجالات تنموية أخرى:

١- الحفاظ على القيم الإسلامية، مثل: مبدأ التكافل الإجتماعي بين المسلمين.

٢- المحافظة على البيئة وحمايتها من التلوث، وإيجاد بيئة نظيفة وخضراء مـــن خـــلال الزراعة والتشجير.

٣- تدعيم الخدمات الصحية، وتوفير الدواء للمرضى المحتاجين، وبناء المستشفيات.

٤- الدفاع عن المظلومين من الناس في كافة المجالات السياسية والمدنية والعسكرية.

خامساً: أهمية العمل التطوعي للمتطوع: الذي يقوم بالعمل التطوعي فإنه يحقق له ما يلي:

١- صقل مهارة المتطوع وبناء قدراته الشخصية والعلمية والعملية في عمل الخير.

٢- تحفيز مواهب المتطوع الكامنة لتقديم الحلول المناسبة للناس في كافة المجالات.

٣- الراحة والأمن النفسي للمتطوع، وتنمية الشعور بالاعتزاز والفخر والثقة بالنفس عنده، حيث إن التطوع يقوي عند الإنسان الرغبة في الحياة ويفعمه بالأمل، حتى أنه يمكن استخدام العمل التطوعي لمعالجة الأفراد المصابين بالاكتئاب والضيق النفسي والملل؛ لأن العمل التطوعي يولد الشعور لدى هؤلاء بأهميتهم ودورهم في تقدم ورقي وازدهار المجتمع الذي يعيشون فيه.

٤- يتيح للمتطوع التعرف على الثغرات التي تشوب نظام الخدمات في المجتمع.

٥- يتيح للمتطوع الفرصة للتعبير عن آرائه وأفكاره في القضايا العامة التي تهم المجتمع.

٦- يوفر للمتطوع فرصة تأدية الخدمات بنفسه، وحل المشاكل بجهده الشخصي.

٧- يوفر للمتطوع فرصة المشاركة في تحديد الأولويات التي يحتاجها المجتمع، والمشاركة في اتخاذ القرارات(١).

* * *

المبحث الثاني
تعريف السنة في اللغة العربية واصطلاح العلماء وخصائصها

المطلب الأول: تعريف السنة في اللغة العربية واصطلاح العلماء:

أولاً: تعريف السنة في اللغة العربية: تطلق السنة في اللغة على عدة معان منها:

---

(١) دور مؤسسات المجتمع المدني في التنمية الشاملة: د.أحمد إبراهيم ملاوي: ١١- ١٧، الإيمان كدافعية لتشجيع العمل التطوعي: الهلال الأحمر الإماراتي أنموذجاً: دراسة ميدانية: د.زكريا محمد عبد الهادي: ٦- ٧، الأثر الاقتصادي للأعمال التطوعية: عمر بن نصير البركاتي الشريف: ٤، ٦- ٨، ١٠، الشباب والعمل الاجتماعي التطوعي: أيمن ياسين: ٣، مشروعية ومكانة العمل التطوعي في الإسلام: مصطفى الخرد، انظر: موقع المركز الدولي للأبحاث والدراسات "مداد"، www.medadcenter.com، العمل التطوعي في السنة النبوية: دراسة موضوعية: رندة محمد زينو: ٥٦- ٥٩، دور المؤسسات في الخدمات التطوعية بالمملكة العربية السعودية: د.مانع بن حماد: ٥٤٤- ٥٤٥.

١- ما يدل على الصقالة والملامسة، ومن ذلك إطلاقها على الوجه أو دائرته، أو صورته، فالمسنون: هو المصقول، ورجل مسنون الوجه: حَسَنُه سهْله.

٢- ترد السنة بمعنى العناية بالشيء ورعايته، يقال: سَنَّ الإبل يَسُنُّها سَنّاً؛ إذا رعاها فأسمنها وأحسن رعايتها.

٣- تأتي السنة بمعنى البيان، وسُنَّة الله: أحكامه وأمره ونهيه، وسَنَّها الله للناس: بيَّنها، وسنَّ الله سُنَّة أي بيَّن طريقاً قويماً، كما قال الله تعالى:﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۚ﴾[1].

٤- كما تأتي السنة بمعنى السيرة المستمرة، والطريقة، فالسُّنة: السيرة، حسنة كانت أو قبيحة؛ كما قال الله تعالى:﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّهُمۡ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمۡ سُنَّةُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾[2]، وسنة الأولين أي معاينتهم للعذاب عند عدم إيمانهم، وسننت لكم سنة فاتبعوها؛ كما روى جرير ﷺ، قال: كنا عند رسول الله ﷺ في صدر النهار... وفيه: فقال رسول الله ﷺ:" من سنّ في الإسلام سنة حسنة، فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء"[3]، وكل من ابتدأ أمراً عمل به قوم بعده قيل: هو الذي سنّه، ويقال في أدلة الشرع: الكتاب والسنة، أي القرآن والحديث، والسنة: الطريقة المحمودة المستقيمة؛ ولذلك قيل: فلان من أهل السنة؛ معناه من أهل الطريقة المستقيمة المحمودة، وهي مأخوذة من السَّنَن وهو

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٨.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٥٥.

(٣) رواه مسلم في كتاب: الزكاة، باب: الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة، (الحديث: ١٠١٧)، ٢/٧٠٤ -٧٠٥.

الطريق[1].

ثانياً: تعريف السنة في اصطلاح العلماء :

١- تعريف السنة عند علماء الحديث النبوي: "هي ما روي عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو سيرة أو صفة خُلقية أو خَلقية"[2]، وأكثر المحدثين أضاف إليها:" الصحابي أو التابعي"[3]، وهذا التعريف هو مرادف لتعريف الحديث عند جمهور المحدثين، وأن معنى السنة والحديث مترادفان؛ لأن كلاهما ينتهيان إلى النبي ﷺ في أقواله المؤيدة لأعماله، وأعماله المؤيدة لأقواله[4]، وهذا ما أرجحه؛ لأن التفريق بينهما هو تفريق لا مبرر له؛ ولأنه اتسع استعمال الحديث بعد وفاة الرسول ﷺ فأصبح يشتمل مع القول فعله وتقريره ﷺ[5]، في حين اعتبر بعض المحدثين أن معنى الحديث خاص بما أثر عن النبي ﷺ من الأقوال والأفعال دون التقريرات أو الصفات[6]، وأما لفظ الخبر، والأثر، فهما بمعنى السنة عند جمهور علماء الحديث[7].

وقد وردت في القرآن الكريم، وكلام الرسول ﷺ ، وأقوال الصحابة ﷺ ، كلمات أخرى مؤدية لمفهوم السنة، مثل: السبيل، والصراط المستقيم، والأسوة الحسنة، وكلها تفيد معنى الطريقة المسلوكة، ومعنى الاتباع، يعني أن الطريق الذي سلكه النبي ﷺ

---

(١) لسان العرب: ابن منظور: مادة سنن، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري: مادة سنن، القاموس المحيط: الفيروزآبادي: مادة سنن.

(٢) معجم علوم الحديث النبوي: د.عبد الرحمن الخميسي: ١٢٨، شذرات من علوم السنة: د.محمد الأحمدي أبو النور: ٤٤.

(٣) منهج النقد في علوم الحديث: د.نور الدين عتر: ٢٨.

(٤) علوم الحديث ومصطلحه: د.صبحي الصالح: ١١.

(٥) الاتجاهات الفقهية عند أصحاب الحديث في القرن الثالث الهجري: د.عبد المجيد محمود عبد المجيد: ١٣.

(٦) شذرات من علوم السنة: د.محمد الأحمدي أبو النور: ٦٦.

(٧) منهج النقد في علوم الحديث: د.نور الدين عتر: ٢٩، شذرات من علوم السنة: د.محمد الأحمدي أبو النور: ٦٦، السنة قبل التدوين: د.محمد عجاج الخطيب: ٢٢.

وأصحابه ﷺ والمؤمنون هو السنة، وهو السبيل، وهو الصراط المستقيم، وهو الأسوة الحسنة[١]، وفي عصرنا هذا ساد إطلاق مفهوم السنة غالباً بمعنى الحديث النبوي وعلومه، وما تفرع عنهما، وذلك عند بعض الباحثين، والمؤسسات التعليمية، والجامعات، والمكتبات، وطلاب العلم[٢]، وقد قيدت هذا البحث السنة بالنبوية حتى لا يدخل فيها أي شيء آخر من عمل الصحابي أو التابعي إلا إذا كان ذلك مرفوعاً للنبي ﷺ.

٢- تعريف السنة عند علماء أصول الفقه: "هي ما أثر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير مما يصلح أن يكون دليلاً لحكم شرعي، والكتابة، والإشارة المفهمة، وما همّ النبي ﷺ بفعله ولم يفعله؛ لأنه ﷺ لا يهم إلا بحق محبوب مطلوب شرعاً؛ لأنه مبعوث لبيان الشرعيات"[٣]، وبعبارة أخرى: "كل ما صدر عن النبي ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير، أو ترك، أو كتابة، أو إشارة مفهمة، أو همّ مصحوب بالقرائن، أو غير ذلك مما يثبت الأحكام ويقررها، مما لم ينطق به الكتاب العزيز"[٤].

٣- تعريف السنة عند علماء الفقه: "هي كل ما ثبت عن النبي ﷺ ولم يكن من باب الفرض ولا الواجب، فهي الطريقة المتبعة في الدين من غير افتراض ولا وجوب"[٥]، وهي بمعنى آخر: "ما واظب النبي ﷺ عليها مع الترك أحياناً، فإن كانت المواظبة المذكورة على سبيل العبادة فسنن الهدي، مثل: السنن المؤكدة كالأذان

---

(١) تحقيق معنى السنة وبيان الحاجة إليها: السيد سليمان الندوي: ٢٢.

(٢) مفهوم أهل السنة والجماعة عند أهل السنة والجماعة: د.ناصر بن عبد الكريم العقل: ٤٧.

(٣) شرح الكوكب المنير: ابن النجار الحنبلي: ٢/١٦٠-١٦٦، تشنيف المسامع بجمع الجوامع: محمد بن بهادر الزركشي: ٢/٨٩٩.

(٤) منـزلة السنة من الكتاب وأثرها في الفروع الفقهية: محمد سعيد منصور: ٨٢.

(٥) السنة قبل التدوين: د.محمد عجاج الخطيب: ١٨.

والإقامة وسنن الصلاة والوضوء، وتتعلق بتركها كراهة دون عقاب، وإن كانت على سبيل العادة فسنن الزوائد، مثل: سيرة النبي ﷺ في قيامه وقعوده ولباسه وأكلــه، ولا يتعلق بتركها كراهة"[1].

وفي عصرنا هذا ساد إطلاق مفهوم السنة غالباً بمعنى السنن العملية مـــن النوافـــل والمستحبات، وذلك عند عامة المسلمين[2]، وقد وقع من بعض فقهاء المذاهب خطـــأ في معنى السنة؛ فأقاموا لفظ السنة الوارد في كلام النبي ﷺ، أو كـــلام الـــصحابة ﷺ والتابعين، دليلاً على سنية العمل المرغب فيه بالمعنى الاصطلاحي المتأخر، وذلك خطـــأ يجب التنبه له، فإن لفظ السنة الوارد في الأحاديث، أو كلام الصحابة ﷺ، والتـــابعين، يعتمد المعنى الشرعي العام، فيشمل الاعتقادات والعبـــادات والمعـــاملات والأخـــلاق والآداب وغيرها؛ وهذه فيها الفرض والواجب وكل مرغب فيه ومستحب مـــشروع من الأقوال والأفعال[3].

٤- السنة وعمل الصحابة ﷺ: ذهب بعض المحدثين والأصوليين[4] إلى أنه يطلـــق لفظ السنة على ما عمل عليه أصحاب رسول الله ﷺ سواء أكان ذلـــك في الكتـــاب العزيز أم عن النبي ﷺ أم لا؛ كما فعلوا في جمع المصحف وتدوين الدواوين ونحو ذلك، ويدل على هذا الإطلاق ما رواه العرباض بن ســـارية ﷺ أن رســـول الله ﷺ قـــال: "أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن عبداً حبشياً، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بهـــا وعـــضوا

---

(١) كتاب التعريفات: علي بن محمد الجرجاني: ١٦١.
(٢) مفهوم أهل السنة والجماعة عند أهل السنة والجماعة: د.ناصر بن عبد الكريم العقل: ٤٧.
(٣) السنة النبوية وبيان مدلولها الشرعي والتعريف بحال سنن الدارقطني: عبد الفتاح أبو غدة: ٩ ، ١٩.
(٤) الحديث والمحدثون: محمد محمد أبو زهو: ٩ ، السنة قبل التدوين: د.محمد عجاج الخطيب: ١٨.

عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة"[١]، وهذا أهم دليل على ذلك[٢]، وقد قال عمر بن عبد العزيز ﷺ: "سن رسول ﷺ، وولاة الأمور بعده سنناً، الأخذ بها تصديق لكتاب الله، واستكمال لطاعة الله، وقوة على دين الله، من عمل بها فهو مهتد، ومن خالفها اتبع غير سبيل المؤمنين"[٣].

٥- السنة عند علماء الدعوة والإرشاد: "هي ما قابل البدعة[٤]، وهي ما كان عليه الأمر والعمل على عهد النبي ﷺ وخلفائه سواء مما دل عليه الكتاب أو الحديث النبوي أو أقوال الخلفاء الراشدين"، حيث يقصد علماء الدعوة من ذلك أن يردوا الناس إلى المنهج الإسلامي بنقاوته وأصالته، وبعد أن ينفوا عنه الدخيل من الأهواء والبدع[٥].

والخلاصة: أن مصطلح السنة له عدة معاني سواء كان في المعنى اللغوي، أو المعنى الاصطلاحي الشرعي، ولا يمكن قصر هذا المصطلح على معنى واحد، وقد يكون المعنى الاصطلاحي بعيداً عن المعنى اللغوي، ومن خلال التعريفات السابقة للسنة النبوية في اللغة والاصطلاح يرى الباحث التعريف التالي:

"هي ما روي عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو سيرة أو صفة خُلقية أو

(١) رواه أبو داود في كتاب: السنة، باب: في لزوم السنة، (الحديث: ٤٦٠٧)، ٤/٢٠٠، واللفظ له، والحديث صحيح. انظر: صحيح سنن أبي داود: الألباني: ٣/١١٨- ١١٩، ورواه الترمذي في كتاب: العلم، باب: ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، (الحديث: ٢٦٧٦)، ٥/٤٤، وقال: "هذا حديث حسن صحيح"، ورواه ابن ماجه في المقدمة، باب: اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، (الحديث: ٤٢)، ١/١٥، ورواه أحمد في مسنده، (الحديث:١٧١٤٤)، ٢٨/٣٧٣، وقال الأرناؤوط في هامشه: "حديث صحيح".

(٢) ما أنا عليه وأصحابي: أحمد سلام: ٨٦، السنة والبدعة: عبد الله محفوظ محمد الحداد باعلوي الحضرمي: ١٠٩.

(٣) لمحات في أصول الحديث: د.محمد أديب صالح: ٣٢، السنة والبدعة: محمد الخضر حسين: ١٢.

(٤) هي: "طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه". انظر: الاعتصام: إبراهيم بن موسى الشاطبي: ١/٢٨، السنة والبدعة: د.يوسف القرضاوي: ١٠.

(٥) شذرات من علوم السنة: د.محمد الأحمدي أبو النور: ٤٣، الحديث والمحدثون: محمد محمد أبو زهو: ١٠.

خَلقية".

المطلب الثاني: خصائص السنة النبوية: تظهر هذه الخصائص في عدد من الأمور؛ وهي:

أولاً: السنة النبوية نوع من أنواع الوحي: كما قال الله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾[1]، ولكن هي وحي بالمعنى لا باللفظ.

ثانياً: اتصال سند السنة النبوية: وهذه تعتبر من خصائص الأمة الإسلامية أيضاً.

ثالثاً: حفظ السنة النبوية من الضياع: وذلك بما هيأه الله تعالى من صحابة ﷺ نقلوها عنه ﷺ لمن بعدهم، كما هيأ لها علماء كتبوها ودونوها، وميزوا الصحيح من الموضوع، ووضعوا لذلك قواعد وضوابط تضبط قبولها وروايتها.

رابعاً: عصمة السنة النبوية من الخطأ في التشريع: لأن السنة وحي، والوحي منزه عن الخطأ[2].

* * *

(١) سورة النجم، الآيتان: ٣ - ٤.

(٢) المدخل إلى علم الدعوة: محمد أبو الفتح البيانوني: ١٣٧ - ١٣٩.

المبحث الثالث

مجالات العمل التطوعي الخدمي[١]

في السنة النبوية

المطلب الأول: الأحاديث الواردة في الحث على العمل التطوعي في الخدمة العامة:

جاءت التوجيهات النبوية تحث وتشجع المتطوع بالأجر الوافر في الآخرة، حتى وصل الأمر أن يكون ذلك التطوع وتلك الخدمات المبذولة أفضل من كل أنواع العبادة الفردية؛ لأن التطوع عبادة يحصد ريعها المجتمع، والتوجيهات النبوية التالية دعم لا محدود لقيم التطوع، وخاصة في قضاء حاجات الناس:

- ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: "من مشى في حاجة أخيه كان خيراً له من اعتكاف عشر سنين، ومن اعتكف يوماً ابتغاء وجه الله جعل الله بينه وبين النار ثلاث خنادق، كل خندق أبعد مما بين الخافقين"[٢].

- وما رواه أبو سعيد الخدري ﷺ، قال: بينما نحن في سفر مع النبي ﷺ إذ جاء رجل على راحلة له، قال: فجعل يصرف بصره[٣] يميناً وشمالاً، فقال رسول الله ﷺ: "من كان معه فضل ظهر، فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل من زاد، فليعد به على من لا زاد له"[٤]، فالحديث يحض على دفع حاجة الرجل الذي جاء إلى

---

(١) الخدمة:" ما يقدم من عمل فيه نفع متعد للآخرين". انظر: الخدمات التطوعية في الكتاب والسنة: د.محمد سعيد بخاري:٧٢.

(٢) رواه الطبراني في معجمه الأوسط، (الحديث: ٧٣٢٦)، ٧/٢٢٠- ٢٢١، وقال الهيثمي:" رواه الطبراني في الأوسط، وإسناده جيد"، انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: له، (الحديث: ١٣٧١٦)، ٨/١٩٢.

(٣) أي متعرضا لشيء يدفع به حاجته. انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: النووي: ٣٣/١٢.

(٤) رواه مسلم في صحيحه في كتاب: اللقطة، باب: استحباب المواساة بفضول المال، (الحديث: ١٧٢٨)، ١٣٥٤/٣.

النبي ﷺ، بإنفاق المال العيني، سواء بالركوب من الدواب أو الطعام[1]، ويحث على الصدقة والجود والمواساة والإحسان إلى الرفقة والأصحاب، والاعتناء بمصالح الأصحاب، وأمر كبير القوم أصحابه بمواساة المحتاج، وأنه يكتفي في حاجة المحتاج بتعرضه للعطاء وتعريضه من غير سؤال[2].

- ما رواه جابر ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "خير الناس أنفعهم للناس"[3]، [4].

وحث رسول الله ﷺ أفراد المجتمع المسلم بأن يتعاونوا لقضاء بعضهم حوائج بعض، وتفريج كرب إخوانهم، وإدخال السرور عليهم، وعدّه النبي ﷺ من أفضل الأعمال:

- عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر على مسلم، ستر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه"[5]، [6].

---

(١) انظر: هامش صحيح مسلم: محمد فؤاد عبد الباقي: ١٣٥٤/٣.

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: النووي: ٣٣/١٢.

(٣) رواه القضاعي في مسنده، (الحديث: ١٢٣٤)، ٢٢٣/٢، والحديث حسن. انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: الألباني: ٧٨٧/١- ٧٨٩.

(٤) الأعمال التطوعية في الإسلام: سلطان العيسى: ٢٩٤، مشروعية ومكانة العمل التطوعي في الإسلام: مصطفى الخرد، انظر: موقع المركز الدولي للأبحاث والدراسات "مداد"، www.medadcenter.com، دور آليات التطوع في إدارة الكوارث بالسودان، د.عمر حياتي: ٣، العمل الخيري تكافل اجتماعي وعطاء إنساني: د.عبد الملك منصور: ٦- ٧، دور المؤسسات في الخدمات التطوعية بالمملكة العربية السعودية: د.مانع بن حماد: ٥٤٣- ٥٤٤.

(٥) رواه أبو داود في سننه في كتاب: الأدب، باب: في المعونة للمسلم، (الحديث: ٤٩٤٦)، ٢٨٧/٤، واللفظ له، والحديث صحيح. انظر: صحيح سنن أبي داود: الألباني: ٢١٣/٣- ٢١٤، ورواه الترمذي في سننه في كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في الستر على المسلم، (الحديث: ١٩٣٠)، ٣٢٦/٤، وقال:" وفي الباب عن ابن عمر، وعقبة ابن عامر: هذا حديث حسن"، ورواه ابن ماجه في سننه في المقدمة، باب: فضل العلماء والحث على طلب العلم، (الحديث: ٢٢٥)، ٨٢/١.

(٦) مشروعية الخدمة التطوعية في الكتاب والسنة ومثلها من سيرة السلف الصالح: د.محمد سعيد بخاري: ١١٤، الأعمال التطوعية في الإسلام: د.محمد القاضي: ٢٢- ٢٣، الأعمال التطوعية في الإسلام: د.إبراهيم البريكان: ١٨٨- ١٨٩، العمل التطوعي من منظور التربية الإسلامية: إحسان لافي: ٢٨- ٢٩، الإيمان كدافعية لتشجيع=

- ما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه[١]، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة، فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة"[٢]، فالحديث يدل على فضل إعانة المسلم، وتفريج الكرب عنه، وستر زلاته، ويدخل في كشف الكربة وتفريجها من أزالها بماله أو جاهه أو مساعدته، والظاهر أنه يدخل فيه من أزالها بإشارته ورأيه ودلالته، وأما الستر المندوب إليه هنا؛ فالمراد به الستر على ذوي الهيآت ونحوهم مما ليس هو معروفاً بالأذى والفساد[٣]، [٤].

- ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما، أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، أي الناس أحب إلى الله؟ وأي الأعمال أحب إلى الله عز وجل؟ فقال رسول الله ﷺ: "أحب الناس إلى الله أنفعهم، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل؛ سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً،

=العمل التطوعي: الهلال الأحمر الإماراتي أنموذجاً: دراسة ميدانية: د.زكريا عبد الهادي: ٨- ٩، التطوع في الدفاع المدني والحماية المدنية: مساعد اللحياني: ٣٨، العمل الاجتماعي التطوعي مع التركيز على العمل التطوعي في المملكة العربية السعودية: عبد الله النعيم: ٢٦، ٣٢، دور التعاون التطوعي في دعم العلاقة بين المنزل والمدرسة: د.عبد اللطيف بالطو: ٤٦٩، الخدمات التطوعية في المملكة العربية السعودية ودور أعضاء بيوت الشباب: محمد فضل: ٤٩٦- ٤٩٧، العمل التطوعي في خدمات جمعية الهلال الأحمر السعودي: وليد السعدون، عبد الكريم الزهراني: ٦١٩.

(١) أي لا يتركه مع ما يؤذيه، بل ينصره ويدافع عنه. انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين: ابن الجوزي: ٤٨٤/٢.

(٢) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: المظالم والغصب، باب: لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، (الحديث: ٢٤٤٢)، ١٢٨/٣، واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم، (الحديث: ٢٥٨٠)، ١٩٩٦/٤.

(٣) انظر: هامش صحيح مسلم: محمد فؤاد عبد الباقي: ١٩٩٦/٤.

(٤) مشروعية الخدمة التطوعية في الكتاب والسنة ومثلها من سيرة السلف الصالح: د.محمد سعيد بخاري: ١١٤، الأعمال التطوعية في الإسلام: د.إبراهيم البريكان: ١٨٨، الأعمال التطوعية في الإسلام: سلطان العيسى: ٢٩٤.

ولأن أمشي مع أخ لي في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في المسجد، - يعني مسجد المدينة - شهراً، ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظاً، ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله عز وجل قلبه أمناً يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجة حتى أثبتها له؛ أثبت الله عز وجل قدمه على الصراط يوم تزل فيه الأقدام"[1]،[2].

المطلب الثاني: الأحاديث الواردة في مجالات العمل التطوعي في الخدمة الخاصة:

أولاً: العمل التطوعي في خدمة الأئمة: وهو ما رواه أبو سعيد الخدري ﷺ، قال: "كنا نتناوب رسول الله ﷺ ، فنبيت عنده تكون له الحاجة، أو يطرقه أمر من الليل، فيبعثنا فيكثر المحتسبين، وأهل النوب..." [3]، [4].

ثانياً: العمل التطوعي في خدمة الصغار للكبار: وهذا ما رواه معتمر، عن أبيه، قال: سمعت أنساً ﷺ، قال: "كنت قائماً على الحي أسقيهم، عمومتي[5]، وأنا أصغرهم، الفضيخ[6]، فقيل: حرمت الخمر، فقال: اكفئها[7]، فكفأنا، قلت لأنس: ما

(١) رواه الطبراني في معجمه الأوسط، (الحديث: ٦٠٢٦)، ١٣٩/٦، والحديث حسن لغيره. انظر: صحيح الترغيب والترهيب: الألباني، (الحديث: ٢٦٢٣)، ٣٥٩/٢.

(٢) المرأة والعمل التطوعي: د.سناء عابد: ٥، تحديات العمل الخيري الإسلامي في إفريقيا: رؤية استراتيجية: د.حمدي حسن: ٦٨، إدارة العمل التطوعي واستفادة المنظمات الخيرية التطوعية: رؤية للخدمة الاجتماعية: د.أيمن يعقوب، د.عبد الله السلمي: ١٠٥، دراسة توثيقية للعمل التطوعي في دولة الكويت: مدخل شرعي ورصد تاريخي: د.خالد الشطي: ٩٥- ٩٦.

(٣) رواه أحمد في مسنده، (الحديث: ١١٢٥٢)، ١٧/ ٣٥٤- ٣٥٥، وقال الهيثمي: "رواه أحمد، ورجاله موثقون". انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، له، (الحديث: ١٧٦٣)، ٣١٥/١.

(٤) دراسة توثيقية للعمل التطوعي في دولة الكويت: مدخل شرعي ورصد تاريخي: د.خالد الشطي: ٦٠.

(٥) أطلق عليهم عمومته؛ لأنهم كانوا أسن منه، ولأن أكثرهم من الأنصار. انظر: فتح الباري: ابن حجر العسقلاني: ٣٧/١٠.

(٦) هو شراب يتخذ من البسر وحده من غير أن تمسه النار، واشتقاقه من الفضخ وهو الكسر، وقيل: الفضيخ أن يكسر البسر ويصب عليه الماء ويترك حتى يغلي، وقيل: هو ما فضخ من البسر من غير أن تمسه نار، فإن كان تمراً فهو خليط. انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: العيني: ٢١٠/١٨.

(٧) إقلبها وأرقها. انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: العيني: ١٦٩/٢١.

شرابهم؟ قال: رطب وبسر[١]، فقال أبو بكر بن أنس: وكانت خمرهم، فلم ينكر أنس، وحدثني بعض أصحابي: أنه سمع أنساً يقول: كانت خمرهم يومئذ"[٢]، والحديث يدل دلالة واضحة على أن الصغير يخدم الكبير[٣].

ثالثاً: العمل التطوعي في خدمة الكبار الصغار: وهو ما رواه أنس بن مالك ﷺ، قال: "خرجت مع جرير بن عبد الله البجلي في سفر، فكان يخدمني، فقلت له: لا تفعل، فقال: إني قد رأيت الأنصار تصنع برسول الله ﷺ شيئاً[٤]، آليت[٥] أن لا أصحب أحداً منهم إلا خدمته"، زاد ابن المثنى، وابن بشار في حديثهما:" وكان جرير أكبر من أنس، وقال ابن بشار: أسن من أنس"[٦].

رابعاً: العمل التطوعي في خدمة الزوج زوجته: مع أنه ﷺ نبي هذه الأمة، وخاتم النبيين، إلا أنه كان يقوم على خدمة أهل بيته، ورعايتهم، وتقديم المساعدة لهم، وهذا ما رواه الأسود، قال: سألت عائشة رضي الله عنها؛ ما كان النبي ﷺ يصنع في بيته؟ قالت: "كان يكون في مهنة أهله – تعني خدمة أهله – فإذا حضرت الصلاة خرج إلى

---

(١) البسر هو المرتبة الرابعة لثمرة النخل: أولها طلع ثم خلال ثم بلح ثم بسر ثم رطب، وقيل: البسر أول إدراكه. انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: العيني: ١٦٧/٢١.

(٢) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: الأشربة، باب: خدمة الصغار الكبار، (الحديث: ٥٦٢٢)، ١١١/٧، واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب: الأشربة، باب: تحريم الخمر، وبيان أنها تكون من عصير العنب، ومن التمر والبسر والزبيب، وغيرها مما يسكر، (الحديث: ١٩٨٠)، ١٥٧١/٣.

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: العيني: ١٦٩/٢١.

(٤) أي من خدمة رسول الله ﷺ كما ينبغي، ومن تعظيمهم إياه غاية ما يكون. انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: العيني: ١٧٣/١٤.

(٥) أي حلفت. انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: العيني: ١٧٣/١٤.

(٦) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: الجهاد والسير، باب: فضل الخدمة في الغزو، (الحديث: ٢٨٨٨)، ٣٥/٤، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب: فضائل الصحابة ﷺ، باب: في حسن صحبة الأنصار، (الحديث: ٢٥١٣)، ١٩٥١/٤، واللفظ له.

الصلاة"[1]، وهذا يدل على تواضع رسول الله ﷺ، وكريم أخلاقه، وحسن معاملته[2].

خامساً: العمل التطوعي في خدمة الزوجة زوجها: وهو ما روته أسماء رضي الله عنها، قالت: كنت أخدم الزبير ﷺ خدمة البيت، وكان له فرس، وكنت أسوسه، فلم يكن من الخدمة شيء أشد علي من سياسة الفرس، كنت أحتش[3] له، وأقوم عليه وأسوسه[4]..."[5].

سادساً: العمل التطوعي في التعاون بإعداد وجبات الإفطار في رمضان: وهو ما رواه عبد الله بن رباح، عن أبي هريرة ﷺ، قال: "وفدت وفود إلى معاوية ﷺ وذلك في رمضان، فكان يصنع بعضنا لبعض الطعام، فكان أبو هريرة ﷺ مما يكثر أن يدعونا إلى رحله، فقلت: ألا أصنع طعاماً فأدعوهم إلى رحلي؟ فأمرت بطعام يصنع، ثم لقيت أبا هريرة ﷺ من العشي، فقلت: الدعوة عندي الليلة، فقال: سبقتني، قلت: نعم، فدعوتهم..."[6].

وكذلك ما رواه أنس ﷺ، قال: كنا مع النبي ﷺ، أكثرنا ظلاً الذي يستظل بكسائه، وأما الذين صاموا فلم يعملوا شيئاً، وأما الذين أفطروا فبعثوا الركاب[7]،

---

(1) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: الأذان، باب: من كان في حاجة أهله فأقيمت الصلاة فخرج، (الحديث: ٦٧٦)، ١/١٣٦، واللفظ له، وكتاب: النفقات، باب: خدمة الرجل في أهله، (الحديث: ٥٣٦٣)، ٧/٦٥.

(2) العمل التطوعي من منظور التربية الإسلامية: إحسان محمد علي لافي: ١٢١.

(3) يقال: حشه واحتشه وحش على دابته إذا قطع لها الحشيش، وهو أجود علف يصلح الخيل عليه، وهي من خير مراعي النعم. انظر: لسان العرب: ابن منظور، مادة: حشش.

(4) أي أتعهده بما يصلحه. انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني: ١/١٣٥.

(5) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: النكاح، باب: الغيرة، (الحديث: ٥٢٢٤)، ٧/٣٥، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب: السلام، باب: جواز إرداف المرأة الأجنبية إذا أعيت في الطريق، (الحديث: ٢١٨٢)، ٤/١٧١٧، واللفظ له.

(6) رواه مسلم في صحيحه في كتاب: الجهاد والسير، باب: فتح مكة، (الحديث: ١٧٨٠)، ٣/١٤٠٥.

(7) أي أثاروا الإبل لخدمتها وسقيها وعلفها. انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني: ٦/٨٤.

وامتهنوا[١]، وعالجوا[٢]، فقال النبي ﷺ: "ذهب المفطرون اليوم بالأجر"[٣]، يدل هذا الحديث على أن المفطرين حصل لهم أجر عملهم، ومثل أجر الصوام لتعاطيهم أشغالهم وأشغال الصوام، فلذلك قال: بالأجر كله لوجود الصفات المقتضية لتحصيل الأجر منهم، وقيل: أن أجر الخدمة في الغزو أعظم من أجر الصيام، وهذا ليس على عمومه، وفيه: الحض على المعاونة في الجهاد، وعلى أن الفطر في السفر أولى من الصيام[٤]، ويدل هذين الحديثين على أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يخدمون بعضهم بعضاً، وخاصة في شهر رمضان المبارك، بحيث يجهزون لبعضهم البعض طعام الإفطار[٥].

سابعاً: العمل التطوعي في خدمة الحجاج والعمار: ومثاله: سقي الحجاج والعمار، وهو ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ جاء إلى السقاية[٦] فاستسقى، فقال العباس رضي الله عنه: يا فضل، اذهب إلى أمك فأت رسول الله ﷺ بشراب من عندها، فقال: "اسقني، قال: يا رسول الله، إنهم يجعلون أيديهم فيه، قال: اسقني، فشرب منه، ثم أتى زمزم وهم يسقون ويعملون فيها، فقال: اعملوا فإنكم على عمل صالح، ثم قال: لولا أن تغلبوا[٧] لنزلت، حتى أضع الحبل على هذه، يعني:

---

(١) أي خدموا، لأن الامتهان: الخدمة والابتذال. انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: العيني: ١٧٤/١٤.

(٢) أي تناولوا الطبخ والسقي. انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: العيني: ١٧٤/١٤.

(٣) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: الجهاد والسير، باب: فضل الخدمة في الغزو، (الحديث: ٢٨٩٠)، ٣٥/٤، واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب: الصيام، باب: أجر المفطر في السفر إذا تولى العمل، (الحديث: ١١١٩)، ٧٨٨/٢.

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني: ٨٤/٦.

(٥) العمل التطوعي في السنة النبوية: دراسة موضوعية: رندة محمد زينو: ٩٦- ٩٧، ١١٣، ١٧١- ١٧٤.

(٦) ما يبنى للماء، وهو الموضع الذي يسقى فيه الماء. انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: العيني: ٢٧٦/٩.

(٧) أي لولا أن يجتمع عليكم الناس، ومن كثرة الزحام تصيرون مغلوبين، أو أنكم لا تتركوني أستقي ولا أحب أن أفعل بكم ما تكرهون فتغلبوا، وقيل: معناه لولا أن تقع عليكم الغلبة بأن يجب عليكم ذلك بسبب فعلي، وقيل: معناه: لولا أن تغلبوا بأن ينتزعها الولاة منكم حرصاً على حيازة هذه المكرمة. انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: العيني: ٢٧٦/٩.

عاتقه، وأشار إلى عاتقه"[١]، وفي رواية أخرى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "استأذن العباس بن عبد المطلب ﷺ رسول الله ﷺ أن يبيت بمكة ليالي منى، من أجل سقايته، فأذن له"[٢].

وقد دل الحديثين على أن سقاية الحاج عمل صالح، وخدمة من الخدمات في العمل التطوعي، التي تشرّف بها بنو هاشم، وحث رسول الله ﷺ على المداومة على هذا العمل[٣].

ثامناً: العمل التطوعي في خدمة المسجد بجلب الماء إليه وتنظيفه: وهو ما رواه أبو هريرة ﷺ، أن امرأة سوداء كانت تقمّ المسجد[٤] - أو شاباً - ففقدها رسول الله ﷺ، فسأل عنها - أو عنه - فقالوا: مات، قال: "أفلا كنتم آذنتموني؟ قال: فكأنهم صغروا أمرها - أو أمره - فقال: دلوني على قبره، فدلوه، فصلى عليها، ثم قال: إن هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها، وإن الله عز وجل ينورها لهم بصلاتي عليهم"[٥]،[٦].

- ما رواه أنس بن مالك ﷺ، قال: جاء ناس إلى النبي ﷺ، فقالوا: أن ابعث معنا رجالاً يعلمونا القرآن والسنة، فبعث إليهم سبعين رجلاً من الأنصار، يقال لهم: القراء،

---

(١) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: الحج، باب: سقاية الحاج، (الحديث: ١٦٣٥)، ١٥٦/٢.

(٢) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: الحج، باب: سقاية الحاج، (الحديث: ١٦٣٤)، ١٥٥/٢- ١٥٦، واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب: الحج، باب: وجوب المبيت بمنى ليالي أيام التشريق، والترخيص في تركه لأهل السقاية، (الحديث:١٥١٣)، ٩٥٣/٢.

(٣) الخدمات التطوعية في الكتاب والسنة: مفهومها وأهميتها ومجالاتها: د.محمد سعيد بخاري:٩٤- ٩٥.

(٤) أي تكنسه، وتقوم بخدمته وتنظيفه وإخراج القمامة منه. انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: النووي: ٢٤/٧، فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن رجب الحنبلي: ٣٦٠/٣.

(٥) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: الصلاة، باب: الخدم للمسجد، (الحديث: ٤٦٠)، ٩٩/١، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب: الجنائز، باب: الصلاة على القبر، (الحديث: ٩٥٦)، ٦٥٩/٢، واللفظ له.

(٦) الأعمال التطوعية في الإسلام: د.محمد بن صالح القاضي: ٢٢.

فيهم خالي حرام، يقرءون القرآن، ويتدارسون بالليل يتعلمون، وكانوا بالنهار يجيئون بالماء فيضعونه في المسجد، ويحتطبون فيبيعونه، ويشترون به الطعام لأهل الصفة وللفقراء..."[١]،[٢].

- ما رواه أبو بريدة ﷺ، قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: "في الإنسان ثلاث مائة وستون مفصلاً، فعليه أن يتصدق عن كل مفصل منه بصدقة، قالوا: ومن يطيق ذلك يا نبي الله؟ قال: النخاعة[٣] في المسجد تدفنها، والشيء تنحيه عن الطريق، فإن لم تجد فركعتا الضحى تجزئك"[٤].

تاسعاً: العمل التطوعي في خدمة الأُسَر التي يغيب عائلها: وذلك بتأمين الحوائج الضرورية من طعام ونحوه؛ للأسرة التي غاب عنها ولي أمرها، وهو ما روته بنت لخباب رضي الله عنهما، قالت: خرج خباب ﷺ في سرية، وكان رسول الله ﷺ يتعاهدنا، حتى كان يحلب عنزاً لنا، فكان يحلبها في جفنة[٥] لنا، فكانت تمتلئ حتى

(١) رواه مسلم في صحيحه في كتاب: الإمارة، باب: ثبوت الجنة للشهيد، (الحديث: ٦٧٧)، ١٥١١/٣.

(٢) دراسة توثيقية للعمل التطوعي في دولة الكويت: مدخل شرعي ورصد تاريخي: د.خالد يوسف الشطي: ٦٠.

(٣) النخاعة هي: النخامة؛ يقال: تنخم وتنخع، وقيل: البزاق من الفم، والمخاط من الأنف، والنخامة من الصّدر؛ وفرق بعضهم بينهما؛ فالنخاعة من الصدر، والنخامة من الرأس. انظر: شرح سنن أبي داود: بدر الدين العيني: ٣٨٨/٢.

(٤) رواه أبو داود في سننه في كتاب: الأدب، باب: في إماطة الأذى عن الطريق، (الحديث: ٥٢٤٢)، ٣٦١/٤، واللفظ له، والحديث صحيح. انظر: صحيح سنن أبي داود: الألباني: ٢٨٧/٣، ورواه أحمد في مسنده، (الحديث: ٢٢٩٩٨)، ١٠٤/٣٨، وقال الأرناؤوط في هامشه:" صحيح لغيره، وهذا إسناد قوي من أجل حسين – وهو ابن واقد المروزي– فقد روى له البخاري تعليقاً، وفي الأدب المفرد، ومسلم متابعة، وأصحاب السنن، وهو صدوق لا بأس به، وباقي رجال الإسناد ثقات من رجال الصحيح"، ورواه ابن حبان في صحيحه في كتاب: الصلاة، ذكر تفضل الله جل وعلا بكتبه الصدقة للدافن النخامة إذا رآها في المسجد، (الحديث: ١٦٤٢)، ٥٢٠/٤، وقال الأرناؤوط في هامشه: "إسناده قوي، محمد بن علي بن الحسن بن شقيق: ثقة، وباقي السند على شرط مسلم إلا أن الحسين بن واقد له أوهام".

(٥) هي القصعة الكبيرة. انظر: شرح سنن أبي داود: بدر الدين العيني: ٢٠٤/١.

تطفح، قالت: فلما قدم خباب ﷺ حلبها، فعاد حلابها إلى ما كان، قال: فقلنا لخباب: كان رسول الله ﷺ يحلبها حتى تمتلئ جفنتنا، فلما حلبتها نقص حلابها"[1]، [2].

عاشراً: العمل التطوعي في الإغاثة: هذه الخدمة غالباً ما تكون من الخدمات العاجلة، والتي تعتمد على تبرع المسلم بالجهد الجسدي، وربما في بعض الأحيان على التبرع المالي، ومثال ذلك: كإنقاذ الغرقى والهدمى والحرقى، وإرشاد الضال، ونحوها[3]، وهذه بعض الأحاديث التي تحث على ذلك:

- روى أبو هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "كل سلامى[4] من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس، يعدل بين الاثنين صدقة، ويعين الرجل على دابته فيحمل عليها، أو يرفع عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة يخطوها إلى الصلاة صدقة، ويميط الأذى عن الطريق صدقة"[5]، والمراد بالصدقة صدقة ندب وترغيب، لا إيجاب وإلزام[6]، وهذا هو مضمون العمل التطوعي.

- ما رواه سعيد بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، عن أبيه، عن جده ﷺ،

---

(١) رواه أحمد في مسنده، (الحديث: ٢١٠٧١)، ٥٤٩/٣٤، قال الهيثمي: "رواه أحمد والطبراني، ورجالهما رجال الصحيح؛ غير عبد الرحمن بن زيد القائش وهو ثقة". انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: له، (الحديث: ١٤١٣٩)، ٣١٢/٨.

(٢) مشروعية الخدمة التطوعية في الكتاب والسنة ومثلها من سيرة السلف الصالح: يوسف الحاطي، خالد عسيري: ١٤٨، ١٥٣، دراسة توثيقية للعمل التطوعي في دولة الكويت: مدخل شرعي ورصد تاريخي: د.خالد الشطي: ٥٤- ٥٥، ٥٩.

(٣) الأعمال التطوعية في الإسلام: د.محمد القاضي: ١٥، ٢٥.

(٤) هي عظام الأصابع وسائر الكف ثم استعمل في جميع عظام البدن ومفاصله، وعددها في جسم الإنسان ستين وثلاثمائة مفصل. انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: النووي: ٢٣٣/٥.

(٥) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: الجهاد والسير، باب: من أخذ بالركاب ونحوه، (الحديث: ٢٩٨٩)، ٥٦/٤، واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب: الزكاة، باب: بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، (الحديث: ١٠٠٩)، ٦٩٩/٢.

(٦) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: النووي: ٩٥/٧.

قال: قال النبي ﷺ: "على كل مسلم صدقة، قالوا: فإن لم يجد؟ قال: فيعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق، قالوا: فإن لم يستطع أو لم يفعل؟ قال: فيعين ذا الحاجة الملهوف[١]، قالوا: فإن لم يفعل؟ قال: فيأمر بالخير، أو قال: بالمعروف، قال: فإن لم يفعل؟ قال: فيمسك عن الشر فإنه له صدقة"[٢]، بحيث يكون التطوع بالإغاثة، بإنفاق الجهد من خلال المساعدة والإعانة، لقضاء حاجات الناس.

- ما رواه أبو ذر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "على كل نفس في كل يوم طلعت فيه الشمس صدقة منه على نفسه، قلت: يا رسول الله، من أين أتصدق وليس لنا أموال؟ قال: لأن من أبواب الصدقة؛ التكبير، وسبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، وأستغفر الله، وتأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتعزل الشوكة عن طريق الناس والعظم والحجر، وتهدي الأعمى، وتسمع الأصم والأبكم حتى يفقه، وتدل المستدل على حاجة له قد علمت مكانها، وتسعى بشدة ساقيك إلى اللهفان المستغيث، وترفع بشدة ذراعيك مع الضعيف، كل ذلك من أبواب الصدقة منك على نفسك..."[٣]، وهذه الأعمال يقوم بها المسلم بصورة ذاتية من غير إلزام أو إكراه، دافعه الأساسي

---

(١) يطلق على المتحسر وعلى المضطر وعلى المظلوم. انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: النووي: ٩٤/٧.

(٢) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: الأدب، باب: كل معروف صدقة، (الحديث: ٦٠٢٢)، ١١/٨، واللفظ له، ورواه مسلم في كتاب: الزكاة، باب: بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، (الحديث: ١٠٠٨)، ٦٩٩/٢.

(٣) رواه النسائي في السنن الكبرى في كتاب: عشرة النساء، باب: الترغيب في المباضعة، (الحديث: ٨٩٧٨)، ٢٠٤/٨، ورواه أحمد في مسنده، (الحديث: ٢١٤٨٤)، ٣٨٣/٣٥- ٣٨٤، وقال الأرناؤوط في هامشه: "إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح"، واللفظ له، ورواه ابن حبان في صحيحه في كتاب: الزكاة، فصل: ذكر الخصال التي تقوم لمعدم المال مقام الصدقة لباذلها، (الحديث:٣٣٧٧)، ١٧١/٨، وقال الأرناؤوط في هامشه:" إسناده صحيح على شرط مسلم"، وقال الألباني: "وهذا سند صحيح، رجاله كلهم ثقات رجال مسلم". انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: له: ١١٧/٢- ١١٩.

ابتغاء رضوان الله تعالى، ثم الأجر والمثوبة، فهو يقوم بها تطوعاً وتعاوناً مع الآخرين(١).

* * *

المبحث الرابع
مجالات العمل التطوعي التعليمي والدعوي في السنة النبوية

لقد دعت السنة النبوية إلى التطوع لتعليم الناس، وإرشادهم وتوجيههم لما فيه صلاح دينهم ودنياهم، وآخرتهم، ولذلك يعتبر هذا المجال من أهم مجالات العمل التطوعي، وتتعدد مجالات التعليم والدعوة من خلال ما بُعث به رسول الله ﷺ، فهو المعلم، والمربي، والداعية إلى الله تعالى، والهادي والدال لطريق الحق، كما قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾(٢)، وقد كان النبي ﷺ أكمل الناس تعليماً، وأحسنهم أسلوباً في التربية والتوجيه، ولم يأخذ رسول الله ﷺ أجراً على التعليم والدعوة؛ لأن ذلك من أصل وظيفته التي حدث عنها

(١) الخدمات التطوعية في الكتاب والسنة: مفهومها وأهميتها ومجالاتها: د.محمد سعيد بخاري: ١٠١، مشروعية الخدمة التطوعية في الكتاب والسنة ومثلها من سيرة السلف الصالح: د.محمد سعيد بخاري: ١١٥، ١٤٧، مشروعية الخدمة التطوعية في الكتاب والسنة ومثلها من سيرة السلف الصالح: يوسف الحاطي، خالد عسيري: ١٤٦- ١٤٨، العمل التطوعي في السنة النبوية: دراسة موضوعية: رندة زينو: ١٩٠، الأعمال التطوعية في الإسلام: د.محمد القاضي: ١٥، ٢٠، الأعمال التطوعية في الإسلام: د.إبراهيم البريكان: ١٨٩، ١٩٦، الأعمال التطوعية في الإسلام: سلطان العيسى: ٢٩٤، ٢٩٧، ٣٠٠، العمل التطوعي من منظور التربية الإسلامية: إحسان لافي: ٢٦- ٢٧، ٧٣، الإيمان كدافعية لتشجيع العمل التطوعي: الهلال الأحمر الإماراتي أنموذجاً: دراسة ميدانية: د.زكريا عبد الهادي: ١٠، دور التعاون التطوعي في دعم العلاقة بين المنزل والمدرسة: د.عبد اللطيف بالطو: ٤٥٩، ٤٧٠، دور الأندية الرياضية في تقدم الخدمات التطوعية في المجال التربوي والثقافي والاجتماعي: د.محمود كسناوي: ٣٤٦، دراسة توثيقية للعمل التطوعي في دولة الكويت: مدخل شرعي ورصد تاريخي: د.خالد الشطي: ٥٤- ٥٥، ٧١، ٨٧- ٨٨، ٩٦.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٦٤.

الله تعالى بقوله: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ﴾[١]، وهناك بعض أحاديث وردت عن النبي ﷺ تجعل إنفاق العلم من الأجر المتواصل حتى بعد موت المعلم، كما روى أبو هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ، قال: "إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له"[٢]، وكذلك ما روى أبو هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته؛ علماً علمه ونشره، وولداً صالحاً تركه، ومصحفاً ورثه، أو مسجداً بناه، أو بيتاً لابن السبيل بناه، أو نهراً أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته، يلحقه من بعد موته"[٣]،[٤]، وسنقتصر على بعض النماذج في هذا المقام حتى لا نطيل في ذلك.

المطلب الأول: العمل التطوعي في تعليم القرآن الكريم والسنة النبوية:

لقد أولى رسول الله ﷺ أهمية بالغة في تعليم القرآن الكريم، فعلم آيات من القرآن الكثير من الصحابة ﷺ بنفسه وتطوعاً، فقد ورد: "أن شهاباً القرشي ﷺ أقرأه رسول الله ﷺ القرآن كله، وكان عامة الناس بحمص يقترئون منه"[٥]، وما رواه أنس بن مالك ﷺ، قال: جاء ناس إلى النبي ﷺ، فقالوا: أن ابعث معنا رجالاً يعلمونا القرآن والسنة، فبعث إليهم سبعين رجلاً من الأنصار، يقال لهم: القراء، فيهم خالي حرام،

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٩٠.

(٢) رواه مسلم في صحيحه في كتاب: الوصية، باب: ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، (الحديث: ١٦٣١)، ١٢٥٥/٣.

(٣) رواه ابن ماجه في سننه في المقدمة، باب: ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، (الحديث: ٢٤٢)، ٨٨/١، وقال الألباني: "حسن". انظر: صحيح سنن ابن ماجه: له: ٩٧/١- ٩٨.

(٤) دراسة توثيقية للعمل التطوعي في دولة الكويت: مدخل شرعي ورصد تاريخي: د.خالد الشطي: ٧٧- ٧٨، ٨٩- ٩٠.

(٥) انظر: جامع المسانيد والسُّنَن الهادي لأقوم سَنَن: ابن كثير: ٢٥٦/٤، وقال: "أخرجه ابن منده، وأبو نعيم"، الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني: ٢٩٥/٣.

يقرءون القرآن، ويتدارسون بالليل يتعلمون، وكانوا بالنهار يجيئون بالماء فيضعونه في المسجد، ويحتطبون فيبيعونه، ويشترون به الطعام لأهل الصفة وللفقراء..."[1]،[2].

وأن الأصل في تعليم القرآن الكريم والسنة النبوية هو التطوع وعدم أخذ الأجرة على ذلك، فقد روى عبد الرحمن بن شبل ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:" اقرءوا القرآن، ولا تغلوا فيه[3]، ولا تجفوا عنه[4]، ولا تأكلوا به[5]، ولا تستكثروا به[6]"[7].

المطلب الثاني: العمل التطوعي في تعليم القراءة والكتابة:

وردت بعض الأحاديث في تعليم بعض الصحابة ﷺ القراءة والكتابة تطوعاً لمن لم يحسن ذلك، ومثاله: ما رواه عبادة بن الصامت ﷺ، قال: علمت ناساً من أهل الصفة

(١) رواه مسلم في صحيحه في كتاب: الإمارة، باب: ثبوت الجنة للشهيد، (الحديث: ٦٧٧)، ١٥١١/٣.

(٢) دراسة توثيقية للعمل التطوعي في دولة الكويت: مدخل شرعي ورصد تاريخي: د.خالد الشطي: ٦٠.

(٣) من الغلو، وهو التجاوز عن الحد، أي: لا تجاوزوا حده من حيث لفظه أو معناه بأن تتأولوه بباطل، أو المراد: لا تبذلوا جهدكم في قراءته وتتركوا غيره من العبادات. انظر: هامش مسند أحمد: شعيب الأرناؤوط: ٢٨٩/٢٤.

(٤) من جفا عنه، إذا بعد، أي: لا تبعدوا عن تلاوته، ولا تغلوا، بل توسطوا، وفيه: نهي عن كل الإفراط والتفريط، وأمر بالتزام التوسط. انظر: هامش مسند أحمد: شعيب الأرناؤوط: ٢٩٠/٢٤.

(٥) أي بالقرآن. انظر: هامش مسند أحمد: شعيب الأرناؤوط: ٢٩٠/٢٤.

(٦) أي: المال، أي: لا تطلبوا الدنيا سواء كان ذلك حاجة أصلية، أو زائدة كزيادة المال. انظر: هامش مسند أحمد: شعيب الأرناؤوط: ٢٩٠/٢٤.

(٧) رواه أحمد في مسنده، (الحديث: ١٥٥٢٩)، ٢٨٨/٢٤، واللفظ له، وقال الأرناؤوط في هامشه: "حديث صحيح، وهذا إسناد قوي، رجاله ثقات رجال الشيخين، غير أبي راشد الحبراني، فقد روى له البخاري في الأدب المفرد، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وروى عنه جمع، ووثقه العجلي، وابن حبان، وابن حجر"، وقال ابن حجر: "وسنده قوي". انظر: فتح الباري: له: ١٠١/٩، ورواه أبو يعلى في مسنده، (الحديث: ١٥١٨)، ٨٨/٣، وقال حسين سليم أسد في هامشه: "إسناده صحيح"، وقال الهيثمي: "رواه أحمد، وأبو يعلى باختصار، والطبراني في الكبير، والأوسط، ورجاله ثقات". انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: له، (الحديث: ٦٤٤٥)، ٩٥/٤، وقال الألباني: "إسناده صحيح، رجاله كلهم رجال مسلم غير أبي راشد الحبراني، وهو ثقة، روى عنه جماعة من الثقات، وقد ذكره أبو زرعة الدمشقي في الطبقة العليا التي تلي الصحابة، وقال العجلي: تابعي ثقة، لم يكن في زمانه بدمشق أفضل منه، وذكره ابن حبان وابن حجر في الثقات". انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: له، ٥٢٢/١- ٥٢٣.

الكتاب، والقرآن، فأهدى إلي رجل منهم قوساً، فقلت: ليست بمال، وأرمي عنها في سبيل الله عز وجل، لآتين رسول الله ﷺ فلأسألنه فأتيته، فقلت: يا رسول الله، رجل أهدى إلي قوساً ممن كنت أعلمه الكتاب والقرآن، وليست بمال، وأرمي عنها في سبيل الله، قال: "إن كنت تحب أن تطوق طوقاً من نار فاقبلها"[(١)]، وفي رواية أخرى له أن النبي ﷺ قال: "جمرة بين كتفيك تقلدها، أو تعلقتها"[(٢)]، وقد دل الحديث على تطوع عبادة بن الصامت ﷺ في تعليم الكتابة والقرآن[(٣)].

المطلب الثالث: العمل التطوعي في تعليم العبادات:

ومثاله ما رواه أبو هريرة ﷺ: أن النبي ﷺ دخل المسجد، فدخل رجل، فصلى، ثم جاء، فسلم على النبي ﷺ فرد النبي ﷺ عليه السلام، فقال: "ارجع فصل فإنك لم تصل، فصلى، ثم جاء، فسلم على النبي ﷺ فقال: ارجع فصل، فإنك لم تصل، ثلاثاً، فقال: والذي بعثك بالحق، فما أحسن غيره، فعلمني، قال: إذا قمت إلى الصلاة، فكبر، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعاً، ثم ارفع حتى

---

(١) رواه أبو داود في سننه في كتاب: البيوع، باب: في كسب المعلم، (الحديث: ٣٤١٦)، ٣/٢٦٤- ٢٦٥، واللفظ له، وقال الألباني: "صحيح". انظر: صحيح سنن أبي داود: له: ٢/٣٥٤، ورواه ابن ماجه في سننه في كتاب: التجارات، باب: الأجر على تعليم القرآن، (الحديث: ٢١٥٧)، ٢/٧٣٠، وقال الألباني: "صحيح". انظر: صحيح سنن ابن ماجه: له: ٢/٢١٠-٢١١، ورواه أحمد في مسنده، (الحديث: ٢٢٦٨٩)، ٣٧/٣٦٣، وقال الأرناؤوط في هامشه: "حديث حسن، وهذا إسناد ضعيف، الأسود بن ثعلبة مجهول، ومغيرة بن زياد فيه كلام، وقد خولف، فرواه بشر بن عبد الله السلمي – وهو حسن الحديث- عن عبادة بن نسي، عن جنادة بن أبي أمية، عن عبادة".

(٢) رواه أبو داود في سننه في كتاب: البيوع، باب: في كسب المعلم، (الحديث: ٣٤١٧)، ٣/٢٦٥، واللفظ له، وقال الألباني: "صحيح". انظر: صحيح سنن أبي داود: له: ٢/٣٥٤، ورواه أحمد في مسنده، (الحديث: ٢٢٧٦٦)، ٣٧/٤٢٦، وقال الأرناؤوط في هامشه: "إسناده حسن من أجل بشر بن عبد الله السلمي، وباقي رجاله ثقات"، ورواه الحاكم في مستدركه في كتاب: معرفة الصحابة ﷺ، (الحديث: ٥٥٢٧)، ٣/٤٠١، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي في تلخيصه.

(٣) الخدمات التطوعية في الكتاب والسنة: د.محمد سعيد بخاري: ٩٦، الأعمال التطوعية في الإسلام: د.إبراهيم البريكان: ١٩٦.

تعتدل قائماً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها"[1]، [2].

المطلب الرابع: العمل التطوعي في إقامة الشعائر:

تتمثل الشعائر الإسلامية في إقامة الصلاة من خلال إمامة المصلين والأذان، وإلقاء خطبة الجمعة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ونحوها، والأصل في هذه الأعمال عدم أخذ أجرة على القيام بها، وأنها من الأعمال التطوعية، والأحاديث التي تحث على ذلك عديدة؛ منها: ما رواه عثمان بن أبي العاص ﷺ، قال: يا رسول الله، اجعلني إمام قومي، قال: "أنت إمامهم واقتد بأضعفهم، واتخذ مؤذناً لا يأخذ على أذانه أجراً"[3]، [4].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: الأذان، باب: أمر النبي صلى الله عليه وسلم الذي لا يتم ركوعه بالإعادة، (الحديث: ٧٩٣)، ١/١٥٨، واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب: الصلاة، باب: وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، وإنه إذا لم يحسن الفاتحة، ولا أمكنه تعلمها قرأ ما تيسر له من غيرها، (الحديث: ٣٩٧)، ١/٢٩٧.

(٢) العمل التطوعي في السنة النبوية: دراسة موضوعية: رندة زينو: ٦٨، ٨٤- ٨٦، ١٩٢- ١٩٣.

(٣) رواه أبو داود في سننه في كتاب: الصلاة، باب: أخذ الأجر على التأذين، (الحديث: ٥٣١)، ١/١٤٦، واللفظ له، وقال الألباني:"صحيح". انظر: صحيح سنن أبي داود: له: ١/١٥٩، ورواه الترمذي في سننه في كتاب: الصلاة، باب: ما جاء في كراهية أن يأخذ المؤذن على الأذان أجراً، (الحديث: ٢٠٩)، ١/٤٠٩- ٤١٠، وقال: "حديث عثمان حديث حسن، والعمل على هذا عند أهل العلم كرهوا أن يأخذ المؤذن على الأذان أجراً، واستحبوا للمؤذن أن يحتسب في أذانه"، وقال الألباني"صحيح". انظر: صحيح سنن الترمذي: له: ١/١٣١، ورواه النسائي في سننه في كتاب: الأذان، باب: اتخاذ المؤذن الذي لا يأخذ على أذانه أجراً، (الحديث:٦٧٢)، ٢/٢٣، ورواه ابن ماجه في سننه في كتاب: الأذان والسنة فيه، باب: السنة في الأذان، (الحديث: ٧١٤)، ١/٢٣٦، ورواه أحمد في مسنده، (الحديث: ١٦٢٧٠)، ٢٦/٢٠٠، وقال الأرناؤوط في هامشه: "إسناده صحيح على شرط مسلم"، ورواه الحاكم في مستدركه في كتاب: الصلاة، (الحديث: ٧١٥)، ١/٣١٤، وقال: "على شرط مسلم، ولم يخرجاه".

(٤) وهذا مذهب الحنفية، وقاسوا على الأذان الإمامة وتعليم القرآن، ولكن أفتى العلماء المتأخرين منهم بجواز أخذ الأجرة على ذلك. انظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: الكاساني: ١/١٥٢، الاختيار لتعليل المختار: الموصلي: ٢/٥٩، وأما المالكية فأجازوا أخذ الأجرة على الأذان والإمامة وتعليم القرآن. انظر: شرح مختصر خليل: الخرشي: ١/٢٣٦، وكذلك أجاز الشافعية أخذ الأجرة على ذلك إلا إذا وجد المتطوع فلا يجوز. انظر: المجموع شرح المهذب: النووي: ٣/١٢٥- ١٢٦، وأما الحنابلة فظاهر المذهب لا يجوز أخذ الأجرة، وهناك رواية لأحمد بجواز أخذها. انظر: المغني: ابن قدامة المقدسي: ١/٣٠١، وهذه الآراء التي قالها المالكية والشافعية والحنابلة فيما إذا لم يوجد المتطوع بذلك، أما إذا وجد المتطوع فلا يجوز له إعطاء الأجرة لأحد بدلاً منه لإقامة هذه الشعائر.

وكذلك ما يتصل بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد جاءت الأحاديث تحث المسلم بالقيام بها طواعية بدون أجر مادي، وذلك بما يلي:

– ما روته عائشة رضي الله عنها، قالت: إن رسول الله ﷺ قال: "إنه خلق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاثمائة مفصل، فمن كبر الله، وحمد الله، وهلل الله، وسبح الله، واستغفر الله، وعزل حجراً عن طريق الناس، أو شوكة أو عظماً عن طريق الناس، وأمر بمعروف، أو نهي عن منكر، عدد تلك الستين والثلاثمائة السلامى، فإنه يمشي يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار، قال أبو توبة: وربما قال: يمسي"[(١)].

– ما رواه أبو ذر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "على كل نفس في كل يوم طلعت فيه الشمس صدقة منه على نفسه، قلت: يا رسول الله، من أين أتصدق وليس لنا أموال؟ قال: لأن من أبواب الصدقة؛ التكبير، وسبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، وأستغفر الله، وتأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتعزل الشوكة عن طريق الناس والعظم والحجر، وتهدي الأعمى، وتسمع الأصم والأبكم حتى يفقه، وتدل المستدل على حاجة له قد علمت مكانها، وتسعى بشدة ساقيك إلى اللهفان المستغيث، وترفع بشدة ذراعيك مع الضعيف، كل ذلك من أبواب الصدقة منك على نفسك..."[(٢)].

– ما رواه أبو ذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "تبسمك في وجه أخيك لك صدقة، وأمرك بالمعروف، ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل في أرض الضلال

---

(١) رواه مسلم في صحيحه في كتاب: الزكاة، باب: بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، (الحديث: ١٠٠٧)، ٢/٦٩٨.

(٢) رواه النسائي في السنن الكبرى في كتاب: عشرة النساء، باب: الترغيب في المباضعة، (الحديث: ٨٩٧٨)، ٨/٢٠٤، ورواه أحمد في مسنده، (الحديث: ٢١٤٨٤)، ٣٥/٣٨٣- ٣٨٤، وقال الأرناؤوط في هامشه: "إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح"، واللفظ له، ورواه ابن حبان في صحيحه في كتاب: الزكاة، فصل: ذكر الخصال التي تقوم لمعدم المال مقام الصدقة لباذلها، (الحديث: ٣٣٧٧)، ٨/١٧١، وقال الأرناؤوط في هامشه: "إسناده صحيح على شرط مسلم"، وقال الألباني: "وهذا سند صحيح، رجاله كلهم ثقات رجال مسلم". انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: له: ٢/١١٧- ١١٩.

لك صدقة، وبصرك للرجل الرديء البصر لك صدقة، وإماطتك الحجر والشوكة والعظم عن الطريق لك صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة"[1].

- ما رواه سعيد بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، عن أبيه، عن جده ﷺ، قال: قال النبي ﷺ: "على كل مسلم صدقة، قالوا: فإن لم يجد؟ قال: فيعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق، قالوا: فإن لم يستطع أو لم يفعل؟ قال: فيعين ذا الحاجة الملهوف، قالوا: فإن لم يفعل؟ قال: فيأمر بالخير، أو قال: بالمعروف، قال: فإن لم يفعل؟ قال: فيمسك عن الشر فإنه له صدقة"[2]،[3].

المطلب الخامس: العمل التطوعي في قرض الشعر وكتابة الأدب:

إن التعليم والدعوة إلى الله تعالى تحتاجان إلى قرض الشعر، وكتابة الأدب الإسلامي، للدفاع عن الإسلام والمسلمين، والمقدسات، وعرض الإسلام بصورة مشوقة، وبطريقة جذابة، فقد تطوع شاعر الرسول ﷺ حسان بن ثابت ﷺ بشعره في الجهاد في سبيل الله تعالى، والدفاع عن الإسلام ونبيه ﷺ:

- فقد روى سعيد بن المسيب، قال: مر عمر ﷺ في المسجد، وحسان ﷺ ينشد، فقال: كنت أنشد فيه، وفيه من هو خير منك، ثم التفت إلى أبي هريرة ﷺ، فقال:

---

(١) رواه الترمذي في سننه في كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في صنائع المعروف، (الحديث: ١٩٥٦)، ٣٣٩/٤، واللفظ له، وقال: "وفي الباب عن ابن مسعود، وجابر، وحذيفة، وعائشة، وأبي هريرة، هذا حديث حسن غريب"، والحديث صحيح. انظر: صحيح سنن الترمذي: الألباني: ٣٦٢/٢، ورواه ابن حبان في صحيحه في كتاب: البر والإحسان، باب: ذكر بيان الصدقة للمرء بإرشاد الضال وهداية غير البصير، (الحديث: ٥٢٩)، ٢٨٦/٢- ٢٨٧، وقال الأرناؤوط:" حديث صحيح".

(٢) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: الأدب، باب: كل معروف صدقة، (الحديث: ٦٠٢٢)، ١١/٨، واللفظ له، ورواه مسلم في كتاب: الزكاة، باب: بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، (الحديث: ١٠٠٨)، ٦٩٩/٢.

(٣) الأعمال التطوعية في الإسلام: د.محمد القاضي: ٢٠- ٢١، ٢٥، الخدمات التطوعية في الكتاب والسنة: مفهومها وأهميتها ومجالاتها: د.محمد سعيد بخاري:٩٤، دراسة توثيقية للعمل التطوعي في دولة الكويت: مدخل شرعي ورصد تاريخي: د.خالد الشطي: ٥٤- ٥٥، ٥٩، ٧١، ٩١- ٩٢.

أنشدك بالله، أسمعت رسول الله ﷺ يقول: "أجب عني[١]، اللهم أيده بروح القدس[٢]؟ قال: نعم"[٣].

- وفي رواية عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ يضع لحسان منبراً في المسجد، يقوم عليه قائماً، يفاخر عن رسول الله ﷺ - أو قالت: ينافح[٤] عن رسول الله ﷺ - ويقول رسول الله ﷺ: "إن الله يؤيد حسان بروح القدس ما يفاخر، أو ينافح عن رسول الله ﷺ"[٥]،[٦].

المطلب السادس: العمل التطوعي في تعلّم اللغات الأجنبية:

ومثاله: ما رواه زيد بن ثابت ﷺ أن قال: قال لي رسول الله ﷺ: "تحسن السريانية؟ إنها تأتيني كتب، قال: قلت: لا، قال: فتعلمها، فتعلمتها في سبعة عشر

(١) المراد بالإجابة: الرد على الكفار الذين هجوا رسول الله ﷺ. انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: العيني: ٢١٨/٤.

(٢) المراد به جبريل ﷺ، والقدس معناه: الطهر، وسمي جبريل بذلك؛ لأنه خلق من الطهر، وقال كعب: القدس الرب عز وجل، ومعنى: روح القدس روح الله، وإنما سمي بالروح؛ لأنه يأتي بالبيان عن الله تعالى فتحيي به الأرواح، وقيل: معنى القدس البركة. انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: العيني: ٢١٨/٤.

(٣) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة، (الحديث: ٣٢١٢)، ١١٢/٤، واللفظ له، ورواه مسلم في كتاب: فضائل الصحابة ﷺ، باب: فضائل حسان بن ثابت ﷺ، (الحديث: ٢٤٨٥)، ١٩٣٢/٤.

(٤) أي يدافع. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير الجزري: ٨٩/٥.

(٥) رواه أبو داود في سننه في كتاب: الأدب، باب: ما جاء في الشعر، (الحديث: ٥٠١٥)، ٣٠٤/٤، والحديث حسن. انظر: صحيح سنن أبي داود: الألباني: ٢٣٢/٣، ورواه الترمذي في سننه في كتاب: الأدب، باب: ما جاء في إنشاد الشعر، (الحديث: ٢٨٤٦)، ١٣٨/٥، واللفظ له، والحديث حسن. انظر: صحيح سنن الترمذي: الألباني: ١٣٥/٣.

(٦) دراسة توثيقية للعمل التطوعي في دولة الكويت: مدخل شرعي ورصد تاريخي: د.خالد الشطي: ٩٩- ١٠٠.

يوماً"[1]، والمراد بقوله ﷺ: "تحسن السريانية"، الظاهر أنه يعني العبرية لغة اليهود[2].

- في رواية ثانية رواها خارجة بن زيد بن ثابت أنه قال: عن زيد بن ثابت ﷺ: "أن النبي ﷺ أمره أن يتعلم كتاب اليهود، حتى كتبت للنبي ﷺ كتبه، وأقرأته كتبهم، إذا كتبوا إليه"[3].

- في رواية ثالثة أن زيد بن ثابت ﷺ قال: أمرني رسول الله ﷺ فتعلمت له كتاب يهود، وقال:" إني والله ما آمن يهود على كتابي[4]، فتعلمته، فلم يمر بي إلا نصف شهر حتى حذقته[5]، فكنت أكتب له إذا كتب، وأقرأ له إذا كتب إليه"[6]، فالمراد بكتاب اليهود العبرانية، وإنما أمر النبي ﷺ زيد بن ثابت ﷺ أن يتعلم هذا ليكتب إليهم وليقرأ له كتبهم، وإذا لم يكن عنده من أصحابه ﷺ من يعرف العبرانية احتاج أن يقرأ له

---

(١) رواه أحمد في مسنده، (الحديث: ٢١٥٨٧)، ٤٦٣/٣٥- ٤٦٤، واللفظ له، وقال الأرناؤوط في هامشه: "إسناده صحيح"، ورواه الحاكم في مستدركه في كتاب: (الحديث: ٥٧٨١)، ٤٧٧/٣، وقال: "صحيح، إن كان ثابت بن عبيد سمعه من زيد بن ثابت، ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي في تلخيصه، ورواه ابن حبان في صحيحه في كتاب: إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة ﷺ أجمعين، ذكر زيد بن ثابت الأنصاري ﷺ، (الحديث: ٧١٣٦)، ٨٤/١٦- ٨٥، وقال الأرناؤوط في هامشه: "إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح"، ورواه الطبراني في معجمه الكبير، (الحديث: ٤٩٢٧)، ١٥٥/٥.

(٢) هامش مسند أحمد: شعيب الأرناؤوط: ٤٦٤/٣٥.

(٣) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: الأحكام، باب: ترجمة الحكام، وهل يجوز ترجمان واحد، (الحديث: ٧١٩٥)، ٧٦/٩.

(٤) أي: ما أستأمن يهود في الزيادة والنقصان. انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ملا علي القاري: ٢٩٥١/٧.

(٥) أي: عرفته وأتقنته. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير الجزري: ٣٥٦/١.

(٦) رواه أبو داود في سننه في كتاب: العلم، باب: رواية حديث أهل الكتاب، (الحديث: ٣٦٤٥)، ٣١٨/٣، واللفظ له، وقال الألباني: "حسن صحيح". انظر: صحيح سنن أبي داود: له: ٤٠٨/٢، ورواه الترمذي في سننه في كتاب: الاستئذان والآداب عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في تعليم السريانية، (الحديث: ٢٧١٥)، ٦٧/٥، ورواه أحمد في مسنده، (الحديث: ٢١٦١٨)، ٤٩٠/٣٥، وقال الأرناؤوط في هامشه: "إسناده حسن؛ من أجل عبد الرحمن: وهو ابن أبي الزناد".

اليهود وأن يكتبوا له، وهو لا يأمنهم[١]، ويمكن أن تتحد هذه الروايات مع بعضها البعض؛ بأن من لازم تعلم كتابة اليهودية تعلم لسانهم، ولسانهم السريانية؛ لكن المعروف أن لسانهم العبرانية، فيحتمل أن زيداً ﷺ تعلم اللسانين لاحتياجه إلى ذلك[٢]، وظاهر الأمر أن اللغة السريانية كانت معروفة يومئذ وهي غير العبرانية، فكأنه ﷺ أمر زيداً ﷺ أن يتعلم اللغتين[٣].

* * *

المبحث الخامس
مجالات العمل التطوعي الاجتماعي
في السنة النبوية

لا يكتمل إيمان المسلم إلا إذا أحب لأخيه ما يحب لنفسه، فعن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال: "لا يؤمن أحدكم، حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"[٤]، وهذا المبدأ العظيم الذي يغذيه الدافع الإيماني الذي أرساه النبي ﷺ يكفي للتحفيز على العمل التطوعي بكل صوره وأشكاله[٥].

ونرى أن العمل التطوعي ظاهرة اجتماعية صحيحة تحقق الترابط والتآخي بين أفراد المجتمع المسلم؛ حتى يكونوا كالجسد الواحد، كما روى النعمان بن بشير ﷺ، أنه قال: قال رسول الله ﷺ: "ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم، كمثل

---

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين: ابن الجوزي: ١٠٢/٢.
(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني: ١٨٧/١٣.
(٣) نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار: الشوكاني: ٣٢٣/٨.
(٤) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: الإيمان، باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، (الحديث: ١٣)، ١٢/١، واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب: الإيمان، باب: الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير، (الحديث: ٤٥)، ٦٧/١.
(٥) الإيمان كدافعية لتشجيع العمل التطوعي: الهلال الأحمر الإماراتي أنموذجاً: دراسة ميدانية: د.زكريا محمد عبد الهادي: ٩.

الجسد، إذا اشتكى عضواً تداعى[1] له سائر جسده بالسهر والحمى"[2]،[3]، وقد تعددت مجالات العمل التطوعي الاجتماعي، وسنذكر نماذج لها وذلك بما يلي:

المطلب الأول: العمل التطوعي في الإصلاح بين الناس:

للمتطوع أن يفض المنازعات والخصومات بين الناس لما في ذلك من الخير الكبير للمجتمع المسلم، وقد حث النبي ﷺ على إصلاح ذات البين، فقد روى أبو الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟ قالوا: بلى، يا رسول الله، قال: إصلاح ذات البين[4]، وفساد ذات البين الحالقة[5]"[6]، وفي الحديث حث وترغيب في إصلاح ذات البين واجتناب عن الإفساد

---

(١) أي دعا بعضه بعضاً إلى المشاركة في ذلك. انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: النووي: ١٤٠/١٦.

(٢) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: الأدب، باب: رحمة الناس والبهائم، (الحديث: ٦٠١١)، ١٠/٨، واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، (الحديث: ٢٥٨٦)، ١٩٩٩/٤.

(٣) العمل التطوعي في السنة النبوية: دراسة موضوعية: رندة زينو: ٦٧، الأعمال التطوعية في الإسلام: سلطان العيسى: ٢٩٤، العمل الاجتماعي التطوعي مع التركيز على العمل التطوعي في المملكة العربية السعودية: عبد الله النعيم: ٣٣، التطوع في الدفاع المدني والحماية المدنية: مساعد اللحياني: ٣٨، دور التعاون التطوعي في دعم العلاقة بين المنزل والمدرسة: د.عبد اللطيف بالطو: ٤٥٨، الخدمات التطوعية في المملكة العربية السعودية ودور أعضاء بيوت الشباب: محمد فضل: ٤٩٧، إدارة العمل التطوعي واستفادة المنظمات الخيرية التطوعية: رؤية للخدمة الاجتماعية: د.أيمن يعقوب، د.عبد الله السلمي: ١٠٤، العمل التطوعي في خدمات جمعية الهلال الأحمر السعودي: وليد السعدون، عبد الكريم الزهراني: ٦١٩، دراسة توثيقية للعمل التطوعي في دولة الكويت: مدخل شرعي ورصد تاريخي: د.خالد الشطي: ٥٣.

(٤) أي أحوال بينكم، يعني ما بينكم من الأحوال ألفة ومحبة. انظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود: العظيم آبادي: ١٧٨/١٣.

(٥) أي هي الخصلة التي من شأنها أن تحلق الدين وتستأصله، كما يستأصل الموسى الشعر. انظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود: العظيم آبادي: ١٧٨/١٣.

(٦) رواه أبو داود في سننه في كتاب: الأدب، باب: في إصلاح ذات البين، (الحديث: ٤٩١٩)، ٢٨٠/٤، واللفظ له، والحديث صحيح. انظر: صحيح سنن أبي داود: الألباني: ٢٠٦/٣، ورواه الترمذي في سننه في كتاب: صفة القيامة والرقائق، باب: سوء ذات البين هي الحالقة، (الحديث: ٢٥٠٩)، ٦٦٣/٤، ورواه أحمد في مسنده، (الحديث: ٢٧٥٠٨)، ٥٠٠/٤٥، وقال الأرناؤوط في هامشه: "إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين".

فيها؛ لأن الإصلاح سبب للاعتصام بحبل الله تعالى، وعدم التفرق بين المسلمين، وفساد ذات البين ثلمة في الدين، فمن تعاطى إصلاحها ورفع فسادها نال درجة فوق ما يناله الصائم القائم المشتغل بخويصة نفسه[(١)]،[(٢)].

ولابد من العدل عند الصلح بين الناس، فقد روى أبو هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "كل سلامى من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس، يعدل بين الاثنين صدقة، ويعين الرجل على دابته فيحمل عليها، أو يرفع عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة يخطوها إلى الصلاة صدقة، ويميط الأذى عن الطريق صدقة"[(٣)]، ومعنى قوله: "تعدل"، تصلح، والحديث فيه دلالة على أن من أصلح بين اثنين كانا متهاجرين أو متخاصمين أو متحاكمين فله أجر وهو تطوع، بدلالة كلمة: "صدقة"[(٤)]، ومن كل ذلك يتبين أن الإصلاح بين الناس والذي نحن في أمس الحاجة إليه اليوم، له دور كبير في تماسك الأمة الإسلامية ووحدة الصف[(٥)].

---

(١) انظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود: العظيم آبادي: ١٣/١٧٨.

(٢) العمل الاجتماعي التطوعي مع التركيز على العمل التطوعي في المملكة العربية السعودية: عبد الله النعيم: ٢٦، تأثير الدين الإسلامي على المساعدات الإنسانية: جمال كرافس: ١٣٩، إدارة العمل التطوعي واستفادة المنظمات الخيرية التطوعية: رؤية للخدمة الاجتماعية: د.أيمن يعقوب، د.عبد الله السلمي: ١٠٥.

(٣) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: الجهاد والسير، باب: من أخذ بالركاب ونحوه، (الحديث: ٢٩٨٩)، ٤/٥٦، واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب: الزكاة، باب: بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، (الحديث: ١٠٠٩)، ٢/٦٩٩.

(٤) الخدمات التطوعية في الكتاب والسنة: د.محمد سعيد بخاري:٩٨، مشروعية الخدمة التطوعية في الكتاب والسنة ومثلها من سيرة السلف الصالح: يوسف الحاطي، خالد عسيري: ١٤٦، الإيمان كدافعية لتشجيع العمل التطوعي: الهلال الأحمر الإماراتي أنموذجاً: دراسة ميدانية: د.زكريا عبد الهادي: ١٠، دراسة توثيقية للعمل التطوعي في دولة الكويت: د.خالد الشطي: ٥٤، ٧١، ٩٣- ٩٤.

(٥) العمل التطوعي في السنة النبوية: دراسة موضوعية: رندة محمد زينو: ١٥١- ١٥٢، الأعمال التطوعية في الإسلام: د.محمد القاضي: ١٦، ٢٠، الأعمال التطوعية في الإسلام: د.إبراهيم البريكان: ١٩٦، الأعمال التطوعية في الإسلام: سلطان العيسى: ٢٩٤، العمل التطوعي من منظور التربية الإسلامية: إحسان لافي: ٢٧- ٢٨، ٧٢.

المطلب الثاني: العمل التطوعي في الشفاعة الحسنة:

دعت السنة النبوية المسلمين أصحاب الوجاهة والجاه والمنصب والمكانة المرموقة بين الناس للتطوع بالشفاعة الحسنة، لقضاء حاجات الناس، فالجاه نعمة من نعم الله تعالى على بعض عباده، لابد أن يسخروها في أعمال البر والخير والمعروف:

- روى أبو موسى ﷺ، قال: كان رسول الله ﷺ إذا جاءه السائل، أو طلبت إليه حاجة قال: "اشفعوا تؤجروا، ويقضي الله على لسان نبيه ﷺ ما شاء"[1]، فالنبي ﷺ يندب أمته إلى السعي فى حوائج الناس، وشرط الأجر على ذلك، وأن الساعي مأجور على كل حال، وإن خاب سعيه و لم تنجح طلبته[2].

- ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما، أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، أي الناس أحب إلى الله؟ وأي الأعمال أحب إلى الله عز وجل؟ فقال رسول الله ﷺ: "أحب الناس إلى الله أنفعهم، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل؛ سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً، ولأن أمشي مع أخ لي في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في المسجد، - يعني مسجد المدينة - شهراً، ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظاً، ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله عز وجل قلبه أمناً يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجة حتى أثبتها له؛ أثبت الله عز وجل قدمه على الصراط يوم تزل فيه الأقدام"[3]، والعمل

---

(١) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: الزكاة، باب: التحريض على الصدقة والشفاعة فيها، (الحديث: ١٤٣٢)، ٢/١١٣، واللفظ له، ورواه مسلم في كتاب: البر والصلة والآداب، باب: استحباب الشفاعة فيما ليس بحرام، (الحديث: ٢٦٢٧)، ٤/٢٠٢٦.

(٢) شرح صحيح البخاري: ابن بطال: ٣/٤٣٤.

(٣) رواه الطبراني في معجمه الأوسط، (الحديث: ٦٠٢٦)، ٦/١٣٩، والحديث حسن لغيره. انظر: صحيح الترغيب والترهيب: الألباني، (الحديث: ٢٦٢٣)، ٢/٣٥٩.

التطوعي في الشفاعة الحسنة؛ هو نفع للناس، وإدخال سرور وبهجة عليهم، وقضاء لحاجاتهم ومصالحهم[١].

المطلب الثالث: العمل التطوعي في كفالة الأيتام:

قد جاءت التوجيهات النبوية تحث وتشجع المتطوع بالأجر الوافر في الآخرة على كفالة الأيتام ورعايتهم، وإدخال السرور عليهم، ويعتبر من المجالات المهمة في العمل التطوعي الاجتماعي، ولذلك سوف نورد هنا أهم الأحاديث التي تتعلق بكفالة الأيتام والإحسان إليهم:

أولاً: الإحسان إلى الأيتام: فمن تلك التوجيهات النبوية التي تحث المسلمين إلى إكرام الأيتام، ما رواه أبو هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "كافل اليتيم له أو لغيره، أنا وهو كهاتين في الجنة، وأشار مالك بالسبابة والوسطى"[٢]، والحديث يدل على فضل الإحسان إلى الأيتام، وأن كفالة الأيتام تكون بالقيام بأمورهم من نفقة وكسوة وتأديب وتربية، وغير ذلك، وهذه الفضيلة تحصل لمن كفله من مال نفسه أو من مال اليتيم بولاية شرعية، وسواء كان اليتيم قريباً له، كجده وأمه وجدته وأخيه وأخته وعمه وخاله وعمته وخالته، وغيرهم من أقاربه، أم كان لغيره بأن يكون أجنبياً لا قرابة له به[٣]، ويبين المكانة الخاصة والمرتبة العالية التي ينالها المتطوعون الذين يعملون في مجال رعاية الأيتام، فقد بشّروا بالمنزلة القريبة من رسول الله ﷺ في الجنة، فيالها من منزلة، ويالها من مكانة عظيمة[٤].

---

(١) دراسة توثيقية للعمل التطوعي في دولة الكويت: مدخل شرعي ورصد تاريخي: د.خالد الشطي: ٩٤، ٩٦.

(٢) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: الطلاق، باب: اللعان، (الحديث: ٥٣٠٤)، ٥٣/٧، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب: الزهد والرقائق، باب: الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم، (الحديث: ٢٩٨٣)، ٢٢٨٧/٤، واللفظ له.

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: النووي: ١١٣/١٨.

(٤) العمل التطوعي من منظور التربية الإسلامية، إحسان محمد علي لافي: ٦٦- ٦٧.

- ما رواه أبو هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "اللهم إني أُحَرِّجُ حق الضعيفين: اليتيم، والمرأة"[1]، ومعنى الحديث: أن النبي ﷺ يحرم ظلم الأيتام والنساء، ويضيق على الناس في تضييع حقهما، ويشدد عليهم في ذلك، والمقصود إشهاده تعالى في تبليغ ذلك الحكم إليهم، وبعبارة أخرى أحرج عن هذا الإثم، بمعنى أن يضيع حقهما، وأحذر من ذلك تحذيراً بليغاً، وأزجر عنه زجراً أكيداً[2].

- ما رواه أبو هريرة ﷺ: أن رجلاً، شكا إلى رسول الله ﷺ قسوة قلبه، فقال له: "إن أردت أن يلين قلبك، فأطعم المسكين، وامسح رأس اليتيم"[3].

ثانياً: كفالة الأيتام الأقارب: فالثواب والأجر مضاعف في تربية اليتيم الذي له صلة القرابة، وقد روت زينب امرأة عبد الله رضي الله عنهما، قالت: كنت في المسجد، فرأيت النبي ﷺ فقال: "تصدقن ولو من حليكن، وكانت زينب تنفق على

---

(1) رواه النسائي في السنن الكبرى في كتاب: عشرة النساء، باب: حق المرأة على زوجها، (الحديث: ٩١٠٤)، ٢٥٤/٨، ورواه ابن ماجه في سننه في كتاب: الأدب، باب: حق اليتيم، (الحديث: ٣٦٧٨)، ١٢١٣/٢، واللفظ له، وقال البوصيري: "هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات". انظر: مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه: له: ١٠٣/٤، وقال الألباني: "حسن". انظر: صحيح سنن ابن ماجه: له: ٢١٧/٣، ورواه أحمد في مسنده، (الحديث: ٩٦٦٦)، ٤١٦/١٥، وقال الأرناؤوط في هامشه: "إسناده قوي من أجل محمد بن عجلان، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين"، ورواه الحاكم في مستدركه في كتاب: (الحديث: ٢١١)، ١٣١/١، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي في تلخيصه.

(2) النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير الجزري: ٣٦١/١، حاشية السندي على سنن ابن ماجه: ٣٩٣/٢.

(3) رواه أحمد في مسنده، (الحديث: ٧٥٧٦)، ٢١/١٣- ٢٢، واللفظ له، وقال الأرناؤوط في هامشه:" إسناده ضعيف لجهالة الراوي عن أبي هريرة ﷺ"، وقال الهيثمي: "رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح"، انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: له، (الحديث: ١٣٥٠٨)، ١٦٠/٨، وقال ابن حجر العسقلاني: "تابعه بشر بن السري، عن حماد، أخرجه ابن أبي عمر، عنه، به". انظر: إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة: له، (الحديث: ٢٠٧١٨)، ٢٤٦/١٦، ورواه الطبراني في معجمه الأوسط، (الحديث:٨٠١)، ٢٤٤/١، كلهم من طريق أبي هريرة ﷺ، ورواه البيهقي في السنن الكبرى في كتاب: الجنائز، باب: ما يستحب من مسح رأس اليتيم وإكرامه، (الحديث: ٧٠٩٥)، ١٠٠/٤، ورواه أبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: ٢١٤/١، كلاهما من طريق أبي الدرداء ﷺ، والحديث يرتقي إلى درجة الحسن لوجود الشاهد له والمتابعة. انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: الألباني: ٥٠٧/٢- ٥١٠.

عبد الله ﷺ، وأيتام في حجرها، قال: فقالت لعبد الله ﷺ: سل رسول الله ﷺ؛ أيجزي عني أن أنفق عليك وعلى أيتام في حجري من الصدقة؟ فقال: سلي أنت رسول الله ﷺ، فانطلقت إلى النبي ﷺ، فوجدت امرأة من الأنصار على الباب، حاجتها مثل حاجتي، فمر علينا بلال ﷺ، فقلنا: سل النبي ﷺ؛ أيجزي عني أن أنفق على زوجي، وأيتام لي في حجري؟ وقلنا: لا تخبر بنا، فدخل فسأله، فقال: من هما؟ قال: زينب، قال: أي الزيانب؟ قال: امرأة عبد الله رضي الله عنهما، قال: نعم، لها أجران، أجر القرابة وأجر الصدقة"[(١)، (٢)].

ويلحق بالأيتام ويقاس عليهم، اللقطاء الذين لا يعرف آبائهم وأمهاتهم، وهم يحتاجون إلى الكفالة والرعاية والإحسان إليهم[(٣)].

المطلب الرابع: العمل التطوعي في رعاية الأرامل والمساكين:

نجد رسول الله ﷺ يساوي في الأجر والمثوبة لمن يمد يد العون للأرامل الذين توفي عنهن أزواجهن،والمساكين بالمجاهد،والصائم القائم، والأحاديث التي وردت في ذلك ما يلي:

---

(١) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: الزكاة، باب: الزكاة على الزوج والأيتام في الحجر، (الحديث: ١٤٦٦)، ٢/١٢١- ١٢٢، واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب: الزكاة، باب: فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد، والوالدين ولو كانوا مشركين، (الحديث: ١٠٠٠)، ٢/٦٩٤.

(٢) العمل التطوعي في السنة النبوية: دراسة موضوعية: رندة زينو: ١٥٩- ١٦١، الخدمات التطوعية في الكتاب والسنة: مفهومها وأهميتها ومجالاتها: د.محمد سعيد بخاري:٩٦- ٩٧، الأعمال التطوعية في الإسلام: د.إبراهيم البريكان: ١٨٩، ١٩٤، دور آليات التطوع في إدارة الكوارث بالسودان، د.عمر حياتي: ٣، العمل الاجتماعي التطوعي مع التركيز على العمل التطوعي في المملكة العربية السعودية: عبد الله النعيم: ٢٦، تأثير الدين الإسلامي على المساعدات الإنسانية: جمال كرافس: ١٣١، ١٣٨، إدارة العمل التطوعي واستفادة المنظمات الخيرية التطوعية: رؤية للخدمة الاجتماعية: د.أيمن يعقوب، د.عبد الله السلمي: ١٠٥، دراسة توثيقية للعمل التطوعي في دولة الكويت: مدخل شرعي ورصد تاريخي: د.خالد الشطي: ٧٦.

(٣) الأعمال التطوعية في الإسلام: د.محمد القاضي: ٢٤- ٢٥.

- روى أبو هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: "الساعي[1] على الأرملة[2] والمسكين، كالمجاهد في سبيل الله، أو القائم الليل الصائم النهار"[3]، فمن عجز عن الجهاد في سبيل الله وعن قيام الليل وصيام النهار، فليعمل بهذا الحديث وليسع على الأرامل والمساكين؛ ليحشر يوم القيامة في جملة المجاهدين في سبيل الله دون أن يخطو في ذلك خطوة، أو ينفق مالاً، أو يلقى عدواً يخاف بلقائه، أو ليحشر في زمرة الصائمين والقائمين، وينال درجتهم وهو طاعم نهاره نائم ليله، فينبغي لكل مؤمن أن يحرص على هذه التجارة التي لا تبور، ويسعى على أرملة أو مسكين لوجه الله تعالى، فيربح في تجارته درجات المجاهدين، والصائمين والقائمين من غير تعب ولا نصب، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء[4]، [5].

- وما رواه عبد الله بن أبي أوفى ﷺ، يقول: "كان رسول الله ﷺ يكثر الذكر، ويقل اللغو، ويطيل الصلاة، ويقصر الخطبة، ولا يستنكف أن يمشي مع العبد والأرملة

---

(١) أي: الكاسب لهما العامل لمؤنتهما. انظر: هامش صحيح مسلم: محمد فؤاد عبد الباقي: ٢٢٨٦/٤.

(٢) هي من لا زوج لها سواء كانت تزوجت قبل ذلك أم لا، وقيل: هي التي فارقت زوجها، وسميت أرملة لما يحصل لها من الإرمال وهو الفقر وذهاب الزاد بفقد الزوج. انظر: هامش صحيح مسلم: محمد فؤاد عبد الباقي: ٢٢٨٦/٤.

(٣) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: النفقات، باب: فضل النفقة على الأهل، (الحديث: ٥٣٥٣)، ٦٢/٧، واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب: الزهد والرقائق، باب: الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم، (الحديث: ٢٩٨٢)، ٢٢٨٦/٤.

(٤) شرح صحيح البخاري: ابن بطال: ٢١٨/٩.

(٥) العمل التطوعي في السنة النبوية: دراسة موضوعية: رندة زينو: ١٨٦، الخدمات التطوعية في الكتاب والسنة: د.محمد سعيد بخاري: ٩٧، الأعمال التطوعية في الإسلام: د.إبراهيم البريكان: ١٩٤، الأعمال التطوعية في الإسلام: سلطان العيسى: ٢٩٤، العمل التطوعي من منظور التربية الإسلامية: إحسان لافي: ٧١، الإيمان كدافعية لتشجيع العمل التطوعي: د.زكريا عبد الهادي: ٩، العمل الاجتماعي التطوعي مع التركيز على العمل التطوعي في المملكة العربية السعودية: عبد الله النعيم: ٢٦، مشروعية ومكانة العمل التطوعي في الإسلام: مصطفى الخرد، انظر: موقع المركز الدولي للأبحاث والدراسات "مداد"، www.medadcenter.com.

حتى يفرغ لهم من حاجتهم"[١]، وفي رواية له: "... ولا يأنف ولا يستنكف أن يمشي مع الأرملة، والمسكين فيقضي لهما حاجتهما"[٢].

- وما رواه أبو أمامة ﷺ، قال: "كان حديث رسول الله ﷺ القرآن، ويكثر الذكر، ويقصر الخطبة، ويطيل الصلاة، ولا يأنف، ولا يستكبر أن يذهب مع المسكين والضعيف حتى يفرغ من حاجته"[٣]،[٤]، أي أن النبي ﷺ لا يتكبر عن قضاء حاجات الضعفاء من الأرامل والمساكين والعبيد، بل هو يتواضع لهم[٥]،[٦].

- ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: "قال الله تعالى: إني لا أتقبل الصلاة إلا ممن تواضع بها لعظمتي، ولم يستطل على خلقي، ولم يبت مصراً على معصيتي، وقطع نهاره في ذكري، ورحم المسكين، وابن السبيل، والأرملة، ورحم المصاب، ذلك نوره كنور الشمس؛ أكلؤه بعزتي، وأستحفظه ملائكتي، وأجعل له في

---

(١) رواه الحاكم في مستدركه في كتاب: تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، (الحديث: ٤٢٢٥)، ٢/٦٧١، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي في تلخيصه.

(٢) رواه الدارمي في سننه في كتاب: دلائل النبوة، باب: في تواضع النبي ﷺ، (الحديث: ٧٥)، ١/٢١٣، وقال حسين الداراني في هامشه: "إسناده ضعيف لضعف محمد بن حميد"، والحديث يرتقي إلى درجة الحسن لغيره، لوجود متابعة له في مستدرك الحاكم السابق.

(٣) رواه الطبراني في الكبير، (الحديث: ٨١٠٣)، ٨/٢٨٧، قال الهيثمي: إسناده حسن، انظر: مجمع الزوائد: (الحديث:١٤٢١٦)، ٩/٢٠.

(٤) مشروعية الخدمة التطوعية في الكتاب والسنة ومثلها من سيرة السلف الصالح: يوسف الحاطي، خالد عسيري: ١٥٢- ١٥٣، إدارة العمل التطوعي واستفادة المنظمات الخيرية التطوعية: رؤية للخدمة الاجتماعية: د.أيمن يعقوب، د.عبد الله السلمي: ١٠٥.

(٥) لسان العرب: ابن منظور: مادة نكف.

(٦) دراسة توثيقية للعمل التطوعي في دولة الكويت: مدخل شرعي ورصد تاريخي: د.خالد الشطي: ٥٩، ٧٦- ٧٧.

الظلمة نوراً، وفي الجهالة حلماً، ومثله في خلقي كمثل الفردوس في الجنة"[1]، [2]، ويلحق بالأرملة والمسكين بعض الضعفاء من الناس كالمسنين الذين لا يستطيعوا الكسب ولا العمل بسبب الضعف والعجز[3].

المطلب الخامس: العمل التطوعي في رعاية المعوقين وتأهيلهم:

لقد حض رسول الله ﷺ على الاهتمام بذوي الاحتياجات الخاصة ورعايتهم، سواء كانت إعاقتهم جسمية في البصر أو السمع، أو اللسان، أو الحركة، أم كانت إعاقتهم عقلية، كمرضى العقول وضعافها بكل صورها وأشكالها[4]، وإليكم الأحاديث في ذلك:

- جاء في الحديث الذي رواه أبو ذر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "على كل نفس في كل يوم طلعت فيه الشمس صدقة منه على نفسه، قلت: يا رسول الله، من أين أتصدق وليس لنا أموال؟ قال: لأن من أبواب الصدقة؛ التكبير، وسبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، وأستغفر الله، وتأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتعزل الشوكة عن طريق الناس والعظم والحجر، وتهدي الأعمى، وتسمع الأصم والأبكم حتى يفقه، وتدل المستدل على حاجة له قد علمت مكانها، وتسعى بشدة ساقيك إلى اللهفان المستغيث، وترفع بشدة ذراعيك مع الضعيف، كل ذلك من أبواب الصدقة منك على

---

(١) رواه البزار في مسنده المسمى البحر الزخار، (الحديث: ٤٨٢٣)، ١١/١٠٥، والحديث حسن لغيره. انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: الهيثمي، (الحديث: ٢٨٨٩)، ٢/١٤٧، وقال: "رواه البزار، وفيه عبد الله بن واقد الحراني ضعفه النسائي والبخاري، وإبراهيم الجوزجاني وابن معين في رواية، ووثقه أحمد؛ وقال: كان يتحرى الصدق، وأنكر على من تكلم به، وأثنى عليه خيراً، وبقية رجاله ثقات".

(٢) تأثير الدين الإسلامي على المساعدات الإنسانية: جمال كرافس: ١٢٨.

(٣) العمل التطوعي من منظور التربية الإسلامية: إحسان لافي: ٦٨.

(٤) العمل التطوعي من منظور التربية الإسلامية: إحسان لافي: ٦٩- ٧٠، ١٢٠- ١٢١.

نفسك..."[١].

- وفي رواية ثانية عن أبي ذر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "... وبيانك عن الأرتم[٢] صدقة..."[٣].

- وفي رواية ثالثة عن أبي ذر ﷺ، قال: قلنا: يا رسول الله، ذهب أهل الأموال بالأجر، فقال: "ألستم تصلون، وتصومون، وتجاهدون في سبيل الله، قلنا: نعم، إنهم يفعلون ذلك كما نفعل، ويتصدقون ولا نتصدق، فقال: إن فيكم صدقة كثيرة، إن في فضل سمعك على السيئ السمع تتكلم بحاجته صدقة، وفي فضل بصرك على الضعيف البصر تعينه على حاجته صدقة، وفي فضل قوتك على الضعيف تعينه على حاجته صدقة، وفي رفعك الأذى عن الطريق صدقة، وفي فضل بيانك على الأغتم[٤]، وقال يحيى: على الأرتم[٥] تعينه على حاجته صدقة..."[٦].

---

(١) رواه النسائي في السنن الكبرى في كتاب: عشرة النساء، باب: الترغيب في المباضعة، (الحديث: ٨٩٧٨)، ٢٠٤/٨، ورواه أحمد في مسنده، (الحديث: ٢١٤٨٤)، ٣٨٣/٣٥- ٣٨٤، وقال الأرناؤوط في هامشه: "إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح"، واللفظ له، ورواه ابن حبان في صحيحه في كتاب: الزكاة، فصل: ذكر الخصال التي تقوم لمعدم المال مقام الصدقة لباذلها، (الحديث:٣٣٧٧)، ١٧١/٨، وقال الأرناؤوط في هامشه: "إسناده صحيح على شرط مسلم"، وقال الألباني: "وهذا سند صحيح، رجاله كلهم ثقات رجال مسلم". انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: له: ١١٧/٢- ١١٩.

(٢) هو الذي لا يصحح كلامه ولا يبينه لآفة في لسانه أو أسنانه، وأصله من رثمت أنفه إذا كسرته حتى أدميته، فكأن فمه قد كسر فلا يفصح في كلامه. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير الجزري: ١٩٦/٢.

(٣) رواه أحمد في مسنده، (الحديث: ٢١٣٦٣)، ٢٩١/٣٥- ٢٩٢، وقال الأرناؤوط في هامشه: "حديث صحيح، وهذا إسناد رجاله ثقات رجال الشيخين إلا أنه منقطع، فإن أبا البختري - وهو سعيد بن فيروز الطائي- لم يدرك أبا ذر فيما قاله أبو حاتم... وفي الباب أحاديث تشهد لحديث أبي ذر ﷺ لكن بألفاظ مختلفة، وقد ذكرنا بعضها مفرقاً في عدة مواضع من حديث أبي ذر ﷺ، لموافقة ألفاظها لتلك المواضع".

(٤) الغتمة: عجمة في المنطق، ورجل أغتم وغتمي: لا يفصح شيئاً. انظر: لسان العرب: ابن منظور: مادة غتم.

(٥) رثمت الشيء إذا كسرته، ويكون معنى الأرتم، الذي لا يفصح الكلام ولا يصححه ولا يبينه. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير الجزري: ١٩٤/٢.

(٦) رواه البيهقي في السنن الكبرى في كتاب: الوكالة، باب: فضل النيابة عمن لا يهدي، (الحديث: ١١٤٤٠)، ١٣٥/٦، واللفظ له، ورواه أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: ٣٨٣/٤، وللحديث شاهد من رواية أبي هريرة ﷺ، رواه أبو نعيم الأصبهاني في الطب النبوي، (الحديث: ٧٥)، ٢١١/١، والحديث يرتقي إلى درجة الحسن لغيره.

- ما رواه أبو ذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" تبسمك في وجه أخيك لك صدقة، وأمرك بالمعروف، ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة، وبصرك للرجل الرديء البصر لك صدقة، وإماطتك الحجر والشوكة والعظم عن الطريق لك صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة"(١).

وليس أدل من هذه الروايات على رعاية وتأهيل المعوقين من الصم والبكم والعمي، وعبارة: "وتسمع الأصم والأبكم حتى يفقه"، تشمل الإسماع مباشرة أو عن طريق غير مباشر؛ بإجراء عملية جراحية، أو بواسطة أجهزة، وغيرها، وأن في هذا العمل أجراً، والقيام به تطوع بدلالة كلمة: "صدقة"(٢)، وإن بلاغة الرسول ﷺ وجوامع كلمه؛ أخرجت الصدقة من إطارها المادي التقليدي إلى آفاق رحبة فسيحة، لتتسع إلى معان كثيرة وقيم إنسانية سامية، من الصدقة الحسية والنفسية، تتنوع فيها منابع الخير والحب، والمودة والإخاء في النفس البشرية، فلو اقتصرت الصدقة على الجانب المادي وحده؛ للتطهير من الشح وإعانة الفقراء والمحتاجين؛ لتعطلت وتوقف مدها خلال الاكتفاء الذاتي في بعض العصور، فالصدقة بالمفهوم المادي، صرح اقتصادي ما دام الفقر موجوداً، ويتوارى دورها خلال الاكتفاء الذاتي، لكن بلاغة هذا الحديث الشريف، جعل الصدقة لا تتوارى مطلقاً، بل تظل حية شاخصة في كل حين لما تقتضيه الضرورة من التصدق عن النفس كل يوم؛ شكراً لله عز وجل على نعمائه

(١) رواه الترمذي في سننه في كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في صنائع المعروف، (الحديث: ١٩٥٦)، ٣٣٩/٤، وقال: "وفي الباب عن ابن مسعود، وجابر، وحذيفة، وعائشة، وأبي هريرة، هذا حديث حسن غريب"، واللفظ له، والحديث صحيح. انظر: صحيح سنن الترمذي: الألباني: ٣٦٢/٢، ورواه ابن حبان في صحيحه في كتاب: البر والإحسان، باب: ذكر بيان الصدقة للمرء بإرشاد الضال وهداية غير البصير، (الحديث: ٥٢٩)، ٢٨٦/٢- ٢٨٧، وقال الأرناؤوط: "حديث صحيح".

(٢) الخدمات التطوعية في الكتاب والسنة: مفهومها وأهميتها ومجالاتها: د.محمد سعيد بخاري: ٩٧- ٩٨.

الكثيرة، فخرجت عن إطارها المادي إلى قيم نفسية وإنسانية سامية، جاءت بالتفصيل في هذا الحديث، وذلك في تصوير بلاغي عجيب، يصل إلى أعماق النفس وأصداء الوجدان، ليحرك بها العواطف والمشاعر بالخير والحب والإخاء، وهي صدقة معنوية، فيسمع الأصم، ويهدي الأعمى، ويدل المستدل على حاجته، ويسعى في حاجة اللهفان المتسغيث، ويتعاون بذراعيه مع الضعيف، ويهدي الضال، فهي صدقة نفسية، ومبادئ إنسانية سامية، تربط المجتمع بالحب والتعاون والإخاء والمودة، والوحدة والترابط، فلا فرق بين الضعيف والقوي، ولا بين السليم السوي والعاجز المعان، ولا بين البصير والأعمى، ولا بين السميع والأصم، ولا بين الخبير المحنك والضال، ولا بين المستغني واللهفان المستغيث[١].

- ما رواه أنس ﷺ، أن امرأة كان في عقلها شيء، فقالت: يا رسول الله، إن لي إليك حاجة، فقال: "يا أم فلان، انظري أي السكك شئت، حتى أقضي لك حاجتك، فخلا معها في بعض الطرق، حتى فرغت من حاجتها"[٢]، فالنبي ﷺ رغم ما أصاب المرأة من الفتور والنقصان والعلة في عقلها، فقد أشفق ﷺ عليها ورعى جانبها، وقضى حاجتها أمام الناس في الطريق[٣]، [٤].

المطلب السادس: العمل التطوعي في إطعام الجوعى وسقيا العطشى:

وهذا ما يسمى اليوم بالمساعدات الغذائية ومكافحة المجاعات، والأحاديث كثيرة في الحض على إطعام الجائع:

---

(١) التصوير النبوي للقيم الخلقية والتشريعية في الحديث الشريف: علي صبح: ١٦٣- ١٦٥.

(٢) رواه مسلم في صحيحه في كتاب: الفضائل، باب: قرب النبي ﷺ من الناس وتبركهم به، (الحديث: ٢٣٢٦)، ١٨١٢/٤.

(٣) عون المعبود شرح سنن أبي داود: العظيم آبادي: ١١٧/١٣.

(٤) مشروعية الخدمة التطوعية في الكتاب والسنة ومثلها من سيرة السلف الصالح: يوسف الحاطي، خالد عسيري: ١٤٨، ١٥٢، دراسة توثيقية للعمل التطوعي في دولة الكويت: مدخل شرعي ورصد تاريخي: د.خالد الشطي: ٥٥، ٥٩، ٧١، ٨٧- ٨٨، ٩٦.

- ما رواه أبو موسى ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "فكوا العاني، يعني: الأسير، وأطعموا الجائع، وعودوا المريض"[1]، ويدل الحديث على أن إطعام الجوعىعام يتناول كل جائع من بني آدم وغيرهم، وإطعام الجائع فرض على الكفاية، فلو أن رجلاً يموت جوعاً وعند آخر ما يحييه به بحيث لا يكون في ذلك الموضع أحد غيره، ففرض عليه إحياء نفسه، وإذا ارتفعت حالة الضرورة كان ذلك ندباً، وبالتالي يدخل في العمل التطوعي[2].

- ما رواه عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، أن رجلاً سأل النبي ﷺ: أي الإسلام خير؟ قال: "تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف"[3]، والأضحية التي سنها النبي ﷺ تسد حاجة الناس المهددين بالمجاعات، والذين يعانون سوء التغذية[4].

- ما رواه أنس بن مالك ﷺ، قال: جاء ناس إلى النبي ﷺ، فقالوا: أن ابعث معنا رجالاً يعلمونا القرآن والسنة، فبعث إليهم سبعين رجلاً من الأنصار، يقال لهم: القراء، فيهم خالي حرام، يقرءون القرآن، ويتدارسون بالليل يتعلمون، وكانوا بالنهار يجيئون بالماء فيضعونه في المسجد، ويحتطبون فيبيعونه، ويشترون به الطعام لأهل الصفة

(١) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: الجهاد والسير، باب: فكاك الأسير، (الحديث: ٣٠٤٦)، ٤/٦٨.

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: العيني: ١٤/٢٩٤.

(٣) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: الإيمان، باب: إطعام الطعام من الإسلام، (الحديث: ١٢)، ١/١٢، واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب: الإيمان، باب: بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل، (الحديث: ٣٩)، ١/٦٥.

(٤) تأثير الدين الإسلامي على المساعدات الإنسانية: جمال كرافس: ١٢٦، ١٣٠- ١٣١، ١٣٨، الأعمال التطوعية في الإسلام: د.إبراهيم البريكان: ١٩٥، الأعمال التطوعية في الإسلام: سلطان العيسى: ٣٠١، التطوع في الدفاع المدني والحماية المدنية: مساعد اللحياني: ٣٧، دور المؤسسات في الخدمات التطوعية بالمملكة العربية السعودية: د.مانع بن حماد: ٥٤٣.

وللفقراء..."[١]، ومعنى الحديث أنهم يضعون الماء في المسجد مسبلاً لمن أراد استعماله لطهارة أو شرب أو غيرهما، وقد كانوا يضعون أيضاً أعذاق التمر لمن أرادها في المسجد في زمن النبي ﷺ، ولا خلاف في جواز هذا وفضله، ووضع الماء والطعام كان للفقراء من المسلمين، ولأصحاب الصفة؛ وهم الفقراء الغرباء الذين كانوا يأوون إلى مسجد النبي ﷺ، وكانت لهم في آخره صفة؛ وهو مكان منقطع من المسجد مظلل عليه يبيتون فيه[٢]،[٣].

- ما رواه أبو هريرة، قال: سئل رسول الله ﷺ : أي الأعمال أفضل؟ قال: "أن تدخل على أخيك المسلم سروراً، أو تقضي عنه ديناً، أو تطعمه خبزاً"[٤].

- ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما، أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، أي الناس أحب إلى الله؟ وأي الأعمال أحب إلى الله عز وجل؟ فقال رسول الله ﷺ: "أحب الناس إلى الله أنفعهم، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل؛ سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً، ولأن أمشي مع أخ لي في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في المسجد، - يعني مسجد المدينة - شهراً، ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظاً، ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله عز وجل قلبه أمناً يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجة

---

(١) رواه مسلم في صحيحه في كتاب: الإمارة، باب: ثبوت الجنة للشهيد، (الحديث: ٦٧٧)، ١٥١١/٣.

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: النووي: ٤٧/١٣.

(٣) دراسة توثيقية للعمل التطوعي في دولة الكويت: مدخل شرعي ورصد تاريخي: د.خالد الشطي: ٦٠، ٩٦.

(٤) رواه البيهقي في شعب الإيمان في باب: التعاون على البر والتقوى، (الحديث: ٧٢٧٣)، ١٣٠/١٠، واللفظ له، ورواه الطبراني في معجمه الأوسط، (الحديث: ٥٠٨١)، ٢٠٢/٥، من طريق عمر بن الخطاب ﷺ، والحديث حسن. انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: الألباني: ٤٨١/٣- ٤٨٢.

حتى أثبتها له؛ أثبت الله عز وجل قدمه على الصراط يوم تزل فيه الأقدام"[١]،[٢].

- ما رواه أبو سعيد الخدري ﷺ، قال: بينما نحن في سفر مع النبي ﷺ إذ جاء رجل على راحلة له، قال: فجعل يصرف بصره يميناً وشمالاً، فقال رسول الله ﷺ: "من كان معه فضل ظهر، فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل من زاد، فليعد به على من لا زاد له"[٣]، فالحديث يحض على دفع حاجة الرجل الذي جاء إلى النبي ﷺ، بإنفاق المال العيني، سواء بالركوب من الدواب أو الطعام[٤]،[٥].

ومما يدخل في هذا المجال أيضاً تفقد المسلم جيرانه وخاصة الفقراء الجائعين منهم، كما روى أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله: "ما آمن بي من بات شبعاناً؛ وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم به"[٦]، وفي لفظ آخر روته عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ قال: "ليس بالمؤمن الذي يبيت شبعاناً، وجاره جائع إلى جنبه"[٧]، وفي الحديث: دليل واضح على أنه يحرم على الجار الغني أن يدع جيرانه جائعين وهو يعلم،

---

(١) رواه الطبراني في معجمه الأوسط، (الحديث: ٦٠٢٦)، ١٣٩/٦، والحديث حسن لغيره. انظر: صحيح الترغيب والترهيب: الألباني، (الحديث: ٢٦٢٣)، ٣٥٩/٢.

(٢) المرأة والعمل التطوعي: د.سناء عابد: ٥، تحديات العمل الخيري الإسلامي في إفريقيا: رؤية استراتيجية: د.حمدي حسن: ٦٨، الخدمات التطوعية في المملكة العربية السعودية ودور أعضاء بيوت الشباب: محمد فضل: ٤٩٦.

(٣) رواه مسلم في صحيحه في كتاب: اللقطة، باب: استحباب المواساة بفضول المال، (الحديث: ١٧٢٨)، ١٣٥٤/٣.

(٤) انظر: هامش صحيح مسلم: محمد فؤاد عبد الباقي: ١٣٥٤/٣.

(٥) دور آليات التطوع في إدارة الكوارث بالسودان، د.عمر حياتي: ٣، دور المؤسسات في الخدمات التطوعية بالمملكة العربية السعودية: د.مانع بن حماد: ٥٤٣- ٥٤٤.

(٦) رواه الطبراني في معجمه الكبير، (الحديث: ٧٥١)، ٢٥٩/١، والحديث حسن. انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: الهيثمي، (الحديث: ١٣٥٥٤)، ١٦٧/٨، وقال: "رواه الطبراني والبزار، وإسناد البزار حسن"، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: محمد ناصر الدين الألباني: ٢٧٩/١- ٢٨٠.

(٧) رواه الحاكم في مستدركه في كتاب: البيوع، (الحديث: ٢١٦٦)، ١٥/٢، والحديث صحيح. انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: محمد ناصر الدين الألباني: ٢٧٨/١- ٢٧٩.

فينبغي عليه أن يقدم إليهم ما يدفعون به الجوع، وكذلك ما يكتسون بـه إن كـانوا عراة، ونحو ذلك من الضروريات[١]،[٢].

وكذلك سقي العطشى من الأعمال التطوعية المهمة، فبالإضافة إلى حديث أنـس ﷺ السابق، فقد وردت أحاديث أخرى في هذا الأمر:

- فقد روى أبو ذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "تبسمك في وجه أخيـك لـك صدقة، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل في أرض الـضلال لك صدقة، وبصرك للرجل الرديء البصر لك صدقة، وإماطتك الحجـر والـشوكة والعظم عن الطريق لك صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة"[٣].

- ما رواه أبو تميمة الهجيمي ﷺ، عن رجل من بلهجيم، قال: قلت: يا رسول الله ﷺ، إلام تدعو؟ قال: "أدعو إلى الله وحده، الذي إن مسك ضر فدعوتـه، كـشف عنك، والذي إن ضللت بأرض قفر[٤] دعوته، رد عليك، والذي إن أصابتك سـنة[٥] فدعوته، أنبت عليك، قال: قلت: فأوصني، قال: لا تـسبن أحـداً، ولا تزهـدن في المعروف، ولو أن تلقى أخاك وأنت منبسط إليه وجهك، ولو أن تفرغ من دلـوك في إناء المستسقي..."[٦]، ومعنى الحديث: أن صب بعض الماء في إناء أخيك المسلم فيـه

---

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: محمد ناصر الدين الألباني: ١/٢٨٠.

(٢) العمل الاجتماعي التطوعي مع التركيز على العمل التطوعي في المملكة العربية السعودية: عبد الله النعيم: ٢٦.

(٣) رواه الترمذي في سننه في كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في صـنائع المعـروف، (الحـديث: ١٩٥٦)، ٤/٣٣٩، وقال: "وفي الباب عن ابن مسعود، وجابر، وحذيفة، وعائشة، وأبي هريرة، هذا حديث حسن غريب"، والحديث صحيح. انظر: صحيح سنن الترمذي: الألباني: ٢/٣٦٢، ورواه ابن حبان في صحيحه في كتاب: الـبر والإحسان، باب: ذكر بيان الصدقة للمرء بإرشاد الضال وهداية غير البصير، (الحديث: ٥٢٩)، ٢/٢٨٦- ٢٨٧، وقال الأرناؤوط: "حديث صحيح".

(٤) هي الأرض الخالية التي لا ماء بها. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير الجزري: ٤/٨٩.

(٥) أي قحط وجدب. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير الجزري: ٢/٤١٤.

(٦) رواه النسائي في السنن الكبرى في كتاب: الزينة، باب: الاختلاف على أبي إسحاق فيه، (الحديث: ٩٦١١)، ٨/٤٣١، ورواه أحمد في مسنده، (الحديث: ٢٠٦٣٦)، ٣٤/٢٣٩، واللفظ له، وقـال الأرنـاؤوط في هامـشه: "إسناده صحيح"، ورواه ابن حبان في صحيحه في كتاب: البر والإحسان، (الحـديث: ٥٢٢)، ٢/٢٨١، وقـال الأرناؤوط في هامشه: "إسناده صحيح"، وقال الألباني:"صحيح". انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء مـن فقهها وفوائدها: له: ٣/٣٣٧.

أجر الصدقة، فكيف إذا لم يكن لأخيك ماء أو أعطيته الماء كله؟[1]،[2].

المطلب السابع: العمل التطوعي في التنفيس عن المدينين المعسرين:

المدين المعسر هو من ثبت عدم قدرته على وفاء دينه، بشهادة من يعلم بحاله، وإن رسول الله ﷺ حث المسلمين على العفو عن المدين وقت العسر، أو إمهاله، أو إسقاط الدين عنه في حالة عدم القدرة على سداد الدين؛ لظروف قاهرة يقع فيها المقترض والمدين، ومن الأحاديث التي جاءت في فضل ذلك ما يلي:

- ما رواه أبو هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ، قال: "كان تاجر يداين الناس، فإذا رأى معسراً، قال لفتيانه: تجاوزوا[3] عنه، لعل الله أن يتجاوز عنا، فتجاوز الله عنه"[4].

- ما رواه حذيفة ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "إن رجلاً كان فيمن كان قبلكم، أتاه الملك ليقبض روحه، فقيل له: هل عملت من خير؟ قال: ما أعلم، قيل له: انظر، قال: ما أعلم شيئاً غير أني كنت أبايع الناس في الدنيا وأجازيهم، فأنظر[5] الموسر، وأتجاوز عن المعسر، فأدخله الله الجنة"[6].

- ما رواه أبو اليسر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "من أنظر معسراً، أو وضع عنه[7]، أظله الله في ظله"[8].

---

(1) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: الملا علي القاري: ١٣٤٢/٤.

(2) الأعمال التطوعية في الإسلام: د.محمد القاضي: ١٥، ٢٢.

(3) أي اعفوا وتساهلوا وتسامحوا. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير الجزري: ٣١٥/١.

(4) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: البيوع، باب: من أنظر معسراً، (الحديث: ٢٠٧٨)، ٥٨/٣، واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب: المساقاة، باب: فضل إنظار المعسر، (الحديث: ١٥٦٢)، ١١٩٦/٣.

(5) هو من الإنظار أي: التأخير والإمهال. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير الجزري: ٧٨/٥.

(6) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل، (الحديث: ٣٤٥١)، ١٦٩/٤.

(7) أي حط عنه من أصل المال شيئاً. انظر: غريب الحديث: ابن الجوزي: ٤٧٣/٢.

(8) رواه مسلم في صحيحه في كتاب: الزهد والرقائق، باب: حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر، (الحديث: ٣٠٠٦)، ٢٣٠١/٤.

- ما رواه أبو قتادة ﷺ أنه طلب غريماً[١] له، فتوارى عنه ثم وجده، فقال: إني معسر، فقال: آلله؟ قال: آلله؟ قال: فإني سمعت رسول الله ﷺ، يقول: "من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة، فلينفس عن معسر، أو يضع عنه"[٢].

- ما رواه أبو هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر على مسلم، ستر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه"[٣].

- ما رواه بريدة الأسلمي ﷺ، عن النبي ﷺ، قال: "من أنظر معسراً، كان له بكل يوم صدقة، ومن أنظره بعد حله كان له مثله، في كل يوم صدقة"[٤]، ومعنى الحديث: أن إمهال المدين بعد حلول أجل دينه، كان له مثل مال الدين من الأجر، فمن كان له مثلاً على رجل ألف درهم فأنظره الى عشرة أيام كان له ثواب صدقة عشرة آلاف درهم، وفي الصورة الأولى لم يبين مقدار الثواب؛ لأنه ليس فيه أجل معين فلا يضطر

(١) هو المدين الذي استدان من صاحب المال. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير الجزري: ٣٦٣/٣.

(٢) رواه مسلم في صحيحه في كتاب: المساقاة، باب: فضل إنظار المعسر، (الحديث: ١٥٦٣)، ١١٩٦/٣.

(٣) رواه أبو داود في سننه في كتاب: الأدب، باب: في المعونة للمسلم، (الحديث: ٤٩٤٦)، ٢٨٧/٤، واللفظ له، والحديث صحيح. انظر: صحيح سنن أبي داود: الألباني: ٢١٣/٣- ٢١٤، ورواه الترمذي في سننه في كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في الستر على المسلم، (الحديث: ١٩٣٠)، ٣٢٦/٤، وقال: "وفي الباب عن ابن عمر، وعقبة بن عامر: هذا حديث حسن"، ورواه ابن ماجه في سننه في المقدمة، باب: فضل العلماء والحث على طلب العلم، (الحديث: ٢٢٥)، ٨٢/١.

(٤) رواه ابن ماجه في سننه في كتاب: الصدقات، باب: إنظار المعسر، (الحديث: ٢٤١٨)، ٨٠٨/٢، والحديث صحيح. انظر: صحيح سنن ابن ماجه: الألباني: ٢٨١/٢، ورواه أحمد في مسنده، (الحديث: ٢٣٠٤٦)، ١٥٣/٣٨، وقال الأرناؤوط في هامشه: "إسناده صحيح على شرط مسلم"، وقال الهيثمي: "رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح". انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: له، (الحديث: ٦٦٧٦)، ١٣٥/٤، ورواه الحاكم في مستدركه في كتاب: البيوع، (الحديث: ٢٢٢٥)، ٣٤/٢، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي في تلخيصه.

المدين بدون اشتراط الأجل كما يضطر بعد حلول الأجل عند اشتراطه[1].

والتجاوز عن المعسرين وتفريج كرب المكروبين من أعظم الأعمال التطوعية مثوبة، وأكثرها عند الله تعالى أجراً، وعند الناس حمداً وشكراً، وقد يأتي على المرء شدّة يضيق بها واسع رحابه، يودّ الخلاص منها بأي ثمن وإن غلا، ويودّ أن لو ابتلعته الأرض، لديون تراكمت، وأزمات به حلت، لم تبق على رطب ولا يابس، ولا صامت من ماله ولا ناطق، فإذا ما أنقذه دائنه مما هو فيه، وحط عنه بعض دينه، أو تجاوز له عما شغلت به ذمته، كان كمن ردّت إليه الحياة وقد كادت تزهق، أو انتشل من براثن الهلاك وقد أوشك أن يغرق، وناهيك إذا كان المتجاوز تاجراً شأنه البيع والشراء للربح والكسب، فهو جدّ حريص على زيادة ماله وثروته، وتقليب تجارته في الأسواق يبتغي المال الوفير، والربح الكثير، فإذا ما وضع عن غريمه بعض ما عليه؛ دل ذلك على إخلاصه وسلامة نفسه من الشح ورغبته في الخير وابتغاء الأجر؛ فلا غرو أن يتجاوز الله عن سيئاته، ويحط من أوزاره، ويعفو برحمته عن هفواته وهو الغفور الرحيم[2]،[3].

* * *

---

(1) إنجاح الحاجة في شرح سنن ابن ماجه: محمد عبد الغني المجددي: ١٧٤.

(2) الأدب النبوي: محمد الخولي: ٢٦٨.

(3) العمل التطوعي في السنة النبوية: دراسة موضوعية: رندة زينو: ١٦٦- ١٦٧، العمل التطوعي من منظور التربية الإسلامية: إحسان لافي: ٢٨- ٢٩، تأثير الدين الإسلامي على المساعدات الإنسانية: جمال كرافس: ١٣٣، دراسة توثيقية للعمل التطوعي في دولة الكويت: مدخل شرعي ورصد تاريخي: د.خالد الشطي: ٥٦، ٨٤، ٩٥.

المبحث السادس

مجالات العمل التطوعي الصحي والطبي في السنة النبوية

باستعراض سيرته ﷺ نجد أنه باشر التطبيب بنفسه، وذلك بتشخيص المرض، ووصف العلاج في كثير من الحالات، ووضع أسس وقواعد الوقاية الصحية، ورقى كثيراً من المرضى، واستخدم الطب النفسي في علاجه[١]، وليس أدل على ذلك كله من وجود مصنفات كثيرة ألّفت في الاهتمام بالطب النبوي، فقد بلغت أكثر من (٢٨) مصنفاً، ولم يثبت فيما قرأت أنه ﷺ أخذ أجراً على ذلك[٢].

المطلب الأول: العمل التطوعي في عيادة المرضى:

من أسمى الأعمال الإنسانية زيارة المريض التي تنبع من نية صادقة، وسوف نعرض بعض الأحاديث التي تتحدث عن عيادة المريض، ومن هذه الأحاديث:

أولاً: الأحاديث الواردة في عيادة المريض: هناك بعض الأحاديث التي تبين أن عيادة المريض من وجوه الخير، فمن ذلك ما رواه أبو هريرة ﷺ، قال: قال رسول ﷺ: "من أصبح منكم اليوم صائماً؟ قال أبو بكر ﷺ: أنا، قال: فمن تبع منكم اليوم جنازة؟ قال أبو بكر ﷺ: أنا، قال: فمن أطعم منكم اليوم مسكيناً؟ قال أبو بكر ﷺ: أنا، قال: فمن عاد منكم اليوم مريضاً؟ قال أبو بكر ﷺ: أنا، فقال رسول الله ﷺ: ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة"[٣].

- ما رواه أبو موسى ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "فكوا العاني، يعني: الأسير،

---

(١) انظر للتوسع: أثر السنة النبوية في الطب الوقائي والعلاجي المعاصر: د.محمد عبد الرزاق أسود: ١٣– ١٨.

(٢) الخدمات التطوعية في الكتاب والسنة: مفهومها وأهميتها ومجالاتها: د.محمد سعيد بخاري: ٩٨.

(٣) رواه مسلم في صحيحه في كتاب: فضائل الصحابة ﷺ، باب: من فضائل أبي بكر الصديق ﷺ، (الحديث: ١٠٢٨)، ١٨٥٧/٤.

وأطعموا الجائع، وعودوا المريض"[١].

- ما رواه أبو هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "من عاد مريضاً، أو زار أخاً له في الله، ناداه مناد: أن طبت وطاب ممشاك، وتبوأت من الجنة منزلاً"[٢]، واستدل بقوله ﷺ: "وعودوا المريض" على عموم مشروعية العيادة في كل مرض، وعلى عدم التقييد بزمان يمضي من ابتداء مرضه، وهو قول جمهور العلماء، وعلى أن العيادة لا تقيد بوقت دون وقت[٣].

وعيادة المريض تذكرة ومحبة ومنفعة، فهي تذكر الإنسان بناعي الحياة، وتعرفه قيمة الصحة التي يتمتع بها، فينطق بشكر الله تعالى، وهي تزرع المحبة بين المريض وعواده، بل بينهم وبين قرابته، وهي نافعة للمريض تروّح عنه وتسليه، وربما وصف العائد دواء ذهب بالداء؛ أو تبرع بإحضار الطبيب الحاذق، أو أرشد إلى طبيب ماهر، وينبغي أن تكون العيادة في الأوقات المعتادة، وألا يطيل الجلوس حتى يضجر المريض، أو يشق على أهله، ما لم تدع ضرورة إلى ذلك، وأن يلاحظ أوامر الأطباء في ترك اقتراب أو مكالمة، أو قلة الترداد[٤].

ثانياً: الدعاء للمريض عند عيادته: وهو ما روته عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ، كان إذا أتى مريضاً أو أتي به، قال: "أذهب الباس[٥] رب الناس، اشف وأنت

---

(١) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: الجهاد والسير، باب: فكاك الأسير، (الحديث: ٣٠٤٦)، ٦٨/٤.

(٢) رواه الترمذي في سننه في كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في زيارة الإخوان، (الحديث: ٢٠٠٨)، ٣٦٥/٤، وقال: "هذا حديث غريب"، واللفظ له، والحديث حسن. انظر: صحيح سنن الترمذي: الألباني: ٣٨٠/٢، ورواه ابن ماجه في كتاب: الجنائز، باب: ما جاء في ثواب من عاد مريضاً، (الحديث: ١٤٤٣)، ٤٦٤/١.

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: العيني: ٢١٣/٢١.

(٤) الأدب النبوي: محمد الخولي: ١٠٧.

(٥) أي الشدة. انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين: ابن الجوزي: ٢٩١/٣.

الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر[١] سقماً"[٢]،[٣].

المطلب الثاني: العمل التطوعي في رعاية الجرحى والمرضى:

لقد اهتم النبي ﷺ برعاية الجرحى حتى جعل لهم مستشفى ميداني داخل المسجد، فقد روت عائشة رضي الله عنها، قالت: أصيب سعد ﷺ يوم الخندق في الأكحل[٤]، فضرب النبي ﷺ خيمة في المسجد، ليعوده من قريب، فلم يرعهم وفي المسجد خيمة من بني غفار، إلا الدم يسيل إليهم، فقالوا: يا أهل الخيمة، ما هذا الذي يأتينا من قبلكم؟ فإذا سعد ﷺ يغذو[٥] جرحه دماً، فمات فيها"[٦].

- وقد كان هناك ممرضات متطوعات لرعاية الجرحى، كما رواه محمود بن لبيد ﷺ قال: لما أصيب أكحل سعد ﷺ يوم الخندق فثقل، حولوه عند امرأة يقال لها: رفيدة، وكانت تداوي الجرحى، فكان النبي ﷺ إذا مر به يقول: "كيف أمسيت؟ وإذا أصبح: كيف أصبحت؟ فيخبره"[٧].

---

(١) بمعنى: يترك. انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين: ابن الجوزي: ٢٩١/٣.

(٢) رواه البخاري في كتاب: المرضى، باب: دعاء العائد للمريض، (الحديث: ٥٦٧٥)، ١٢١/٧، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب: السلام، باب: استحباب رقية المريض، (الحديث: ٢١٩١)، ١٧٢١/٤.

(٣) العمل التطوعي في السنة النبوية: دراسة موضوعية: رندة زينو: ٣٥- ٣٧، ٦٨، ١٦٣- ١٦٤، العمل التطوعي من منظور التربية الإسلامية: إحسان لاني: ٧٤، ١٢٢- ١٢٣، تأثير الدين الإسلامي على المساعدات الإنسانية: جمال كرافس: ١٢٦، الأعمال التطوعية في الإسلام: د.محمد القاضي: ٣٤، الأعمال التطوعية في الإسلام: د.إبراهيم البريكان: ١٨٩، ١٩٤، دور المؤسسات في الخدمات التطوعية بالمملكة العربية السعودية: د.مانع بن حماد: ٥٤٣.

(٤) هو عرق في وسط الذراع يكثر فصده. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير الجزري: ١٥٤/٤.

(٥) أي يسيل، يقال: غذا الجرح يغذو إذا دام سيلانه. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير الجزري: ٣٤٧/٣.

(٦) رواه البخاري في كتاب: الصلاة، باب: الخيمة في المسجد للمرضى وغيرهم، (الحديث: ٤٦٣)، ١٠٠/١، واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب: الجهاد والسير، باب: جواز قتال من نقض العهد، وجواز إنزال أهل الحصن على حكم حاكم عدل أهل للحكم، (الحديث: ١٧٦٩)، ١٣٩٠/٣.

(٧) رواه البخاري في الأدب المفرد في باب: كيف أصبحت؟ (الحديث: ١١٢٩)، ٣٨٥/١، وقال الألباني: "صحيح". انظر: صحيح الأدب المفرد: له: ٤٣٤- ٤٣٥.

- ما رواه سهل بن سعد ﷺ، وهو يسأل عن جرح رسول الله ﷺ، فقال: "أما والله إني لأعرف من كان يغسل جرح رسول الله ﷺ، ومن كان يسكب الماء، وبما دووي، قال: كانت فاطمة عليها السلام بنت رسول الله ﷺ تغسله، وعلي بن أبي طالب ﷺ يسكب الماء بالمجن[1]، فلما رأت فاطمة رضي الله عنها أن الماء لا يزيد الدم إلا كثرة، أخذت قطعة من حصير، فأحرقتها وألصقتها، فاستمسك الدم، وكسرت رباعيته[2] يومئذ، وجرح وجهه، وكسرت البيضة[3] على رأسه"[4]، ونلاحظ في هذا الحديث: كيف أن فاطمة رضي الله عنها وزوجها علي بن أبي طالب ﷺ قاما تطوعاً بتمريض النبي ﷺ بما أصابه من الجراح في غزوة أحد.

- ما روته الرُّبَيِّع بنت معوذ رضي الله عنها، قالت: "كنا مع النبي ﷺ نسقي ونداوي الجرحى، ونرد القتلى إلى المدينة"[5].

- ما روته أم عطية الأنصارية رضي الله عنها، قالت: "غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات، أخلفهم في رحالهم، فأصنع لهم الطعام، وأداوي الجرحى، وأقوم على المرضى"[6].

---

(١) هو الترس. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير الجزري: ٣٠١/٤.

(٢) هي السن التي تلي الثنية من كل جانب، وللإنسان أربع رباعيات. انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: النووي: ١٤٨/١٢.

(٣) ما يلبس في الرأس من آلات السلاح، وهي الخوذة. انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: العيني: ١٩٠/١٤.

(٤) رواه البخاري في كتاب: المغازي، باب: ما أصاب النبي ﷺ من الجراح يوم أحد، (الحديث: ٤٠٧٥)، ١٠١/٥، واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب: الجهاد والسير، باب: غزوة أحد، (الحديث: ١٧٩٠)، ١٤١٦/٣.

(٥) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: الجهاد والسير، باب: مداواة النساء الجرحى في الغزو، (الحديث: ٢٨٨٢)، ٣٤/٤.

(٦) رواه مسلم في صحيحه في كتاب: الجهاد والسير، باب: النساء الغازيات يرضخ لهن ولا يسهم، والنهي عن قتل صبيان أهل الحرب، (الحديث: ١٨١٢)، ١٤٤٧/٣.

- ما رواه أنس بن مالك ﷺ، قال: "كان رسول الله ﷺ يغزو بأم سليم ونسوة من الأنصار معه إذا غزا، فيسقين الماء، ويداوين الجرحى"[١]، وهذه الأحاديث تدل صراحة على جواز مباشرة المرأة غير ذي محرم منها في المداواة وما شاكلها من إلطاف المرضى، ونقل الموتى[٢]، وبناء على ذلك؛ فإنه يؤخذ من هذه الأحاديث حكم مداواة الرجل المرأة منه بالقياس، فتجوز مداواة الأجانب عند الضرورة وتقدر بقدرها فيما يتعلق بالنظر والجس باليد، وغير ذلك[٣]، وما فعله النبي ﷺ وصحابته الذين تطوعوا في رعاية المرضى والجرحى أسوة حسنة للمسلمين جميعاً في كل زمان[٤].

* * *

المبحث السابع

مجالات العمل التطوعي البيئي في السنة النبوية

المطلب الأول: العمل التطوعي في رعاية الحيوان والرحمة به:

إن العمل التطوعي لا يكون مقصوراً على بني البشر بل يمتد إلى كل ما في الكون من مخلوقات، فيؤجر على نفعها، ويجازى على ضرها:

- فقد روى أبو هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: "بينما رجل يمشي بطريق، اشتد عليه العطش، فوجد بئراً فنزل فيها، فشرب ثم خرج، فإذا كلب يلهث، يأكل

---

(١) رواه مسلم في صحيحه في كتاب: الجهاد والسير، باب: غزوة النساء مع الرجال، (الحديث: ١٨١٠)، ١٤٤٣/٣.

(٢) شرح صحيح البخاري: ابن بطال: ٧٩/٥.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني: ١٣٦/١٠.

(٤) العمل التطوعي في السنة النبوية: دراسة موضوعية: رندة زينو: ٨٨- ٨٩، ١١٩، ١٢٣- ١٢٥، ١٦٤، الخدمات التطوعية في الكتاب والسنة: مفهومها وأهميتها ومجالاتها: د.محمد سعيد بخاري: ٩٨- ٩٩، الأعمال التطوعية في الإسلام: د.إبراهيم البريكان: ٢٠٠، العمل التطوعي من منظور التربية الإسلامية: إحسان لافي: ١٢٨- ١٢٩، دراسة توثيقية للعمل التطوعي في دولة الكويت: مدخل شرعي ورصد تاريخي: د.خالد الشطي: ٦١- ٦٢.

الثرى[1] من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ بي، فنـــزل البئر فملأ خفه ثم أمسكه بفيه، فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له، قالوا: يا رسول الله، وإن لنا في البهائم أجراً؟ فقال: نعم، في كل ذات كبد رطبة أجـــر"[2]، فالرجل عندما سقى الكلب لا يتصور أنه كان ينتظر أجره منه على سقيه، فعمله هذا يكون تطوعاً وإحساناً إليه[3]، وقوله ﷺ: "في كل ذات كبد رطبة أجر"؛ يدل علـــى جواز التطوع بالإحسان إلى الكافرين؛ كإنقاذ غريقهم، وإغاثـــة ملـــهوفهم، وغـــير ذلك[4].

- وعنه ﷺ، عن النبي ﷺ: "إن امرأة بغياً[5] رأت كلباً في يوم حار يطيف[6] ببئر، قد أدلع[7] لسانه من العطش، فنـــزعت له بموقها[8] فغفر لها"[9]، فقد كـــان العمـــل التطوعي سبباً رئيساً من أسباب المغفرة، ولو مع وجود كبائر الذنوب؛ كما غفـــر الله تعالى لهذه الزانية؛ لأنها رحمت كلباً عطشاناً وسقته[10].

---

(1) أي التراب الندي. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير الجزري: ٢١١/١.

(2) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: الأدب، باب: رحمة الناس والبهائم، (الحديث: ٦٠٠٩)، ٩/٨، واللفظ له، ورواه مسلم في كتاب: السلام، باب: فضل ساقي البهائم المحترمة وإطعامها، (الحديث: ٢٢٤٤)، ١٧٦١/٤.

(3) الخدمات التطوعية في الكتاب والسنة: مفهومها وأهميتها ومجالاتها: د.محمد ســـعيد بخـــاري: ١٠١- ١٠٢، دراسة توثيقية للعمل التطوعي في دولة الكويت: مدخل شرعي ورصد تاريخي: د.خالد يوسف الشطي: ٥٦، ٩٨.

(4) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: المباركفوري: ٣٣٨/٦، مشروعية الخدمة التطوعية في الكتاب والسنة ومثلها من سيرة السلف الصالح: يوسف الحاطي، خالد عسيري: ١٤١- ١٤٢، دراسة توثيقية للعمل التطوعي في دولة الكويت:د.خالد الشطي: ٧٩.

(5) أي فاجرة، يقال بغت المرأة تبغي بِغاء؛ إذا زنت، فهي بغي. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير الجزري: ١٤٤/١.

(6) أي يدور حوله. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير الجزري: ١٤٢/٣.

(7) أي أخرج لسانه حتى ترى حمرته. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير الجزري: ١٣٠/٢.

(8) أي استقت له بخفها. انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: النووي: ٢٤٢/١٤.

(9) رواه مسلم في كتاب: السلام، باب: فضل ساقي البهائم المحترمة وإطعامها، (الحديث: ٢٢٤٥)، ١٧٦١/٤.

(10) الأعمال التطوعية في الإسلام: د.محمد بن صالح القاضي: ٢٨.

- ما رواه عمرو بن شعيب، حدثه، عن أبيه، عن جده، أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ، فقال: إني أنزع في حوضي، حتى إذا ملأته لأهلي، ورد علي البعير لغيري فسقيته، فهل لي في ذلك من أجر؟ فقال رسول الله ﷺ: "في كل ذات كبد حرى[(١)] أجر"[(٢)].

وعلى النقيض من ذلك فقد عذبت امرأة في هرة أساءت إليها، فقد روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: "عذبت امرأة في هرة حبستها حتى ماتت جوعاً، فدخلت فيها النار، قال: فقال: والله أعلم: لا أنت أطعمتها ولا سقيتها حين حبستيها، ولا أنت أرسلتها، فأكلت من خشاش[(٣)] الأرض"[(٤)].

وفي هذا الحديث دلالة واضحة على أن تعذيب الحيوان بلا سبب معصية تستوجب العقاب، وكذلك قتله إذا لم يكن مؤذياً، وهذا يدخل في عموم قول الله تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾[(٥)]، وفيه إشارة إلى جواز اتخاذ الهرة وربطها إذا لم يهمل طعامها وشرابها.

وإذا كان هذا جزاء من يعذب الحيوان الأعجم، فما بالك بمن يصب على الناس وابلاً من شروره وآثامه، بل ما ظنك بمن يؤذي إخوانه الذين تربطه بهم رابطة الدّين أو

---

(١) يريد أنها لشدة حرها قد عطشت ويبست من العطش، وقيل: أراد بالكبد الحرى حياة صاحبها. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير الجزري: ٣٦٤/١.

(٢) رواه أحمد في مسنده، (الحديث: ٧٠٧٥)، ٦٤٧/١١، وقال الأرناؤوط في هامشه: "صحيح، وهذا إسناد حسن"، وقال الهيثمي: "رواه أحمد، ورجاله ثقات". انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: له، (الحديث: ٤٧٢٦)، ١٣١/٣.

(٣) المراد هوام الأرض وحشراتها من فأرة ونحوها. انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني: ٣٥٧/٦.

(٤) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: المساقاة، باب: فضل سقي الماء، (الحديث: ٢٣٦٥)، ١١٢/٣، واللفظ له، ورواه مسلم في كتاب: السلام، باب: تحريم قتل الهرة، (الحديث: ٢٢٤٢)، ١٧٦٠/٤.

(٥) سورة الزلزلة، الآيتان: ٧- ٨.

القرابة أو الجوار أو غيرها من الروابط؟ فالحديث يتوعد بالعذاب الشديد من يـؤذي الحيوان ويوجب علينا الإنفاق عليه أو تركه يسعى في رزقه[1].

ولابد للمتطوع من الرحمة بالحيوان، وأن يتبع كل الوسائل لراحته وعدم تعذيبه، فقد روى ابن عمر رضي الله عنهما: أنه دخل على يحيى بن سعيد، وغلام من بني يحيى رابط دجاجة يرميها، فمشى إليها ابن عمر حتى حلها، ثم أقبل بها وبالغلام معه فقال: ازجروا غلامكم عن أن يصبر[2] هذا الطير للقتل، فإني سمعت النبي ﷺ: "نهى أن تصبر بهيمة أو غيرها للقتل"[3]، ولذلك أمر النبي ﷺ بالإحسان لهذا الحيوان، فقد روى شداد ابن أوس ﷺ، قال: ثنتان حفظتهما عن رسول الله ﷺ قال: "إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليحد أحدكم شفرته، فليرح ذبيحته"[4]،[5].

المطلب الثاني: العمل التطوعي في الغرس والزرع:

العمل التطوعي لا يكون مقصوراً على بني البشر بل يمتد إلى كل ما في الكون من مخلوقات، فيؤجر على نفعها، ويجازى على ضرها، ولذلك اهتمت السنة النبوية بالبيئة وتنميتها من خلال التشجيع على التشجير والزراعة، وذلك في الأحاديث التالية:

- ما رواه أنس بن مالك ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما من مسلم يغرس

---

(١) الأدب النبوي: محمد الخولي: ٤٣.

(٢) أن يحبس ثم يرمى حتى يقتل. انظر: غريب الحديث: ابن الجوزي: ٥٧٧/١.

(٣) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: الذبائح والصيد، باب: ما يكره من المثلة والمصبورة والمجثمة، (الحديث: ٥٥١٤)، ٩٤/٧، واللفظ له، ورواه مسلم في كتاب: الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب: النهي عن صبر البهائم، (الحديث: ١٩٥٨)، ١٥٤٩/٣.

(٤) رواه مسلم في كتاب: الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب: الأمر بإحسان الذبح والقتل، (الحديث: ١٩٥٥)، ١٥٤٨/٣.

(٥) العمل التطوعي في السنة النبوية: رندة زينو: ١٧٧- ١٨١، الإيمان كدافعية لتشجيع العمل التطوعي: د.زكريا عبد الهادي: ١١.

غرساً، أو يزرع زرعاً، فيأكل منه طير، أو إنسان، أو بهيمة، إلا كان له به صدقة"[١].

- وفي رواية ثانية لأنس بن مالك ﷺ، عن النبي ﷺ قال: "ما من مسلم غرس غرساً، فأكل منه إنسان أو دابة، إلا كان له به صدقة"[٢].

- ما رواه جابر ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما من مسلم يغرس غرساً؛ إلا كان ما أكل منه له صدقة، وما سرق منه له صدقة، وما أكل السبع منه فهو له صدقة، وما أكلت الطير فهو له صدقة، ولا يرزؤه[٣] أحد إلا كان له صدقة"[٤]، وتدل هذه الأحاديث على فضيلة الغرس وفضيلة الزرع، وأن أجر فاعلي ذلك مستمر، مادام الغراس والزرع وما تولد منه إلى يوم القيامة، وقد رجح العلماء أن الزراعة أطيب المكاسب وأفضلها، وأن الثواب والأجر في الآخرة مختص بالمسلمين، وأن الإنسان يثاب على ما سرق من ماله أو أتلفته دابة أو طائر، ونحوهما[٥].

- ما رواه أنس بن مالك ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن قامت على أحدكم القيامة، وفي يده فسيلة[٦] فليغرسها"[٧]، والحاصل أن هذا الحديث فيه مبالغة في الحث

---

(١) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: المزارعة، باب: فضل الزرع والغرس إذا أكل منه، (الحديث: ٢٣٢٠)، ١٠٣/٣، واللفظ له، ورواه مسلم في كتاب: المساقاة، باب: فضل الغرس والزرع، (الحديث: ١٥٥٣)، ١١٨٩/٣.

(٢) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: الأدب، باب: رحمة الناس والبهائم، (الحديث: ٦٠١٢)، ١٠/٨.

(٣) أي لا ينقصه ويأخذ منه. انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: النووي: ٢١٣/١٠.

(٤) رواه مسلم في صحيحه في كتاب: المساقاة، باب: فضل الغرس والزرع، (الحديث: ١٥٥٢)، ١١٨٨/٣.

(٥) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: النووي: ٢١٣/١٠.

(٦) أي نخلة صغيرة، إذ الفسيل صغار النخل وهي الودي. انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير: المناوي: ٣٠/٣.

(٧) رواه أحمد في مسنده، (الحديث: ١٢٩٠٢)، ٢٥١/٢٠، وقال الأرناؤوط في هامشه: "إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير حماد بن سلمة، فمن رجال مسلم"، ورواه البخاري في الأدب المفرد في باب: اصطناع المال، (الحديث: ٤٧٩)، ١٦٨/١، وقال الألباني: "صحيح". انظر: صحيح الأدب المفرد: له، ١٨١/١، ورواه البزار في مسنده، (الحديث: ٧٤٠٨)، ١٧/١٤، وقال الهيثمي: "رواه البزار، ورجاله أثبات ثقات". انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: له، (الحديث: ٦٢٣٦)، ٦٣/٤.

على غرس الأشجار؛ لتبقى هذه الدار عامرة إلى آخر أمدها المحدود المعدود المعلوم عند خالقها، فكما غرس لك غيرك فانتفعت به فاغرس لمن يجيء بعدك لينتفع، وإن لم يبق من الدنيا إلا القليل، وذلك بهذا القصد لا ينافي الزهد والتقلل من الدنيا[1]،[2].

- ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ، قال: "خرج ثلاثة نفر يمشون فأصابهم المطر، فدخلوا في غار في جبل، فانحطت عليهم صخرة، قال: فقال بعضهم لبعض: ادعوا الله بأفضل عمل عملتموه... وقال الآخر: اللهم إن كنت تعلم أني استأجرت أجيراً بفرق[3] من ذرة فأعطيته، وأبى ذاك أن يأخذ، فعمدت إلى ذلك الفرق فزرعته، حتى اشتريت منه بقراً وراعيها، ثم جاء فقال: يا عبد الله، أعطني حقي، فقلت: انطلق إلى تلك البقر وراعيها فإنها لك، فقال: أتستهزئ بي؟ قال: فقلت: ما أستهزئ بك ولكنها لك، اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فافرج عنا فكشف عنهم"[4]، الذي يظهر من الحديث أن هذا الرجل نمّى مال أجيره بالزرع، ثم أعطاه إياه بزيادة، وكان ذلك تطوعاً منه من غير إلزام، وقد شكر الله له هذا التطوع الخيري وفرج عنه كربه، ويتضح من الأحاديث السابقة أن للغرس والزرع

---

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير: المناوي: ٣/٣٠.

(٢) الخدمات التطوعية في الكتاب والسنة: مفهومها وأهميتها ومجالاتها: د.محمد سعيد بخاري: ١٠٠، الأعمال التطوعية في الإسلام: د.إبراهيم البريكان: ١٩٠، الإيمان كدافعية لتشجيع العمل التطوعي: الهلال الأحمر الإماراتي أنموذجاً: دراسة ميدانية: د.زكريا عبد الهادي: ١٠- ١١، دراسة توثيقية للعمل التطوعي في دولة الكويت: مدخل شرعي ورصد تاريخي: د.خالد الشطي: ٩٧- ٩٨، تأثير الدين الإسلامي على المساعدات الإنسانية: جمال كرافس: ١٣٢.

(٣) مكيال يسع ستة عشر رطلاً، وهي اثنا عشر مداً، أو ثلاثة آصع عند أهل الحجاز، وهو حوالي (٦) كيلو غرام. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير الجزري: ٣/٤٣٧.

(٤) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: البيوع، باب: إذا اشترى شيئا لغيره بغير إذنه فرضي، (الحديث: ٢٢١٥)، ٣/٧٩- ٨٠، واللفظ له، ورواه مسلم في كتاب: الرقاق، باب: قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال، (الحديث: ٢٧٤٣)، ٤/٢٠٩٩.

أهمية كبيرة في العمل التطوعي البيئي من حيث التكافل والمواساة للناس[١].

المطلب الثالث: العمل التطوعي في إماطة الأذى عن الطريق:

يشير رسول الله ﷺ إلى معنى راقٍ جداً في العمل التطوعي، فهو يدعو إلى نفع البشرية كافة وليس المسلمين خاصة، وقد كانت نظافة الطريق من الأمور المهمة لحماية البيئة من التلوث، وقد ثبت علمياً وجود مجموعة من الأمراض تزيد وتنتشر في الطرق سيئة النظافة والتهوية، ومن تلك الأمراض؛ الإسهال والتهاب الحلق المتكرر والدرن والحمى الروماتزمية؛ وتزيد قذارة الطرق من تكاثر الحشرات كالذباب والفئران والصراصير...[٢]، ولذلك حث رسول الله ﷺ على نظافة الطرق في أحاديث كثيرة، منها ما يلي:

- عن أبي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: "بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخره، فشكر الله له، فغفر له"[٣].
- وعنه ﷺ، عن النبي ﷺ، قال: "لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي المسلمين"[٤].
- وعنه ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "كل سلامى من الناس عليه صدقة، كل

---

(١) العمل التطوعي في السنة النبوية: دراسة موضوعية: رندة زينو: ١٣٣- ١٣٤، ١٤٤- ١٤٦.

(٢) أصول الطب الوقائي في الحديث النبوي: د.أيمن السعيد: ٣٨-٣٩، وانظر للتوسع: الإعجاز الطبي للسنة النبوية من خلال صحيح البخاري ومسلم: د.أحمد وصفي العزب: ١٤٥وما بعدها، الإعجاز العلمي في السنة النبوية: د.صالح رضا: ٤٨١/١ وما بعدها، تفوق الطب الوقائي في الإسلام: د.عبد الحميد القضاة: ٢٢ وما بعدها، الإعجاز الطبي في القرآن: د.السيد الجميلي: ٢٧١ وما بعدها، الطب النبوي والعلم الحديث: د.محمود ناظم النسيمي: ١٥٧/٢.

(٣) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: المظالم والغصب، باب: من أخذ الغصن، وما يؤذي الناس في الطريق، فرمى به، (الحديث: ٢٤٧٢)، ١٣٥/٣، واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب: البر والصلة والآداب، باب: النهي عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم، (الحديث: ١٩١٤)، ٢٠٢١/٤.

(٤) رواه مسلم في كتاب: البر والصلة والآداب، باب: النهي عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم، (الحديث: ١٩١٤)، ٢٠٢١/٤.

يوم تطلع فيه الشمس، يعدل بين الاثنين صدقة، ويعين الرجل على دابته فيحمل عليها، أو يرفع عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة يخطوها إلى الصلاة صدقة، ويميط الأذى عن الطريق صدقة"(١).

- وعنه ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا اله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان"(٢).

- ما رواه أبو ذر ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: "على كل نفس في كل يوم طلعت فيه الشمس صدقة منه على نفسه، قلت: يا رسول الله، من أين أتصدق وليس لنا أموال؟ قال: لأن من أبواب الصدقة؛ التكبير، وسبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، وأستغفر الله، وتأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتعزل الشوكة عن طريق الناس والعظم والحجر، وتهدي الأعمى، وتسمع الأصم والأبكم حتى يفقه، وتدل المستدل على حاجة له قد علمت مكانها، وتسعى بشدة ساقيك إلى اللهفان المستغيث، وترفع بشدة ذراعيك مع الضعيف، كل ذلك من أبواب الصدقة منك على نفسك..."(٣).

- وعنه ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "تبسمك في وجه أخيك لك صدقة، وأمرك

---

(١) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: الجهاد والسير، باب: من أخذ بالركاب ونحوه، (الحديث: ٢٩٨٩)، ٥٦/٤، واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب: الزكاة، باب:بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، (الحديث: ١٠٠٩)، ٦٩٩/٢.

(٢) رواه مسلم في صحيحه في كتاب: الإيمان، باب: شعب الإيمان، (الحديث: ٣٥)، ٦٣/١.

(٣) رواه النسائي في السنن الكبرى في كتاب: عشرة النساء، باب: الترغيب في المباضعة، (الحديث: ٨٩٧٨)، ٢٠٤/٨، ورواه أحمد في مسنده، (الحديث: ٢١٤٨٤)، ٣٨٣/٣٥- ٣٨٤، وقال الأرناؤوط في هامشه: "إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح"، واللفظ له، ورواه ابن حبان في صحيحه في كتاب: الزكاة، فصل: ذكر الخصال التي تقوم لمعدم المال مقام الصدقة لباذلها، (الحديث: ٣٣٧٧)، ١٧١/٨، وقال الأرناؤوط في هامشه: "إسناده صحيح على شرط مسلم"، وقال الألباني: "وهذا سند صحيح، رجاله كلهم ثقات رجال مسلم". انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: له: ١١٧/٢- ١١٩.

بالمعروف، ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة، وبصرك للرجل الرديء البصر لك صدقة، وإماطتك الحجر والشوكة والعظم عن الطريق لك صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة"(١).

- ما روته عائشة رضي الله عنها، قالت: إن رسول الله ﷺ قال: "إنه خلق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاثمائة مفصل، فمن كبر الله، وحمد الله، وهلل الله، وسبح الله، واستغفر الله، وعزل حجراً عن طريق الناس، أو شوكة أو عظماً عن طريق الناس، وأمر بمعروف، أو نهي عن منكر، عدد تلك الستين والثلاثمائة السلامى، فإنه يمشي يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار، قال أبو توبة: وربما قال: يمسي"(٢).

- ما رواه أبو بريدة ﷺ، قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: "في الإنسان ثلاث مائة وستون مفصلاً، فعليه أن يتصدق عن كل مفصل منه بصدقة، قالوا: ومن يطيق ذلك يا نبي الله؟ قال: النخاعة في المسجد تدفنها، والشيء تنحيه عن الطريق، فإن لم تجد فركعتا الضحى تجزئك"(٣).

---

(١) رواه الترمذي في سننه في كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في صنائع المعروف، (الحديث: ١٩٥٦)، ٣٣٩/٤، وقال: "وفي الباب عن ابن مسعود، وجابر، وحذيفة، وعائشة، وأبي هريرة ﷺ، هذا حديث حسن غريب"، والحديث صحيح. انظر: صحيح سنن الترمذي: الألباني: ٣٦٢/٢، ورواه ابن حبان في صحيحه في كتاب: البر والإحسان، باب: ذكر بيان الصدقة للمرء بإرشاد الضال وهداية غير البصير، (الحديث: ٥٢٩)، ٢٨٦/٢- ٢٨٧، وقال الأرناؤوط في هامشه: "حديث صحيح".

(٢) رواه مسلم في صحيحه في كتاب: الزكاة، باب: بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، (الحديث: ١٠٠٧)، ٦٩٨/٢.

(٣) رواه أبو داود في سننه في كتاب: الأدب، باب: في إماطة الأذى عن الطريق، (الحديث: ٥٢٤٢)، ٣٦١/٤، واللفظ له، والحديث صحيح. انظر: صحيح سنن أبي داود: الألباني: ٢٨٧/٣، ورواه أحمد في مسنده، (الحديث: ٢٢٩٩٨)، ١٠٤/٣٨، وقال الأرناؤوط في هامشه: "صحيح لغيره، وهذا إسناد قوي من أجل حسين – وهو ابن واقد المروزي- فقد روى له البخاري تعليقاً، وفي الأدب المفرد، ومسلم متابعة، وأصحاب السنن، وهو صدوق لا بأس به، وباقي رجال الإسناد ثقات من رجال الصحيح"، ورواه ابن حبان في صحيحه في كتاب: الصلاة، ذكر تفضل الله جل وعلا بكتبه الصدقة للدافن النخامة إذا رآها في المسجد، (الحديث: ١٦٤٢)، ٥٢٠/٤، وقال الأرناؤوط في هامشه: "إسناده قوي، محمد بن علي بن الحسن بن شقيق: ثقة، وباقي السند على شرط مسلم إلا أن الحسين بن واقد له أوهام".

وإذا قيل: كيف تكون إماطة الأذى عن الطريق صدقة؟ قيل: معنى الصدقة إيصال النفع إلى المتصدق عليه، فأما إماطة الأذى عن الطريق فقد تسبب إلى سلامة أخيه المسلم من ذلك الأذى، فكأنه قد تصدق عليه بالسلامة منه، فكان له على ذلك أجر الصدقة(١)، وإماطة الأذى عن الطريق وتنحيته تعني: إقالة العثرات عن الطريق، وتمهيده ونظافته من القاذورات والمهملات، ومنع الدخان والأصوات المزعجة والعالية، وعدم تلويث الهواء بما يؤذي الإنسان من العوادم والغازات المضرة(٢)، (٣).

ومن الأعمال التطوعية المعاصرة والمهمة في إماطة الأذى عن الطريق؛ هو إزالة الألغام الأرضية التي تستهدف كل من يلمس هذه الألغام من إنسان وحيوان وممتلكات(٤).

* * *

(١) شرح صحيح البخاري: ابن بطال: ٦/٥٩١- ٥٩٢.

(٢) التصوير النبوي للقيم الخلقية والتشريعية في الحديث الشريف: علي صبح: ١٦٦.

(٣) العمل التطوعي في السنة النبوية: دراسة موضوعية: رندة زينو: ٤٤- ٤٦، ٥٤- ٥٥، ١٤٨- ١٤٩، الخدمات التطوعية في الكتاب والسنة: مفهومها وأهميتها ومجالاتها: د.محمد سعيد بخاري: ٩٩- ١٠٠، مشروعية الخدمة التطوعية في الكتاب والسنة ومثلها من سيرة السلف الصالح: يوسف الخاطي، خالد عسيري: ١٤٣، ١٤٦- ١٤٨، الأعمال التطوعية في الإسلام: د.محمد القاضي: ١٥، ٢٠، ٢٢، الأعمال التطوعية في الإسلام: د.إبراهيم البريكان: ١٩٤- ١٩٥، الأعمال التطوعية في الإسلام: سلطان العيسى: ٢٩٤، العمل التطوعي من منظور التربية الإسلامية: إحسان لافي: ٧٥، الإيمان كدافعية لتشجيع العمل التطوعي: الهلال الأحمر الإماراتي أنموذجاً: دراسة ميدانية: د.زكريا عبد الهادي: ٩- ١٠، العمل الاجتماعي التطوعي مع التركيز على العمل التطوعي في المملكة العربية السعودية: عبد الله النعيم: ٢٦، مشروعية ومكانة العمل التطوعي في الإسلام: مصطفى الخرد، انظر: موقع المركز الدولي للأبحاث والدراسات "مداد"، www.medadcenter.com، دور التعاون التطوعي في دعم العلاقة بين المنزل والمدرسة: د.عبد اللطيف بالطو: ٤٥٩، دراسة توثيقية للعمل التطوعي في دولة الكويت: مدخل شرعي ورصد تاريخي: د.خالد الشطي: ٥٤- ٥٦، ٧١، ٩٨.

(٤) تأثير الدين الإسلامي على المساعدات الإنسانية: جمال كرافس: ١٣٩.

المبحث الثامن

مجالات العمل التطوعي في المعاملات المالية والاقتصادية في السنة النبوية

المطلب الأول: العمل التطوعي في الوقف:

يعد الوقف من أعظم أعمال التطوع وأجلّها، الذي يبقى أثره زمناً طويلاً، وينتفع منه المسلمون على مر الأجيال والأزمان، ولقد ذكر التاريخ الإسلامي كثيراً من الأوقاف التي تنافس المحسنون على اختلاف أقطارهم وعصورهم ومذاهبهم في إنشائها على جهات الخير الكثيرة، والتي ما يزال الكثير منها قائماً حتى اليوم[١]، وقد حض رسول الله ﷺ على الوقف بكل صوره، فقد روى أبو هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ، قال: "إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له"[٢]، وتتعدد مجالات الوقف وميادينه، وسنقتصر على أهم ما ورد في السنة النبوية في ذلك:

أولاً: العمل التطوعي في الوقف للمساجد: لقد أوقف بعض الصحابة ﷺ أراضيهم لبناء المساجد، فكان بني النجار الذين كان لهم قصب السبق في وقف حائطهم لبناء مسجد النبي ﷺ، فقد روى أنس بن مالك ﷺ، قال: قدم النبي ﷺ المدينة فنزل أعلى المدينة في حي يقال لهم: بنو عمرو بن عوف، فأقام النبي ﷺ فيهم أربع عشرة ليلة، ثم أرسل إلى بني النجار، فجاءوا متقلدي السيوف كأني أنظر إلى النبي ﷺ على راحلته، وأبو بكر ﷺ ردفه، وملأ بني النجار حوله حتى ألقى بفناء أبي أيوب ﷺ، وكان يحب أن يصلي حيث أدركته الصلاة، ويصلي في مرابض[٣] الغنم، وأنه أمر

---

(١) العمل التطوعي من منظور التربية الإسلامية: إحسان لافي: ٥٨- ٥٩.

(٢) رواه مسلم في صحيحه في كتاب: الوصية، باب: ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، (الحديث: ١٦٣١)، ١٢٥٥/٣.

(٣) مأوى الغنم. انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: العيني: ١٧٧/٤.

بناء المسجد، فأرسل إلى ملأ من بني النجار فقال: "يا بني النجار، ثامنوني[1] بحائطكم[2] هذا، قالوا: لا والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله، فقال أنس رضي الله عنه: فكان فيه ما أقول لكم قبور المشركين، وفيه خرب[3]، وفيه نخل، فأمر النبي ﷺ بقبور المشركين، فنبشت، ثم بالخرب فسويت، وبالنخل فقطع، فصفوا النخل قبلة المسجد وجعلوا عضادتيه الحجارة، وجعلوا ينقلون الصخر؛ وهم يرتجزون[4] والنبي ﷺ معهم، وهو يقول: "اللهم لا خير إلا خير الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة"[5]،[6].

ثانياً: العمل التطوعي في الوقف للفقراء والأقارب ووجوه الخير: فقد روى ابن عمر رضي الله عنهما: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أصاب أرضاً بخيبر، فأتى النبي ﷺ يستأمره فيها، فقال: يا رسول الله، إني أصبت أرضاً بخيبر، لم أصب مالاً قط أنفس عندي منه، فما تأمر به؟ قال: "إن شئت حبست أصلها، وتصدقت بها، قال: فتصدق بها عمر رضي الله عنه، أنه لا يباع، ولا يوهب، ولا يورث، وتصدق بها في الفقراء، وفي القربى، وفي الرقاب، وفي سبيل الله، وابن السبيل، والضيف، لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف، ويطعم غير متمول[7]، قال: فحدثت به ابن سيرين، فقال: غير

---

(١) أي قدروا ثمنه لأشتريه منكم. انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين: ابن الجوزي: ٢٦٠/٣.

(٢) الحائط ههنا البستان. انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: العيني: ١٧٧/٤.

(٣) هو ما تهدم من البناء. انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: النووي: ٧/٥.

(٤) أي يقولون: رجزاً، وهو ضرب من الشعر على الصحيح. انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني: ٢٦٦/٧.

(٥) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: الصلاة، باب: هل تنبش قبور مشركي الجاهلية، ويتخذ مكانها مساجد، (الحديث: ٤٢٨)، ٩٣/١- ٩٤، واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: ابتناء مسجد النبي ﷺ، (الحديث:٥٢٤)، ٣٧٣/١.

(٦) العمل التطوعي في السنة النبوية: دراسة موضوعية: رندة زينو: ١٠٢.

(٧) مال الرجل وتمول، إذا صار ذا مال. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير الجزري: ٣٧٣/٤.

متأثل[١] مالاً"[٢].

وكذلك فقد روى أنس بن مالك ﷺ، قال: كان أبو طلحة أكثر أنصاري بالمدينة مالاً من نخل، أحب ماله إليه بيرحاء[٣]، مستقبلة المسجد، وكان النبي ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب، قال أنس: فلما نزلت: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[٤]، قام أبو طلحة فقال: يا رسول الله، إن الله يقول: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[٥]، وإن أحب أموالي إلي بيرحاء، وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله، فضعها حيث أراك الله، فقال: "بخ[٦]، ذلك مال رابح أو رايح - شك ابن مسلمة - وقد سمعت ما قلت، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين، قال أبو طلحة: أفعل ذلك يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة في أقاربه، وفي بني عمه"[٧]،[٨].

ثالثاً: العمل التطوعي في وقف الماء الذي في البئر: يقدم النبي ﷺ أمثلة على بعض

---

(١) أي غير جامع. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير الجزري: ٢٣/١.

(٢) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: الشروط، باب: الشروط في الوقف، (الحديث: ٢٧٣٧)، ١٩٨/٣-١٩٩، واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب: الوصية، باب: الوقف، (الحديث: ١٦٣٢)، ١٢٥٥/٣.

(٣) هي اسم مال وموضع بالمدينة، من البراح، وهي الأرض الظاهرة. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير: ١١٤/١.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٩٢.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ٩٢.

(٦) معناه تعظيم الأمر وتفخيمه. انظر: غريب الحديث: ابن الجوزي: ٥٧/١.

(٧) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: الوصايا، باب: إذا وقف أرضا و لم يبين الحدود فهو جائز، وكذلك الصدقة، (الحديث: ٢٧٦٩)، ١١/٤، واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب: الزكاة، باب: فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد، والوالدين ولو كانوا مشركين، (الحديث: ٩٩٨)، ٦٩٣/٢.

(٨) العمل التطوعي في السنة النبوية: دراسة موضوعية: رندة زينو: ٧٨- ٨٠، ١٠١، ١٠٣- ١٠٤، الأعمال التطوعية في الإسلام: د.إبراهيم البريكان: ١٩٦- ١٩٨، الإيمان كدافعية لتشجيع العمل التطوعي: الهلال الأحمر الإماراتي أنموذجاً: دراسة ميدانية: د.زكريا عبد الهادي: ١٣- ١٤، دراسة توثيقية للعمل التطوعي في دولة الكويت: مدخل شرعي ورصد تاريخي: د.خالد الشطي: ٨١، تأثير الدين الإسلامي على المساعدات الإنسانية: جمال كرافس: ١٣٥.

الأعمال التطوعية التي تعود بالثواب على المسلم بعد الوفاة، مثل: حفر الآبار، واستخدام الماء الذي فيها لشرب الإنسان والحيوان والنبات، وإليكم بعض الأحاديث التي حثت على ذلك:

- روى أبو عبد الرحمن، أن عثمان ﷺ حين حوصر أشرف عليهم، وقال: أنشدكم الله، ولا أنشد إلا أصحاب النبي ﷺ، ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: "من حفر رومة[1] فله الجنة؟ فحفرتها، ألستم تعلمون أنه قال: من جهز جيش العسرة فله الجنة؟ فجهزتهم، قال: فصدقوه بما قال"[2].

- ما رواه سعد بن عبادة ﷺ، أنه قال: يا رسول الله، إن أم سعد ماتت، فأي الصدقة أفضل؟، قال: "الماء، قال: فحفر بئراً، وقال: هذه لأم سعد"[3].

- ما رواه جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، عن رسول الله ﷺ قال: "من حفر ماء، لم يشرب منه كبد حري[4] من جن ولا إنس ولا طائر إلا آجره الله يوم القيامة..."[5].

- ما رواه أنس ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "سبع يجري للعبد أجرهن من بعد

---

(١) هي بئر بالمدينة اشتراها عثمان ﷺ وسبلها. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير الجزري: ٢/٢٧٩.

(٢) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: الوصايا، باب: إذا وقف أرضاً أو بئراً، واشترط لنفسه مثل دلاء المسلمين، (الحديث:٢٧٧٨)، ٤/١٣.

(٣) رواه أبو داود في سننه في كتاب: الزكاة، باب: في فضل سقي الماء، (الحديث: ١٦٨١)، ٢/١٣٠، واللفظ له، وقال الألباني: "حسن". انظر: صحيح سنن أبي داود: له، ١/٤٦٦، ورواه النسائي في سننه في كتاب: الوصايا، باب: فضل الصدقة عن الميت، (الحديث: ٣٦٦٤)، ٦/٢٥٤.

(٤) يريد أنها لشدة حرها قد عطشت ويبست من العطش، وقيل: أراد بالكبد الحري حياة صاحبها. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير الجزري: ١/٣٦٤.

(٥) رواه ابن خزيمة في صحيحه في كتاب: الصلاة، باب: في فضل المسجد وإن صغر المسجد وضاق، (الحديث: ١٢٩٢)، ٢/٢٦٩، وقال الأعظمي في هامشه: "إسناده صحيح"، وقال الألباني: "صحيح". انظر: صحيح الترغيب والترهيب: له، (الحديث: ٩٦٣)، ١/٢٣٣.

موته، وهو في قبره: من علم علماً، أو كرى نهراً، أو حفر بئراً، أو غرس نخلاً، أو بنى مسجداً، أو ورث مصحفاً، أو ترك ولداً يستغفر له بعد موته"[١].

- ما رواه أبو هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته؛ علماً علمه ونشره، وولداً صالحاً تركه، ومصحفاً ورثه، أو مسجداً بناه، أو بيتاً لابن السبيل بناه، أو نهراً أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته، يلحقه من بعد موته"[٢]، [٣].

رابعاً: العمل التطوعي في وقف السلاح: وهو ما رواه أبو هريرة ﷺ، قال: أمر رسول الله ﷺ بالصدقة، فقيل منع ابن جميل، وخالد بن الوليد ﷺ، وعباس بن عبد المطلب ﷺ، فقال النبي ﷺ: "ما ينقم ابن جميل إلا أنه كان فقيراً، فأغناه الله ورسوله، وأما خالد: فإنكم تظلمون خالداً، قد احتبس أدراعه وَأَعْتُدَهُ[٤] في سبيل الله، وأما العباس بن عبد المطلب، فعم رسول الله ﷺ فهي عليه صدقة ومثلها معها"[٥]،[٦].

---

(١) رواه البزار في مسنده، (الحديث: ٧٢٨٩)، ٤٨٣/١٣، وقال الألباني: "حسن لغيره". انظر: صحيح الترغيب والترهيب: له، (الحديث: ٧٣)، ١٧/١.

(٢) رواه ابن ماجه في سننه في المقدمة، باب: ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، (الحديث: ٢٤٢)، ٨٨/١، وقال الألباني:"حسن". انظر: صحيح سنن ابن ماجه: له: ٩٧/١- ٩٨.

(٣) العمل التطوعي في السنة النبوية:دراسة موضوعية:رندة زينو:١٠٦- ١٠٧،الخدمات التطوعية في الكتاب والسنة: مفهومها وأهميتها ومجالاتها: د. محمد سعيد بخاري: ١٠٠، تأثير الدين الإسلامي على المساعدات الإنسانية: جمال كرافس: ١٣٢- ١٣٣، دور المؤسسات في الخدمات التطوعية بالمملكة العربية السعودية: د. مانع بن حماد: ٥٤٤، الأعمال التطوعية في الإسلام: د. إبراهيم البريكان: ١٩٦- ١٩٧، دراسة توثيقية للعمل التطوعي في دولة الكويت: مدخل شرعي ورصد تاريخي: د. خالد الشطي: ٧٧- ٧٩، ٩٨.

(٤) قيل: هو ما يعده الرجل من الدواب والسلاح، وقيل: الخيل خاصة، يقال فرس عتيد أي صلب، أو معد للركوب، أو سريع الوثوب. انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني: ٣٣٣/٣.

(٥) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: الزكاة، باب: قول الله تعالى:﴿ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَـٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾، [التوبة: ٦٠]، (الحديث: ١٤٦٨)، ١٢٢/٢، واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب: الزكاة، باب: في تقديم الزكاة ومنعها، (الحديث: ٩٨٣)، ٦٧٦/٢.

(٦) الأعمال التطوعية في الإسلام: د.إبراهيم البريكان: ١٩٦- ١٩٧.

خامساً: العمل التطوعي في وقف الحيوانات: فقد روى ابن عمر رضي الله عنهما: أن عمر ﷺ حمل على فرس له في سبيل الله، أعطاها رسول الله ﷺ ليحمل عليها رجلاً، فأخبر عمر ﷺ أنه قد وقفها يبيعها، فسأل رسول الله ﷺ أن يبتاعها، فقال: "لا تبتعها، ولا ترجعن في صدقتك"[١]،[٢].

ولقد طورت العديد من منظمات العمل التطوعي الإسلامية هذا النوع من الخير (البقر والماعز)، وجاءت النتائج إيجابية للغاية، ولا سيما في الهند والبوسنة والهرسك والصومال...، ومن روعة ما فعله بعض المسلمين أنهم وقفوا أماكن ترعى الحيوانات المريضة أو الخيل العجوز؛ مثل: وقف أرض المعارض بجانب نهر بردى بقلب دمشق الفيحاء لهذا الهدف النبيل[٣].

سادساً: العمل التطوعي في وقف الأشجار: وهو ما رواه أنس ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "سبع يجري للعبد أجرهن من بعد موته، وهو في قبره: من علم علماً، أو كرى نهراً، أو حفر بئراً، أو غرس نخلاً، أو بنى مسجداً، أو ورث مصحفاً، أو ترك ولداً يستغفر له بعد موته"[٤]،[٥].

وعن طريق الوقف انتشر في العالم الإسلامي المدارس والمكتبات، وتحسنت بدعمها

---

(١) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: الوصايا، باب: وقف الدواب والكراع والعروض والصامت، (الحديث: ٢٧٧٥)، ١٢/٤، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب: الهبات، باب: كراهة شراء الإنسان ما تصدق به ممن تصدق عليه، (الحديث: ١٦٢٠)، ١٢٣٩/٣.

(٢) العمل التطوعي في السنة النبوية: دراسة موضوعية: رندة زينو: ١٠٥.

(٣) تأثير الدين الإسلامي على المساعدات الإنسانية: جمال كرافس: ١٢٥، ١٣٢- ١٣٣، ١٣٦، ١٣٨، دراسة توثيقية للعمل التطوعي في دولة الكويت: مدخل شرعي ورصد تاريخي: د.خالد الشطي: ٨٢.

(٤) رواه البزار في مسنده، (الحديث: ٧٢٨٩)، ٤٨٣/١٣، وقال الألباني: "حسن لغيره". انظر: صحيح الترغيب والترهيب: له، (الحديث: ٧٣)، ١٧/١.

(٥) دور المؤسسات في الخدمات التطوعية بالمملكة العربية السعودية: د.مانع بن حماد: ٥٤٤.

العلوم، وأسست الأربطة المدنية والعسكرية، وازدهرت الأحوال الصحية، وأنشئت المستشفيات، علاوة على تحقيق التكافل الاجتماعي، ومساعدة المحتاجين والترابط الأسري، وبناء المساكن للفقراء، وتزويج غير القادرين من الشباب، ورعاية المعوقين والعجزة، وبناء القبور وتجهيز لوازم التغسيل والتكفين للموتى[١].

المطلب الثاني: العمل التطوعي في الصدقة:

أولاً: الأحاديث الواردة في الحث على العمل التطوعي في الصدقة:

- ما رواه أبو هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "من تصدق بعدل[٢] تمرة من كسب طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، وإن الله يتقبلها بيمينه، ثم يربيها لصاحبه، كما يربي أحدكم فلوه[٣]، حتى تكون مثل الجبل"[٤].

- وما رواه عدي بن حاتم ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما منكم أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم من عمله،

---

(١) الإيمان كدافعية لتشجيع العمل التطوعي: الهلال الأحمر الإماراتي أنموذجاً: دراسة ميدانية: د.زكريا عبد الهادي: ١٤- ١٥، العمل الخيري تكافل اجتماعي وعطاء إنساني: د.عبد الملك منصور: ١٣، العمل الخيري النسوي: الواقع وآفاق التطوير: د.وداد العيدوني: ٧، العمل الخيري الإسلامي في ضوء التحديات المعاصرة: د.علي النملة: ١٦- ١٧، الأثر الاقتصادي للأعمال التطوعية: عمر البركاتي الشريف: ١٣، المرأة والعمل التطوعي: د.سناء عابد: ٥، القطاع الخيري في العالم العربي: د.أماني قنديل: ١٤- ١٥، مجلة الإغاثة، العدد (١٣)، (١٤١٧هـ)، العمل الخيري التطوعي العالمي: كيف ولماذا؟: د.فريد قرشي: ٩، مجلة الإغاثة، العدد (١٣)، (١٤١٧هـ)، المؤسسات الإسلامية ورعاية الأعمال الخيرية والتطوعية: صالح الدبل، إبراهيم الخثلان: ٦٠٤، الأعمال التطوعية في الإسلام: د.إبراهيم البريكان: ١٩٥، الأعمال التطوعية في الإسلام: سلطان العيسى: ٢٩٥- ٢٩٦، ٣٠٠.

(٢) يقال: عدل بالكسر أي زنة، وبالفتح أي مثل. انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني: ١/١٥٤.

(٣) هو المهر، لأنه يفلى أي يفطم، وقيل: هو كل فطيم من ذات حافر. انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني: ٣/٢٧٩.

(٤) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: الزكاة، باب: الصدقة من كسب طيب، (الحديث: ١٤١٠)، ٢/١٠٨، واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب: الزكاة، باب: قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، (الحديث: ١٠١٤)، ٢/٧٠٢.

وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق[1] تمرة"[2]، والحديث يحث المسلم على الصدقة بما قل وما جل، وأن لا يحتقر ما يتصدق به، وأن اليسير من الصدقة يستر المتصدق من النار[3].

- وما رواه عقبة بن عامر ﷺ، يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "كل امرئ في ظل صدقته حتى يفصل بين الناس

- أو قال: يحكم بين الناس -"[4]،[5].

- ما رواه أبي مالك الأشعري ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن - أو تملأ - ما بين السماوات والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء..."[6]، ومعنى: "الصدقة برهان"، أي يفزع إليها كما يفزع إلى البراهين؛ كأن العبد إذا سئل يوم

---

(١) نصفها وجانبها. انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: النووي: ١٠١/٧.

(٢) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: التوحيد، باب: كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم، (الحديث: ٧٥١٢)، ١٤٨/٩، واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب: الزكاة، باب: الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار، (الحديث: ١٠١٦)، ٧٠٣/٢.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني: ٢٨٤/٣.

(٤) رواه أحمد في مسنده، (الحديث: ١٧٣٣٣)، ٥٦٨/٢٨، واللفظ له، وقال الأرناؤوط في هامشه: "إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير حرملة بن عمران، فإنه من رجال مسلم، وغير علي بن إسحاق- وهو المروزي- فمن رجال الترمذي، وهو ثقة"، وقال الهيثمي: "رواه كله أحمد، وروى أبو يعلى، والطبراني في الكبير بعضه، ورجال أحمد ثقات"، انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: له، (الحديث: ٤٦١٢)، ١١٠/٣، ورواه الحاكم في مستدركه في كتاب: الزكاة، (الحديث: ١٥١٧)، ٥٧٦/١، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه"، ورواه ابن حبان في صحيحه في كتاب: الزكاة، باب: صدقة التطوع، (الحديث: ٣٣١٠)، ١٠٤/٨، وقال الأرناؤوط في هامشه: "إسناده صحيح على شرط مسلم".

(٥) الأعمال التطوعية في الإسلام: د.إبراهيم البريكان: ١٩٠، ١٩٨، الأعمال التطوعية في الإسلام: سلطان العيسى: ٣٠٢، دراسة توثيقية للعمل التطوعي في دولة الكويت: مدخل شرعي ورصد تاريخي: د.خالد الشطي: ٥٦، ٧٤- ٧٥، ٨٠، ٩٥، ١٠٠.

(٦) رواه مسلم في صحيحه في كتاب: الطهارة، باب: فضل الوضوء، (الحديث: ٢٢٣)، ٢٠٣/١.

القيامة عن مصرف ماله كانت صدقاته براهين في جواب هذا السؤال، فيقول: تصدقت به، ويجوز أن يوسم المتصدق بسيماء يعرف بها فيكون برهاناً له على حاله، ولا يسأل عن مصرف ماله، وقيل: الصدقة حجة على إيمان فاعلها، فإن المنافق يمتنع منها لكونه لا يعتقدها، فمن تصدق استدل بصدقته على صدق إيمانه[١].

- وكما روى معاذ بن جبل ﷺ، قال: كنت مع النبي ﷺ في سفر، فأصبحت يوماً قريباً منه ونحن نسير...وفيه: ثم قال النبي ﷺ: "ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل من جوف الليل، قال: ثم تلا: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾[٢]، حتى بلغ: ﴿ يَعْمَلُونَ ﴾[٣]، ثم قال: ألا أخبرك برأس الأمر كله، وعموده، وذروة سنامه؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد..."[٤]، أي أن صدقة التطوع تُذهب وتمحو أثر المعصية التي تجر إلى النار، هذا إذا كانت متعلقة بحق الله تعالى، وإذا كانت من حقوق العباد فتدفع تلك الحسنة إلى خصمه عوضاً عن مظلمته[٥].

- ما رواه عقبة بن عامر ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الصدقة لتطفئ عن

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: النووي: ١٠١/٣.
(٢) سورة السجدة، الآية: ١٦.
(٣) سورة السجدة، الآية: ١٧.
(٤) رواه الترمذي في سننه في كتاب: الإيمان، باب: ما جاء في حرمة الصلاة، (الحديث: ٢٦١٦)، ١١/٥- ١٢، وقال: "هذا حديث حسن صحيح"، واللفظ له، وقال الألباني: "صحيح". انظر: صحيح سنن الترمذي: له: ٤٢/٣- ٤٣، ورواه ابن ماجه في سننه في كتاب: الفتن، باب: كف اللسان في الفتنة، (الحديث: ٣٩٧٣)، ١٣١٤/٢.
(٥) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: الملا علي القاري: ١٠٥/١.

أهلها حر القبور[1]، وإنما يستظل المؤمن يوم القيامة في ظل صدقته"[2].

وللصدقة دور كبير في تحصين وحماية نفس المسلم من البلاء، كما في الأحاديث التالية:

- ما رواه أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الصدقة لتطفىء غضب الرب، وتدفع ميتة السوء[3]"[4].

---

(1) أي عذابها أو كربها؛ لأن المتصدق لما أخمد حر جوع الفقير بها وكسر تلهبه جوزي بتبريد مضجعه جزاء وفاقاً. انظر: التيسير بشرح الجامع الصغير: المناوي: ١/٢٩٢.

(2) رواه الطبراني في معجمه الكبير، (الحديث: ٧٨٨)، ١٧/٢٨٦، ورواه البيهقي في شعب الإيمان في كتاب: الزكاة، باب: التحريض على صدقة التطوع، (الحديث: ٣٠٧٦)، ٥/٤٩، والحديث صحيح لوجود المتابعات له. انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: الألباني: ٧/١٤١٣.

(3) هي بأن يموت مصراً على ذنب، أو قانطاً من رحمة الله، أو مختوماً له بسيء عمل، أو نحو لديغ، أو غريق، أو حريق، أو نحوهما مما استعاذ منه المصطفى ﷺ. انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير: المناوي: ٢/٣٦٢.

(4) رواه الترمذي في سننه في كتاب: الزكاة، باب: ما جاء في فضل الصدقة، (الحديث: ٦٦٤)، ٣/٤٣، وقال: "هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه"، واللفظ له، وقال الألباني: "صحيح الشطر الأول منه". انظر: ضعيف سنن الترمذي: له: ٧٢- ٧٣، ورواه ابن حبان في صحيحه في كتاب: الزكاة، باب: صدقة التطوع، (الحديث: ٣٣٠٩)، ٨/١٠٣- ١٠٤، وقال الأرناؤوط في هامشه:" إسناده ضعيف، عبد الله بن عيسى الخزاز ضعيف كما في التقريب، والحسن قد عنعنه"، ورواه البزار في مسنده، (الحديث: ٦٦٤٧)، ١٣/١٩٢، ورواه البيهقي في شعب الإيمان في كتاب: الزكاة، باب: التحريض على صدقة التطوع، (الحديث: ٣٠٨٠)، ٥/٥١، كلهم من طريق أنس بن مالك ﷺ، ورواه أحمد في مسنده، (الحديث: ١٦٠٧٩)، ٢٥/٤٨٧، وقال الأرناؤوط في هامشه: "إسناده ضعيف، لإبهام راويه عن رافع بن مكيث، ولجهالة عثمان بن زفر- وهو الجهني- فلم يرو عنه سوى اثنين، ولم يؤثر توثيقه عن غير ابن حبان، وقال الحافظ في التقريب: مجهول، وباقي رجال الإسناد ثقات رجال الشيخين"، ورواه الطبراني في المعجم الكبير، (الحديث: ٤٤٥١)، ٥/١٧، وقال الهيثمي: "رواه أحمد من طريق بعض بني رافع ولم يسمه، وبقية رجاله ثقات"، وقال أيضاً: "رواه أحمد في حديث طويل، عن بعض بني رافع، وقد سماه غيره: محمد ابن خالد بن رافع، فرجاله ثقات باعتبار الذي سماه". انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: له، (الحديث: ١٢٦٧١، ١٣٣٩٣)، ٨/٢٢، ١٣٧، وكلهم من طريق رافع بن مكيث ﷺ، ورواه أبو يعلى في مسنده، (الحديث: ٨٥)، ١/٨٦، وقال حسين سليم أسد في هامشه: "إسناده ضعيف"، وقال الهيثمي: "رواه أبو يعلى، والبزار، وفيه محمد ابن إسماعيل الوساوسي، وهو ضعيف جداً". انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: له، (الحديث: ٤٥٨٣)، ٣/١٠٥، وهو من طريق أبي بكر ﷺ، ورواه القضاعي في مسنده، (الحديث: ٩٨)، ١/٩١، وهو من طريق أبي هريرة ﷺ، وبهذه الشواهد يرتقي الحديث إلى درجة الحسن لغيره.

- ما رواه أبو أمامة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "صنائع المعروف تقي مصارع السوء، وصدقة السر تطفئ غضب الرب[١]، وصلة الرحم تزيد في العمر"[٢].

ومن الأعمال واسعة الانتشار في المجتمعات الإسلامية؛ التصدق بالمال عند مرض أحدهم، فمع استخدام الأساليب الطبية المتاحة، عادة ما يتصدق المريض أو عائلته على الفقراء للاستفادة من رحمة الله تعالى، وتشجيع الوصايا النبوية على ذلك، كما روى الحسن ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "حصنوا أموالكم بالزكاة، وداووا مرضاكم بالصدقة[٣]، واستقبلوا أمواج البلاء بالدعاء والتضرع"[٤]، [٥].

---

(١) يعني تمنع نزول المكروه في الدنيا والآخرة. انظر: التيسير بشرح الجامع الصغير: المناوي: ٨٩/٢.

(٢) رواه الطبراني في معجمه الكبير، (الحديث: ٨٠١٤)، ٢٦١/٨، وقال الهيثمي: "رواه الطبراني في الكبير، وإسناده حسن". انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: له، (الحديث: ٤٦٣٦)، ١١٥/٣، وقال الألباني: "حسن لغيره". انظر: صحيح الترغيب والترهيب: له، (الحديث: ٨٨٩)، ٨٨٩/١.

(٣) يعني صدقة التطوع مهما أمكن، طلباً للشفاء بها فإنها نعم الدواء. انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير: المناوي: ٣٨٨/٣.

(٤) رواه أبو داود في مراسيله في باب: الزكاة، (الحديث: ١٠٥)، ١٢٧/١، وقال الألباني: "حسن لغيره". انظر: صحيح الترغيب والترهيب: له، (الحديث: ٧٤٤)، ١٨٢/١، وقال العجلوني: "قال ابن الغرس: ضعيف، لكن ورد له شواهد". انظر: كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر على ألسنة الناس: له، (الحديث: ١١٤٨)، ٤١٥/١، والشواهد لهذا الحديث هي ما يلي: فقد رواه البيهقي في السنن الكبرى في كتاب: الجنائز، باب: وضع اليد على المريض، والدعاء له بالشفاء، ومداواته بالصدقة، (الحديث: ٦٥٩٣)، ٥٣٦/٣، وقال: "قال أبو عبد الله: تفرد به موسى بن عمير، قال الشيخ: وإنما يعرف هذا المتن عن الحسن البصري عن النبي ﷺ مرسلاً"، ورواه الطبراني في معجمه الأوسط، (الحديث: ١٩٦٣)، ٢٧٤/٢، وقال: "لم يرو هذا الحديث عن الحكم إلا موسى بن عمير"، ورواه الطبراني في معجمه الكبير، (الحديث: ١٠١٩٦)، ١٢٨/١٠، وقال الهيثمي: "رواه الطبراني في الأوسط والكبير، وفيه موسى بن عمير الكوفي، وهو متروك". انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: له، (الحديث: ٤٣٣٦)، ٦٣/٣- ٦٤، كلهم من طريق عبد الله بن مسعود ﷺ، ورواه البيهقي في شعب الإيمان في كتاب: الزكاة، باب: فيمن آتاه الله مالاً من غير مسألة، (الحديث: ٣٢٧٨)، ١٨٤/٥، وقال: "هذا منكر بهذا الإسناد"، من طريق ابن عمر رضي الله عنهما، ورواه البيهقي في شعب الإيمان في كتاب: الزكاة، باب: فيمن آتاه الله مالاً من غير مسألة، (الحديث: ٣٢٧٩)، ١٨٤/٥، وقال: "فضال بن حبير صاحب مناكير"، من طريق أبي أمامة ﷺ، ورواه البيهقي في شعب الإيمان في كتاب: الزكاة، باب: فيمن آتاه الله مالاً من غير مسألة، (الحديث: ٣٢٨٠)، ١٨٥/٥، وقال: "غياث هذا مجهول"، من طريق سمرة بن جندب ﷺ، ورواه الطبراني في الدعاء في باب: ما جاء في فضل لزوم الدعاء والإلحاح فيه، (الحديث: ٣٤)، ٣١/١، ورواه ابن عساكر في معجم الشيوخ، (الحديث: ١٥٤٤)، ١١٨٢/٢، وقال: "غريب، وإبراهيم لم يدرك عبادة"، من طريق عبادة بن الصامت ﷺ، وبهذه الشواهد يرتقي الحديث إلى درجة الحسن لغيره.

(٥) تأثير الدين الإسلامي على المساعدات الإنسانية: جمال كرافس: ١٢٧- ١٣٠، العمل الخيري التطوعي العالمي: كيف ولماذا؟: د.فريد قرشي: ٩، مجلة الإغاثة، العدد (١٣)، (١٤١٧هـ)، دور الأندية الرياضية في تقديم الخدمات التطوعية في المجال التربوي والثقافي والاجتماعي: د.محمود كسناوي: ٣٤٦، دراسة توثيقية للعمل التطوعي في دولة الكويت: مدخل شرعي ورصد تاريخي: د.خالد الشطي: ٦٣.

وقد دعا رسول الله ﷺ التجار إلى صدقة التطوع حتى يكفروا عن ذنوبهم إذا حضر البيع والحلف، وخصوصاً أن أكثر التجار يحلفون، فقد روى قيس بن أبي غـــرزة رضي الله عنه، قال: كنا في عهد رسول الله ﷺ نسمى السماسرة، فمر بنا رسول الله ﷺ فسمانا باسم هو أحسن منه، فقـــال: "يا معشر التجـــار، إن البيع يحـــضـــره اللغـــو والحلـــف، فشـــوبوه بالصدقة"[1]، [2].

ثانياً: الأحاديث الواردة في مجالات العمل التطوعي في الصدقة:

١- العمل التطوعي في تأمين حوائج المجاهدين في سبيل الله: وهو ما رواه أبـــو أمامة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "أفضل الصدقات ظل فسطاط[3] في ســـبيل الله، ومنيحة خادم[4] في سبيل الله، أو طروقة فحل[5] في سبيل الله"[6]،[7].

---

(١) رواه أبو داود في سننه في كتاب: البيوع، باب: في التجارة يخالطها الحلف واللغـــو، (الحـــديث: ٣٣٢٦)، ٣/٢٤٢، واللفظ له، والحديث صحيح. انظر: صحيح سنن أبي داود: الألباني: ٢/٣٣٣، ورواه الترمذي في ســـننه في كتاب: البيوع، باب: ما جاء في التجار وتسمية النبي ﷺ إياهم، (الحديث: ١٢٠٨)، ٣/٥٠٦، وقال:" وهـــذا حديث حسن صحيح"، ورواه النسائي في سننه في كتاب: الأيمان والنذور، باب: في الحلف والكذب لمن لم يعتقد اليمين بقلبه، (الحديث: ٣٧٩٧)، ٧/١٤، ورواه ابن ماجه في سننه في كتاب: التجارات، باب: التوقي في التجارة، (الحديث: ٢١٤٥)، ٢/٧٢٦، ورواه أحمد في مسنده، (الحديث: ١٦١٣٤)، ٢٦/٥٦، وقال شعيب الأرناؤوط في هامشه: "إسناده صحيح".

(٢) العمل التطوعي في السنة النبوية: دراسة موضوعية: رندة زينو: ١٨٣.

(٣) الخيمة التي يستظل بها المجاهد، أي نصب خيمة أو خباء للغزاة يستظلون به. انظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: المباركفوري: ٥/٢١٠.

(٤) هبة عبد للمجاهد ليخدمه، أو عاريته له. انظر: تحفة الأحوذي بـــشرح جـــامع الترمـــذي: المبـــاركفوري: ٥/٢١٠.

(٥) المركوبة من الناقة أو الفرس بلغت أن يطرقها الفحل يعطيها للمجاهد ليركبها إعارة أو قرضا أو هبة، انظـــر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: المباركفوري: ٥/٢١٠.

(٦) رواه الترمذي في سننه في كتاب: فضائل الجهاد، باب: ما جاء في فضل الخدمة في ســـبيل الله، (الحـــديث: ١٦٢٧)، ٤/١٦٨، وقال: "هذا حديث حسن صحيح غريب"، والحديث حسن. انظر: صحيح سنن الترمـــذي: الألباني: ٢/٢٢٤- ٢٢٥.

(٧) دراسة توثيقية للعمل التطوعي في دولة الكويت: مدخل شرعي ورصد تاريخي: د.خالد الشطي: ٨٧.

٢- العمل التطوعي في قضاء دين المسلم: وهو مجال رحب لصدقة العمل التطوعي المالي، كما روى أبو هريرة ﷺ، قال: سئل رسول الله ﷺ : أي الأعمال أفضل؟ قال: "أن تدخل على أخيك المسلم سروراً، أو تقضي عنه ديناً، أو تطعمه خبزاً"[١]، [٢].

- في رواية ثانية رواها ابن المنكدر ﷺ، يرفعه إلى النبي ﷺ، قال: "من أفضل العمل إدخال السرور على المؤمن؛ يقضي عنه ديناً، يقضي له حاجة، ينفس عنه كربة "[٣].

- وما رواه ابن عمر رضي الله عنهما، أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، أي الناس أحب إلى الله؟ وأي الأعمال أحب إلى الله عز وجل؟ فقال رسول الله ﷺ: "أحب الناس إلى الله أنفعهم، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل؛ سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً، ولأن أمشي مع أخ لي في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في المسجد، - يعني مسجد المدينة - شهراً، ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظاً، ولو شاء أن يمضيه أمضاه؛ ملأ الله عز وجل قلبه أمناً يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجة

---

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان في باب: التعاون على البر والتقوى، (الحديث: ٧٢٧٣)، ١٣٠/١٠، واللفظ له، ورواه الطبراني في معجمه الأوسط، (الحديث: ٥٠٨١)، ٢٠٢/٥، من طريق عمر بن الخطاب ﷺ، والحديث حسن. انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: الألباني: ٤٨١/٣- ٤٨٢.

(٢) العمل الاجتماعي التطوعي مع التركيز على العمل التطوعي في المملكة العربية السعودية: عبد الله النعيم: ٢٧، الأعمال التطوعية في الإسلام: د.إبراهيم البريكان: ١٩٦.

(٣) رواه البيهقي في شعب الإيمان في باب: التعاون على البر والتقوى، (الحديث: ٧٢٧٤)، ١٣٠/١٠، واللفظ له، وقال الألباني: "فإن ثبت هذا فالإسناد صحيح مرسل، والحسن بن علي بن عثمان أظنه ابن عفان تحرف على الناسخ إلى ابن عثمان، وابن عفان ثقة، وللحديث شاهد من حديث ابن عمر رضي الله عنهما". انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: له: ٣٦٦/٥.

حتى أثبتها له؛ أثبت الله عز وجل قدمه على الصراط يوم تزل فيه الأقدام"[١]،[٢].

٣- العمل التطوعي في إنفاق ثمار بعض الأشجار والمزروعات: ونحو ذلك، فقد روى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: طلقت خالتي، فأرادت أن تَجُدَّ[٣] نخلها، فزجرها رجل أن تخرج، فأتت النبي ﷺ، فقال:" بلى فجدي نخلك، فإنك عسى أن تصدقي، أو تفعلي معروفاً"[٤]، [٥].

- وكذلك ما رواه أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: "بينا رجل بفلاة من الأرض، فسمع صوتاً في سحابة: اسق حديقة فلان، فتنحى ذلك السحاب، فأفرغ ماءه في حرة[٦]، فإذا شرجة[٧] من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله، فتتبع الماء، فإذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته[٨]، فقال له: يا عبد الله، ما اسمك؟ قال: فلان - للاسم الذي سمع في السحابة - فقال له: يا عبد الله، لم تسألني عن اسمي؟ فقال: إني سمعت صوتاً في السحاب الذي هذا ماؤه يقول: اسق حديقة فلان، لاسمك، فما تصنع فيها؟ قال: أما إذ قلت هذا، فإني أنظر إلى ما يخرج منها، فأتصدق

---

(١) رواه الطبراني في معجمه الأوسط، (الحديث: ٦٠٢٦)، ١٣٩/٦، والحديث حسن لغيره. انظر: صحيح الترغيب والترهيب: الألباني، (الحديث: ٢٦٢٣)، ٣٥٩/٢.

(٢) المرأة والعمل التطوعي: د.سناء عابد: ٥، تحديات العمل الخيري الإسلامي في إفريقيا: رؤية استراتيجية: د.حمدي حسن: ٦٨.

(٣) تقطع ثمرها. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير الجزري: ٢٤٤/١.

(٤) رواه مسلم في كتاب: الطلاق، باب: جواز خروج المعتدة البائن، والمتوفى عنها زوجها في النهار لحاجتها، (الحديث: ١٤٨٣)، ١١٢١/٢.

(٥) العمل التطوعي في السنة النبوية: دراسة موضوعية: رندة زينو: ١١٤- ١١٥.

(٦) هي أرض ملبسة حجارة سوداً. انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: النووي: ١١٥/١٨.

(٧) هي مسيل الماء في الحرة. انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: النووي: ١١٥/١٨.

(٨) هي المجرفة من الحديد، أو غيره. انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: الملا علي القاري: ١٣٢٧/٤.

بثلثه، وآكل أنا وعيالي ثلثاً، وأرد فيها[١] ثلثه"[٢]، [٣].

المطلب الثالث: العمل التطوعي في القرض الحسن:

يتفق جميع العاملين في التنمية والعمل التطوعي على فعّالية القرض الحسن في القضاء على الفقر، فتزويد الفقراء بأداة للعمل أو قروض لبدء نشاط يعود عليهم بالدخل؛ هي وسيلة لمعالجة المشكلة من جذورها، وتجنب استمرار المساعدات التي لا نهاية لها، والنبي ﷺ حث على ذلك بما يلي:

- ما رواه البراء بن عازب ﷺ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من منح منيحة لبن، أو ورِق، أو هدى زُقاقاً[٤]، كان له مثل عتق رقبة"[٥].

- ما رواه عبد الله ﷺ، عن النبي ﷺ قال: "أتدرون أي الصدقة أفضل؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: المنيحة، أن يمنح أحدكم أخاه الدرهم، أو ظهر الدابة، أو لبن

---

(١) أي: وأصرف في الحديقة للزراعة والعمارة. انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: الملا علي القاري: ١٣٢٧/٤.

(٢) رواه مسلم في كتاب: الزهد والرقائق، باب: الصدقة في المساكين، (الحديث: ٢٩٨٤)، ٢٢٨٨/٤.

(٣) الأعمال التطوعية في الإسلام: د.إبراهيم البريكان: ١٩٤- ١٩٥، ١٩٩- ٢٠٠، دراسة توثيقية للعمل التطوعي في دولة الكويت: مدخل شرعي ورصد تاريخي: د.خالد الشطي: ٥٥- ٥٦.

(٤) الزقاق هو: الطريق، يريد من دل الضال أو الأعمى على طريقه، وقيل: أراد من تصدق بزقاق من النخل، وهي السكة منها، والأول أشبه؛ لأن هدى من الهداية لا من الهدية. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير الجزري: ٣٠٦/٢.

(٥) رواه الترمذي في سننه في كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في المنحة، (الحديث: ١٩٥٧)، ٣٤٠/٤، وقال الألباني: "صحيح". انظر: صحيح سنن الترمذي: له: ٣٦٣/٢، ورواه أحمد في مسنده، (الحديث: ١٨٦١٦)، ٥٨٠/٣٠، وقال الأرناؤوط في هامشه: "إسناده صحيح".

الشاة، أو لبن البقرة"[١]، والمقصود بمنحة الورِق أو الدرهم هو القرض الحسن[٢].

- ما رواه ابن مسعود ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "كل قرض صدقة "[٣]، [٤].

المطلب الرابع: العمل التطوعي في الهبة:

وهي مجال رحب في العمل التطوعي، التي يتطوع بها المسلم عن طيب نفس من غير أن يكون ذلك واجباً، بغية التقرب إلى الله تعالى[٥]، وقد تعدد مجالاتها بتعدد نوعية المال، فقد تكون بالمال نفسه، أو من خلال الانتفاع بما ينتجه الحيوان من لبن، أو ركوبه، ثم إعادته لصاحبه، وقد تكون بأرض لزراعتها، ونحوها، وقد ورد بعض الأحاديث التي تحث على المنيحة وهي بمعنى الهبة، وذلك بما يلي:

- ما رواه أبو سعيد ﷺ، قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ، فسأله عن الهجرة، فقال: "ويحك، إن الهجرة شأنها شديد، فهل لك من إبل؟ قال: نعم، قال: فتعطي صدقتها؟

---

(١) رواه أحمد في مسنده، (الحديث: ٤٤١٥)، ٧/٤٢٢- ٤٢٣، وقال الأرناؤوط في هامشه: "حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف من أجل إبراهيم الهجري، وهو أبو إسحاق بن مسلم، وبقية رجاله ثقات رجال الصحيح"، واللفظ له، ورواه أبو يعلى في مسنده، (الحديث: ٥١٢١)، ٩/٥٦، ورواه البزار في مسنده البحر الزخار، (الحديث: ١٥٤٠)، ٤/٣٤٤، ورواه الطبراني في معجمه الأوسط، (الحديث: ٥٣٢٦)، ٥/٢٨٤، وقال الهيثمي: "رواه أحمد، وأبو يعلى، وزاد: الدينار أو البقرة، والبزار، والطبراني في الأوسط، ورجال أحمد رجال الصحيح"، انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: له، (الحديث: ٤٧٣٢)، ٣/١٣٣.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير الجزري: ٤/٣٦٤، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: المباركفوري: ٦/٧٧.

(٣) رواه البيهقي في شعب الإيمان في كتاب: الزكاة، فصل: فيمن آتاه الله مالاً من غير مسألة، (الحديث: ٣٢٨٥)، ٥/١٨٨، واللفظ له، ورواه الطبراني في معجمه الأوسط، (الحديث: ٣٤٩٨)، ٤/١٧، وقال الألباني: "حسن لغيره". انظر: صحيح الترغيب والترهيب: له، (الحديث: ٨٩٩)، ١/٢١٩.

(٤) الخدمات التطوعية في الكتاب والسنة: مفهومها وأهميتها ومجالاتها: د.محمد سعيد بخاري: ١٠٠- ١٠١، تأثير الدين الإسلامي على المساعدات الإنسانية: جمال كرافس: ١٣٣، ١٣٨، دراسة توثيقية للعمل التطوعي في دولة الكويت: د.خالد الشطي: ٨٣.

(٥) العمل التطوعي من منظور التربية الإسلامية: إحسان لافي: ٦٠- ٦١.

قال: نعم، قال: فهل تمنح منها شيئاً؟ قال: نعم، قال: فتحلبها يوم وردهـا[١]؟ قـال: نعم، قال: فاعمل من وراء البحار[٢]، فإن الله لن يترك[٣] من عملك شيئاً"[٤]، وحَلْب الإبل مكان شربها؛ ففيه رفق بالماشية وبالمساكين؛ لأنه أهون على الماشية وأرفق بهـا، وأوسع عليها من حلبها في المنازل، وهو أسهل على المساكين، وأمكن في وصولهم إلى موضع الحلب ليواسوا[٥].

- ما رواه عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، يقول: قال رسول الله ﷺ: "أربعون خصلة أعلاهن منيحة العنـز، ما من عامل يعمل بخصلة منها رجاء ثوابها، وتـصديق موعودها، إلا أدخله الله بها الجنة"[٦].

- ما رواه أبو هريرة ﷺ، يبلغ به:" ألا رجل يمنح أهل بيت ناقة، تغـدو بعُـسّ، وتروح بعُسّ[٧]، إن أجرها لعظيم"[٨].

- ما رواه البراء بن عازب ﷺ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من منح منيحة

(١) أي: يوم نوبة شربها؛ لأن الحلب يومئذ أوفق للناقة وأرفق للمحتاجين. انظر: عمدة القاري شـرح صـحيح البخاري: العيني: ١٣/١٨٨.

(٢) هي القرى، والعرب تسمي القرى البحار، والقرية البحيرة. انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجـاج: النووي: ١٣/٩.

(٣) أي لن ينقصك من ثواب أعمالك شيئاً. انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: النووي: ١٣/٩.

(٤) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: الهبة وفضلها والتحريض عليها، بـاب: فـضل المنيحـة، (الحـديث: ٢٦٣٣)، ٣/١٦٦، واللفظ له، ورواه مسلم في كتاب: الإمارة، باب: المبايعة بعد فتح مكة على الإسلام والجهاد والخير، وبيان معنى لا هجرة بعد الفتح، (الحديث: ١٨٦٥)، ٣/١٤٨٨.

(٥) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: النووي: ٧/٧٢.

(٦) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: الهبة وفضلها والتحريض عليها، بـاب: فـضل المنيحـة، (الحـديث: ٢٦٣١)، ٣/١٦٦.

(٧) هو القدح الكبير. انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: النووي: ٣/٢٣٦.

(٨) رواه مسلم في صحيحه في كتاب: الزكاة، باب: فضل المنيحة، (الحديث: ١٠١٩)، ٢/٧٠٧.

لبن، أو ورق، أو هدى زقاقاً، كان له مثل عتق رقبة"[1].

- ما رواه عبد الله ﷺ، عن النبي ﷺ قال: "أتدرون أي الصدقة أفضل؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: المنيحة، أن يمنح أحدكم أخاه الدرهم، أو ظهر الدابة، أو لبن الشاة، أو لبن البقرة"[2]، والمقصود في الحديث بمنحة اللبن: أن يعطيه ناقة أو شاة، ينتفع بلبنها ويعيدها، وكذلك إذا أعطاه لينتفع بوبرها وصوفها زماناً ثم يردها، وتقع المنحة على الهبة مطلقاً، لا قرضاً ولا عارية[3].

- ما رواه جابر ﷺ، قال: كانت لرجال منا فضول[4] أرضين، فقالوا: نؤاجرها بالثلث والربع والنصف، فقال النبي ﷺ: "من كانت له أرض، فليزرعها أو ليمنحها[5] أخاه، فإن أبى، فليمسك أرضه"[6]، والمنيحة ضربان؛ أحدهما: أن يعطي الإنسان آخر شيئاً هبة، وهذا النوع يكون في الحيوان والأرض والأثاث، وغير ذلك، الثاني: أن

---

(١) رواه الترمذي في سننه في كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في المنحة، (الحديث: ١٩٥٧)، ٣٤٠/٤، وقال الألباني: "صحيح". انظر: صحيح سنن الترمذي: له: ٣٦٣/٢، ورواه أحمد في مسنده، (الحديث: ١٨٦١٦)، ٥٨٠/٣٠، وقال الأرناؤوط في هامشه: "إسناده صحيح".

(٢) رواه أحمد في مسنده، (الحديث: ٤٤١٥)، ٤٢٢/٧- ٤٢٣، وقال الأرناؤوط في هامشه: "حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف من أجل إبراهيم الهجري، وهو أبو إسحاق بن مسلم، وبقية رجاله ثقات رجال الصحيح"، واللفظ له، ورواه أبو يعلى في مسنده، (الحديث: ٥١٢١)، ٥٦/٩، ورواه البزار في مسنده البحر الزخار، (الحديث: ١٥٤٠)، ٣٤٤/٤، ورواه الطبراني في معجمه الأوسط، (الحديث: ٥٣٢٦)، ٢٨٤/٥، وقال الهيثمي: "رواه أحمد، وأبو يعلى، وزاد: الدينار أو البقرة، والبزار، والطبراني في الأوسط، ورجال أحمد رجال الصحيح"، انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: له، (الحديث: ٤٧٣٢)، ١٣٣/٣.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير الجزري: ٣٦٤/٤.

(٤) أي: أراضي فاضلة عن حاجتهم. انظر: حاشية السندي على سنن ابن ماجه: ٨٧/٢.

(٥) أي: يهبه الانتفاع بها، ولا يكريها منه بأجر. انظر: شرح صحيح البخاري: ابن بطال: ١٥٠/٧.

(٦) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب: فضل المنيحة، (الحديث: ٢٦٣٢)، ١٦٦/٣، واللفظ له، ورواه مسلم في كتاب: البيوع، باب: كراء الأرض، (الحديث: ١٥٣٦)، ١١٧٦/٣.

المنيحة ناقة أو بقرة أو شاة ينتفع بلبنها ووبرها وصوفها وشعرها زمانا ثم يردهـا[١]، [٢].

المطلب الخامس: العمل التطوعي في الصناعة:

وهذا العمل يتجلى من خلال الأحاديث التالية:

- ما رواه عقبة بن عامر ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن الله عز وجـل يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة؛ صانعه يحتسب في صنعته الخير، والرامـي بـه، ومنبله..."[٣]، ومعنى الحديث؛ أن السهم الذي هو أداة من أدوات الجهاد، يدخل فيه الجنة ثلاثة أشخاص؛ الأول: الذي يصنعه، ويطلب وينوي في عمله الثواب والأجر من الله تعالى، والثاني: الذي يجاهد به محتسباً متطوعاً، والثالث: الذي يناول السهم، سواء كان ملك المعطي، أو الرامي، وقد يكون ذلك على وجهين؛ أحدهما: أن يقـوم مـع

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: النووي: ٧٢/٧.

(٢) العمل التطوعي في السنة النبوية: دراسة موضوعية: رندة زينو: ١٤٦، ١٨٤، الخدمات التطوعية في الكتـاب والسنة: مفهومها وأهميتها ومجالاتها: د.محمد سعيد بخاري: ١٠٠- ١٠١، العمـل الخـيري الإسـلامي في ضـوء التحديات المعاصرة: د.علي النملة: ١٦، الأعمال التطوعية في الإسلام: د.إبراهيم البريكان: ١٩٥، دراسة توثيقية للعمل التطوعي في دولة الكويت: مدخل شرعي ورصد تاريخي: د.خالد الشطي: ٨٢- ٨٣، ٨٧.

(٣) رواه أبو داود في سننه في كتاب: الجهاد، باب: في الرمي، (الحديث: ٢٥١٣)، ١٣/٣، والحديث بهذا الطريق ضعيف. انظر: ضعيف سنن أبي داود: الألباني: ١٩٣، ورواه النسائي في السنن الكبرى في كتاب: الخيل، بـاب: تأديب الرجل فرسه، (الحديث:٤٤٠٤)، ٣١٨/٤، ورواه أحمد في مـسنده، (الحـديث: ١٧٣٢١)، ٥٥٨/٢٨- ٥٥٩، وقال شعيب الأرناؤوط في هامشه: "حديث حسن بمجموع طرقه وشواهده"، ورواه الحاكم في مستدركه في كتاب: الجهاد، (الحديث: ٢٤٦٧)، ١٠٤/٢، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه، وله شاهد على هذا الاختصار صحيح على شرط مسلم"، ووافقه الذهبي في تلخيصه، وكلهم من طريق أبو سلام، عن خالد بـن زيد، عن عقبة بن عامر ﷺ، ورواه ابن ماجه في سـننه في كتـاب: الجهـاد، بـاب: الرمـي في سـبيل الله، (الحديث:٢٨١١)، ٩٤٠/٢)، ورواه أحمد في مسنده، (الحديث: ١٧٣٣٧)، ٥٧٢/٢٨- ٥٧٣، وقال شـعيب الأرناؤوط: "حديث حسن بطرقه وشواهده، وهذا إسناد ضعيف لجهالة عبد الله بن زيد الأزرق، وقد وهم فيـه معمر، فقال: عن زيد بن سلام بن أبي سلام، والصواب: عن أبي سلام، كما قال غيره"، وهما من طريق أبي سلام، عن عبد الله بن الأزرق، عن عقبة بن عامر ﷺ، والحديث بالمتابعات يرتقي إلى درجة الحسن لغيره.

الرامي بجنبه أو خلفه ومعه عدد من النبل، فيناوله واحداً بعد واحد، والوجه الآخر: أن يرد عليه النبل المرمي به[1].

- ما رواه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أن امرأة قالت: يا رسول الله، ألا أجعل لك شيئاً تقعد عليه، فإن لي غلاماً نجاراً؟ قال: إن شئت، فعملت المنبر"[2].

- في رواية سهل ﷺ، قال: بعث رسول الله ﷺ إلى امرأة: "مري غلامك النجار، يعمل لي أعواداً، أجلس عليهن"[3]، ويدل الحديث: على الاستعانة بأهل الصناعات والمقدرة فى كل شيء يشمل المسلمين نفعه، وأن المبادر إلى ذلك مشكور له فعله، فإن قيل: فإن حديث سهل ﷺ يخالف معنى حديث جابر ﷺ، وذلك أن فى حديث سهل ﷺ أن الرسول ﷺ: "سأل المرأة أن تأمر عبدها بعمل المنبر"، وفى حديث جابر ﷺ: "أن المرأة سألت النبي ﷺ ذلك"، قيل: يحتمل أن تكون المرأة بدأت النبي ﷺ بالمسألة وتبرعت له بعمل المنبر، فلما أباح لها ذلك وقبل رغبتها، أمكن أن يبطئ الغلام بعمله، فتعلقت نفس الرسول ﷺ به فاستنجزها إتمامه وإكمال عدتها، إذ علم ﷺ طيب نفس المرأة بما بذلته من صنعة غلامها، وقد يمكن أن يكون إرساله ﷺ، إلى المرأة ليعرفها بصفة ما يصنع الغلام فى الأعواد وأن يكون ذلك منبراً[4]، [5].

المطلب السادس: العمل التطوعي في البنيان والعمران:

ومثال ذلك: بناء المساجد وتشييدها، فقد حض النبي ﷺ على ذلك في أحاديث

(1) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ملا علي القاري: ٦/٢٥٠٢، حاشية السندي على سنن ابن ماجه: ٢/١٨٨، معالم السنن وهو شرح سنن أبي داود: الخطابي: ٢/٢٤١.

(2) رواه البخاري في كتاب: الصلاة، باب: الاستعانة بالنجار والصناع في أعواد المنبر والمسجد، (الحديث: ٤٤٩)، ١/٩٧.

(3) رواه البخاري في كتاب: الصلاة، باب: الاستعانة بالنجار والصناع في أعواد المنبر والمسجد، (الحديث: ٤٤٨)، ١/٩٧.

(4) شرح صحيح البخاري: ابن بطال: ٢/١٠٠، عمدة القاري شرح صحيح البخاري: العيني: ٤/٢١٠- ٢١١.

(5) انظر للتوسع: العمل التطوعي في السنة النبوية: دراسة موضوعية: رندة زينو: ١٣٥- ١٣٦، ١٨٧- ١٩٠.

كثيرة منها:

- ما رواه عثمان بن عفان ﷺ، يقول عند قول الناس فيه حين بنى مسجد الرسول ﷺ: إنكم أكثرتم، وإني سمعت النبي ﷺ يقول: "من بنى مسجداً - قال بكير: حسبت أنه قال: يبتغي به وجه الله - بنى الله له مثله في الجنة"[١]،[٢].

- وقد شارك النبي ﷺ صحابته ﷺ في بناء مسجده، فقد روى أنس بن مالك ﷺ، قال: قدم النبي ﷺ المدينة فنزل أعلى المدينة في حي يقال لهم: بنو عمرو بن عوف، فأقام النبي ﷺ فيهم أربع عشرة ليلة، ثم أرسل إلى بني النجار، فجاءوا متقلدي السيوف كأني أنظر إلى النبي ﷺ على راحلته، وأبو بكر ﷺ ردفه وملأ بني النجار حوله حتى ألقى بفناء أبي أيوب ﷺ، وكان يحب أن يصلي حيث أدركته الصلاة، ويصلي في مرابض الغنم، وأنه أمر ببناء المسجد، فأرسل إلى ملأ من بني النجار فقال: "يا بني النجار، ثامنوني بحائطكم هذا، قالوا: لا والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله، فقال أنس: فكان فيه ما أقول لكم قبور المشركين، وفيه خرب، وفيه نخل، فأمر النبي ﷺ بقبور المشركين، فنبشت، ثم بالخرب فسويت، وبالنخل فقطع، فصفوا النخل قبلة المسجد وجعلوا عضادتيه الحجارة، وجعلوا ينقلون الصخر؛ وهم يرتجزون والنبي ﷺ معهم، وهو يقول: اللهم لا خير إلا خير الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة"[٣]، ويبين الحديث مدى ضرورة مشاركة المسؤولين والقادة في العمل التطوعي؛ ليكونوا قدوة لغيرهم

---

(١) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: الصلاة، باب: من بنى مسجداً، (الحديث: ٤٥٠)، ١/٩٧- ٩٨، واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: فضل بناء المساجد والحث عليها، (الحديث: ٥٣٣)، ١/٣٧٨.

(٢) الأعمال التطوعية في الإسلام: د.إبراهيم البريكان: ١٩٤، دراسة توثيقية للعمل التطوعي في دولة الكويت: د.خالد الشطي: ٧٨.

(٣) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: الصلاة، باب: هل تنبش قبور مشركي الجاهلية، ويتخذ مكانها مساجد، (الحديث: ٤٢٨)، ١/٩٣- ٩٤، واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: ابتناء مسجد النبي ﷺ، (الحديث:٥٢٤)، ١/٣٧٣.

يتأسون بهم[1].

- ما رواه طلق بن علي ﷺ، قال: بنيت المسجد مع رسول الله ﷺ، وكان يقول: "قرب اليمامي من الطين، فإنه أحسنكم له مساً، وأشدكم منكباً"[2].

- وعنه ﷺ، قال: جئت إلى النبي ﷺ وأصحابه ﷺ يبنون المسجد، قال: فكأنه لم يعجبه عملهم، قال: فأخذت المسحاة، فخلطت بها الطين، فكأنه أعجبه أخذي المسحاة وعملي، فقال: "دعوا الحنفي والطين، فإنه أضبطكم للطين"[3].

- وعنه ﷺ، قال: أتيت رسول الله ﷺ وهم يؤسسون مسجد المدينة ، قال: وهم ينقلون الحجارة، قال: فقلت: يا رسول الله، ألا ننقل كما ينقلون؟ قال: "لا، ولكن اخلط لهم الطين يا أخا اليمامة، فأنت أعلم به، فجعلت أخلط لهم وينقلونه"[4]، فقد استفاد النبي ﷺ من خبرة طلق ﷺ في بناء مسجده، وحفزه من خلال إعطائه الثقة

---

(١) العمل التطوعي في السنة النبوية: دراسة موضوعية: رندة زينو: ٧٠- ٧٤، ٨٦- ٨٨، الأعمال التطوعية في الإسلام: د.محمد القاضي: ٣٠.

(٢) رواه أحمد في مسنده، (الحديث: ٢٧)، ٤٦٣/٣٩، واللفظ له، وقال الأرناؤوط في هامشه: "إسناده حسن"، ورواه ابن حبان في صحيحه في كتاب: الطهارة، باب: نواقض الوضوء، (الحديث: ١١٢٢)، ٤٠٤/٣، وقال الأرناؤوط في هامشه: "إسناده قوي"، ورواه الطبراني في معجمه الكبير، (الحديث: ٨٢٤٢)، ٣٣٢/٨، وقال الهيثمي: "رواه أحمد والطبراني في الكبير، ورجاله موثقون"، انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: له، (الحديث: ١٩٥١)، ٩/٢.

(٣) رواه أحمد في مسنده، (الحديث: ٣١)، ٤٦٥/٣٩- ٤٦٦، وقال الأرناؤوط في هامشه: "حديث حسن، وهذا إسناد ضعيف لضعف أيوب بن عتبة اليمامي، لكنه قد توبع"، وقال الهيثمي: "رواه أحمد وفيه أيوب بن عتبة، واختلف في ثقته"، انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: له، (الحديث: ١٩٥٢)، ٩/٢.

(٤) رواه الدارقطني في سننه في كتاب: الطهارة، باب: ما روي في لمس القبل والدبر والذكر والحكم في ذلك، (الحديث: ٥٤٠)، ٢٧١/١، وقال الذهبي: "وقد ضعف أحمد ويحيى قيساً، وقال أبو زرعة وغيره: لا تقوم به حجة". انظر: تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق: له: ٦٣/١، وقال ابن رجب: "وخرجه الدارقطني من رواية محمد بن جابر؛ وفيه ضعف". انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: له: ٣٠٤/٣، والحديث يرتقي إلى درجة الحسن لغيره لوجود المتابعات له.

بنفسه للعمل التطوعي عند بناء المسجد[١].

وبعض المعاصرين أضاف إلى العمل التطوعي المالي كُلاً من الوصية: التي هي تمليك مضاف لما بعد الموت بطريق التبرع، والعارية: التي هي إسلاف الأشياء غير النقدين للانتفاع بها مدة[٢].

* * *

المبحث التاسع
مجالات العمل التطوعي في التدريب المهني والتأهيل في السنة النبوية

المطلب الأول: العمل التطوعي في تدريب المهني الصانع:

المهني الصانع يحتاج إلى تدريب ليحسن مستوى أدائه، ومثال ذلك: ما رواه أبو ذر ﷺ، قال: سألت النبي ﷺ أي العمل أفضل؟ قال: "إيمان بالله، وجهاد في سبيله، قلت: فأي الرقاب أفضل؟ قال: أعلاها ثمناً، وأنفسها عند أهلها، قلت: فإن لم أفعل؟ قال: تعين صانعاً، أو تصنع لأخرق، قال: فإن لم أفعل؟ قال: تدع الناس من الشر، فإنها صدقة تصدق بها على نفسك"[٣].

- وعنه ﷺ، أن رجلاً، أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أي الأعمال أفضل؟ قال: "الإيمان بالله، والجهاد في سبيل الله، قال: فإن لم أستطع ذلك؟ قال: تعين ضائعاً، أو تصنع لأخرق، قال: فإن لم أستطع ذلك؟ قال: احبس نفسك عن الشر، فإنها صدقة

---

(١) العمل التطوعي في السنة النبوية: دراسة موضوعية: رندة زينو: ٨٢- ٨٣، ١٣٤- ١٣٥، دراسة توثيقية للعمل التطوعي في دولة الكويت: مدخل شرعي ورصد تاريخي: د.خالد الشطي: ٥٨، العمل التطوعي من منظور التربية الإسلامية: إحسان لافي: ١٢١.

(٢) انظر للتوسع: العمل التطوعي من منظور التربية الإسلامية، إحسان لافي: ٦٢- ٦٥.

(٣) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: العتق، باب: أي الرقاب أفضل، (الحديث: ٢٥١٨)، ٣/١٤٤، واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب: الإيمان، باب: بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال، (الحديث: ٨٤)، ١/٨٩.

تصدق بها على نفسك"[1].

- وفي رواية أبي ذر ﷺ، قال: قلت: يا نبي الله، أي العمل أفضل؟ قال: "الإيمان بالله، والجهاد في سبيله، قال: قلت: أي الرقاب أفضل يا نبي الله؟ قال: أنفسها عند أهلها، وأكثرها ثمناً، قال: قلت: أرأيت إن لم أفعل؟ قال: تعين ضعيفاً، أو تصنع لأخرق، قال: قلت: أرأيت إن ضعفت؟ قال: تكف شرك عن الناس، فإنه صدقة منك على نفسك"[2].

ويدل الحديث برواياته على أن الصنعة ما به معاش الرجل، ويدخل فيه الحرفة والتجارة، والإعانة للصانع إنما تكون عندما لم يتم كسبه لعياله، أو ضعيفاً عاجزاً في صنعه[3]، وكذلك ينبغي إعانة الضائع الذي ذا ضياع من فقر، أو عيال، أو حالة قصر عن القيام بها[4]، والرواية الراجحة والصحيحة في الحديث؛ "تعين صانعاً"، وليس "تعين ضائعاً"[5].

- وجاء في رواية ثالثة لأبي كثير السحيمي عن أبيه قال: سألت أبا ذر ﷺ، قلت: دلني على عمل إذا عمل العبد به دخل الجنة، قال: سألت عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: "يؤمن بالله، قال: فقلت: يا رسول الله، إن مع الإيمان عملاً، قال: يرضخ[6] مما رزقه الله، قلت: وإن كان معدماً لا شيء له، قال: يقول: معروفاً بلسانه، قال: قلت:

---

(١) رواه أحمد في مسنده، (الحديث: ١٠٨٧٨)، ١٦/٥١١، وقال الأرناؤوط: "إسناده حسن، خليفة بن غالب صدوق حسن الحديث، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين".

(٢) رواه ابن حبان في صحيحه في كتاب: البر والإحسان، باب: ما جاء في الطاعات وثوابها، (الحديث: ٤٣١٠)، ١٠/١٤٨- ١٤٩، وقال الأرناؤوط في هامشه: "إسناده قوي على شرط مسلم".

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: الملا علي القاري: ٦/٢٢١٤.

(٤) كشف المشكل من حديث الصحيحين: ابن الجوزي: ٢/٣٦٤.

(٥) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: النووي: ٢/٧٥- ٧٦.

(٦) أي يعطي. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير الجزري: ٢/٢٢٨.

وإن كان عيياً[١] لا يبلغ عنه لسانه، قال: فيعين مغلوباً، قلت: فإن كان ضعيفاً لا قدرة له، قال: فليصنع لأخرق، قلت: وإن كان أخرق: قال: فالتفت إلي وقال: ما تريد أن تدع في صاحبك شيئاً من الخير؛ فليدع الناس من أذاه، فقلت: يا رسول الله، إن هذه كلمة تيسير، فقال ﷺ: والذي نفسي بيده، ما من عبد يعمل بخصلة منها يريد بها ما عند الله إلا أخذت بيده يوم القيامة حتى تدخله الجنة"[٢]، وقد دل الحديث على فضل العمل التطوعي في تدريب المهني الصانع وتأهيله، وأن ثوابه الجنة[٣].

المطلب الثاني: العمل التطوعي في تعليم الجاهل ومن ليس في يده صنعة:

فقد يكون لنقص قدراته فيحتاج إلى تأهيل، ومثال ذلك: ما رواه أبو ذر ﷺ، قال: سألت النبي ﷺ أي العمل أفضل؟ قال: "إيمان بالله، وجهاد في سبيله، قلت: فأي الرقاب أفضل؟ قال: أعلاها ثمناً، وأنفسها عند أهلها، قلت: فإن لم أفعل؟ قال: تعين صانعاً، أو تصنع لأخرق، قال: فإن لم أفعل؟ قال: تدع الناس من الشر، فإنها صدقة

---

(١) أي عاجزاً. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير الجزري: ٣٣٤/٣.

(٢) رواه ابن حبان في صحيحه في كتاب: البر والإحسان، باب: ما جاء في الطاعات وثوابها، (الحديث: ٣٧٣)، ٩٧/٢، وقال الأرناؤوط في هامشه: "أبو كثير السحيمي، ثقة من رجال مسلم، ووالده لم أتبينه، وفي رواية الحاكم: وكان يجالس أبا ذر ﷺ، وباقي السند رجاله ثقات رجال الصحيح"، ورواه الحاكم في مستدركه في كتاب: الإيمان، (الحديث: ٢١٢)، ١٣٢/١، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم، فقد احتج في كتابه بأبي كثير الزبيدي واسمه يزيد بن عبد الرحمن بن أذينة وهو تابعي معروف، يقال له: أبو كثير الأعمى، وهذا الحديث لم يخرجاه"، ووافقه الذهبي في تلخيصه، ورواه الطبراني في معجمه الكبير، (الحديث: ١٦٥٠)، ١٥٦/٢، وقال الهيثمي: "رواه الطبراني في الكبير، ورجاله ثقات، وقد تقدمت له طرق". انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: له، (الحديث: ٤٧٤٤)، ١٣٥/٣، والحديث صحيح. انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: الألباني: ٣٧٠/٦- ٣٧١.

(٣) الخدمات التطوعية في الكتاب والسنة: مفهومها وأهميتها ومجالاتها: د.محمد سعيد بخاري: ٩٩، مشروعية الخدمة التطوعية في الكتاب والسنة ومثلها من سيرة السلف الصالح: يوسف الحاطي، خالد عسيري: ١٤٧، العمل التطوعي في السنة النبوية: دراسة موضوعية: رندة زينو: ٤٨- ٥١، ١٩٠، الأعمال التطوعية في الإسلام: د.محمد القاضي: ١٥، ٢٣، دراسة توثيقية للعمل التطوعي في دولة الكويت: مدخل شرعي ورصد تاريخي: د.خالد الشطي: ٥٤، ٨٨، ٩٦.

تصدق بها على نفسك"[١].

- عن أبي هريرة ﷺ، أن رجلاً، أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أي الأعمال أفضل؟ قال: "الإيمان بالله، والجهاد في سبيل الله، قال: فإن لم أستطع ذلك؟ قال: تعين ضائعاً، أو تصنع لأخرق، قال: فإن لم أستطع ذلك؟ قال: احبس نفسك عن الشر، فإنها صدقة تصدق بها على نفسك"[٢].

- وفي رواية ثانية عن أبي ذر ﷺ، قال: قلت: يا نبي الله، أي العمل أفضل؟ قال: "الإيمان بالله، والجهاد في سبيله، قال: قلت: أي الرقاب أفضل يا نبي الله؟ قال: أنفسها عند أهلها، وأكثرها ثمناً، قال: قلت: أرأيت إن لم أفعل؟ قال: تعين ضعيفاً، أو تصنع لأخرق، قال: قلت: أرأيت إن ضعفت؟ قال: تكف شرك عن الناس، فإنه صدقة منك على نفسك"[٣].

ويدل الحديث ورواياته على أن الصنعة ما به معاش الرجل، ويدخل فيه الحرفة والتجارة[٤]، والأخرق يعني العامل الذي لا يستطيع عمل ما يحاوله، والخرق لا يكون إلا في اليدين، وهو الذي لا يحسن الصناعات[٥]، أو الأخرق هو الجاهل بما يجب أن يعمله، و لم يكن في يديه صنعة يكتسب بها، أو لا يحسن عمله[٦].

(١) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: العتق، باب: أي الرقاب أفضل، (الحديث: ٢٥١٨)، ١٤٤/٣، واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب: الإيمان، باب: بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال، (الحديث: ٨٤)، ٨٩/١.

(٢) رواه أحمد في مسنده، (الحديث: ١٠٨٧٨)، ٥١١/١٦، وقال الأرناؤوط: "إسناده حسن، خليفة بن غالب صدوق حسن الحديث، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين".

(٣) رواه ابن حبان في صحيحه في كتاب: البر والإحسان، باب: ما جاء في الطاعات وثوابها، (الحديث: ٤٣١٠)، ١٤٨/١٠- ١٤٩، وقال الأرناؤوط في هامشه: "إسناده قوي على شرط مسلم".

(٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: الملا علي القاري: ٢٢١٤/٦.

(٥) شرح صحيح البخاري: ابن بطال: ٣٥/٧.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير الجزري: ٢٦/٢، عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ٨٠/١٣.

- وجاء في رواية ثالثة لأبي كثير السحيمي عن أبيه قال: سألت أبا ذر ﷺ، قلت: دلني على عمل إذا عمل العبد به دخل الجنة، قال: سألت عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: "يؤمن بالله، قال: فقلت: يا رسول الله، إن مع الإيمان عملاً، قال: يرضخ مما رزقه الله، قلت: وإن كان معدماً لا شيء له، قال: يقول: معروفاً بلسانه، قال: قلت: وإن كان عيياً لا يبلغ عنه لسانه، قال: فيعين مغلوباً، قلت: فإن كان ضعيفاً لا قدرة له، قال: فليصنع لأخرق، قلت: وإن كان أخرق: قال: فالتفت إلي وقال: ما تريد أن تدع في صاحبك شيئاً من الخير؛ فليدع الناس من أذاه، فقلت: يا رسول الله، إن هذه كلمة تيسير، فقال ﷺ: والذي نفسي بيده، ما من عبد يعمل بخصلة منها يريد بها ما عند الله إلا أخذت بيده يوم القيامة حتى تدخله الجنة"[١]، وقد دل الحديث على فضل العمل التطوعي في تعليم الجاهل، ومن لا صنعة له، وأن ثوابه الجنة[٢].

* * *

---

(١) رواه ابن حبان في صحيحه في كتاب: البر والإحسان، باب: ما جاء في الطاعات وثوابها، (الحديث: ٣٧٣)، ٩٧/٢، وقال الأرناؤوط في هامشه: "أبو كثير السحيمي، ثقة من رجال مسلم، ووالده لم أتبينه، وفي رواية الحاكم: وكان يجالس أبا ذر ﷺ، وباقي السند رجاله ثقات رجال الصحيح"، ورواه الحاكم في مستدركه في كتاب: الإيمان، (الحديث: ٢١٢)، ١٣٢/١، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم، فقد احتج في كتابه بأبي كثير الزبيدي واسمه يزيد بن عبد الرحمن بن أذينة وهو تابعي معروف، يقال له: أبو كثير الأعمى، وهذا الحديث لم يخرجاه"، ووافقه الذهبي في تلخيصه، ورواه الطبراني في معجمه الكبير، (الحديث: ١٦٥٠)، ١٥٦/٢، وقال الهيثمي: "رواه الطبراني في الكبير، ورجاله ثقات، وقد تقدمت له طرق". انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: له، (الحديث: ٤٧٤٤)، ١٣٥/٣، والحديث صحيح. انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: الألباني: ٦/٣٧٠- ٣٧١.

(٢) الخدمات التطوعية في الكتاب والسنة: مفهومها وأهميتها ومجالاتها: د.محمد سعيد بخاري: ٩٩، مشروعية الخدمة التطوعية في الكتاب والسنة ومثلها من سيرة السلف الصالح: يوسف الحاطي، خالد عسيري: ١٤٧، العمل التطوعي في السنة النبوية: دراسة موضوعية: رندة زينو: ٤٨- ٥١، ١٩٠، الأعمال التطوعية في الإسلام: د.محمد القاضي: ١٥، ٢٣، دراسة توثيقية للعمل التطوعي في دولة الكويت: مدخل شرعي ورصد تاريخي: د.خالد الشطي: ٥٤، ٨٨، ٩٦.

المبحث العاشر
مجالات العمل التطوعي السياسي والعسكري في السنة النبوية

المطلب الأول: العمل التطوعي في الجهاد في سبيل الله تعالى:

لقد حض النبي ﷺ على التطوع في الجهاد في سبيل الله تعالى، وهناك ذخيرة غنية من الأحاديث التي تبين فضل الجهاد، وترفع من قدر المجاهدين، وتنوه بما أحاطهم الله تعالى به من حفاوة وتكريم، وهو من أعظم ما يتطوع به الإنسان؛ لأنه يضحي بحياته من أجل حياة الآخرين وسعادتهم، فيه يذاد عن دين الإنسان وأمنه وكرامته وحريته، والمتطوعون للجهاد في سبيل الله تعالى، هم من عامة المسلمين من غير الجيش الإسلامي، وهذا الجهاد هو ذروة سنام الإسلام[1]، كما روى معاذ بن جبل ﷺ، قال: كنت مع النبي ﷺ في سفر، فأصبحت يوماً قريباً منه ونحن نسير... وفيه: ثم قال النبي ﷺ: "ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل من جوف الليل، قال: ثم تلا: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾[2]، حتى بلغ: ﴿ يَعْمَلُونَ ﴾[3]، ثم قال: ألا أخبرك برأس الأمر كله، وعموده، وذروة سنامه؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد..."[4].

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن رجب الحنبلي: ٢١٨/٤.

(٢) سورة السجدة، الآية: ١٦.

(٣) سورة السجدة، الآية: ١٧.

(٤) رواه الترمذي في سننه في كتاب: الإيمان، باب: ما جاء في حرمة الصلاة، (الحديث: ٢٦١٦)، ١١/٥- ١٢، وقال: "هذا حديث حسن صحيح"، واللفظ له، وقال الألباني: "صحيح". انظر: صحيح سنن الترمذي: له: ٤٢/٣- ٤٣، ورواه ابن ماجه في سننه في كتاب: الفتن، باب: كف اللسان في الفتنة، (الحديث: ٣٩٧٣)، ١٣١٤/٢.

- وقد روى سهل بن سعد الساعدي ﷺ: أن رسول الله ﷺ، قال: "رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها، وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها، والروحة يروحها[١] العبد في سبيل الله، أو الغدوة[٢] خير من الدنيا وما عليها"[٣]، والرباط هو ملازمة المكان الذي بين المسلمين والكفار لحراسة المسلمين منهم، ومن ثم اختار كثير من السلف: سكنى الثغور، فبين المرابطة والحراسة عموم وخصوص وجهي، وأصل الرباط: أن يربط هؤلاء خيلهم وهؤلاء خيلهم، استعدادا للقتال[٤].

- ما رواه أنس ﷺ، أن النبي ﷺ نعى زيداً[٥]، وجعفراً، وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم، فقال: "أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذ جعفر فأصيب، ثم أخذ ابن رواحة فأصيب، وعيناه تذرفان[٦]: حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله، حتى فتح الله عليهم"[٧]، ويدل الحديث: على جواز التأمير بغير مؤمر، وهذا أصل يؤخذ منه أن على المسلمين أن يقدموا رجلاً إذا غاب الإمام يقوم مقامه إلى أن يحضر، وجواز الاجتهاد في حياة النبي ﷺ، وفضيلة تامة لخالد بن الوليد ﷺ[٨]، وما قام به خالد بن الوليد ﷺ

---

(١) الرواح: السير آخر النهار. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير الجزري: ٢/٢٧٣.

(٢) هو السير أول النهار. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير الجزري: ٣/٣٤٦.

(٣) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: الجهاد والسير، باب: فضل رباط يوم في سبيل الله، (الحديث: ٢٨٩٢)، ٤/٣٥.

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني: ٦/ ٨٥- ٨٦.

(٥) أي: أخبر بقتله. انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: العيني: ١٧/٢٦٩.

(٦) أي: تدفعان الدموع. انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: العيني: ١٧/٢٦٩.

(٧) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: المغازي، باب: غزوة مؤتة من أرض الشأم، (الحديث: ٤٢٦٢)، ٥/١٤٣.

(٨) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: العيني: ١٧/٢٦٩.

في هذه المعركة عمل تطوعي منه أدى إلى إنقاذ المسلمين[1].

المطلب الثاني: العمل التطوعي في المشاركة بالتحصينات العسكرية:

ومثاله: ما رواه أنس ﷺ، قال: جعل المهاجرون والأنصار يحفرون الخندق حول المدينة، وينقلون التراب على متونهم[2]، ويقولون: نحن الذين بايعوا محمداً، على الإسلام ما بقينا أبداً، والنبي ﷺ يجيبهم ويقول: "اللهم إنه لا خير إلا خير الآخرة، فبارك في الأنصار والمهاجرة"[3].

- وفي رواية سهل بن سعد ﷺ، قال: جاءنا رسول الله ﷺ ونحن نحفر الخندق، وننقل التراب على أكتافنا، فقال رسول الله ﷺ: "اللهم، لا عيش إلا عيش الآخرة، فاغفر للمهاجرين والأنصار"[4]، وها هو النبي ﷺ يفعّل العمل التطوعي من خلال المشاركة فيه بجهده وإشرافه، والدعم المعنوي له، والحض عليه[5].

المطلب الثالث: العمل التطوعي في تأمين حوائج المجاهدين في سبيل الله:

قد تكون حوائج المجاهدين أسلحة وعتاد، أو مركوب، أو مال، أو طعام وشراب، أو مداواة الجرحى والمرضى، أو دفن الشهداء منهم، ونحو ذلك، وقد كثرت الأحاديث النبوية التي بينت ذلك، وسنذكر أمثلة منها:

---

(١) انظر للتوسع: دراسة توثيقية للعمل التطوعي في دولة الكويت: مدخل شرعي ورصد تاريخي: د.خالد الشطي: ٧١- ٧٤، ١٠٠، العمل التطوعي في السنة النبوية: دراسة موضوعية: رندة زينو: ٩٥، الخدمات التطوعية في الكتاب والسنة: مفهومها وأهميتها ومجالاتها: د.محمد سعيد بخاري: ٩٤، الخدمات التطوعية: مفاهيمها ومشروعيتها: أسامة مشاط: ١٥٩، الأعمال التطوعية في الإسلام: د.إبراهيم البريكان: ١٩٥، إدارة العمل التطوعي واستفادة المنظمات الخيرية التطوعية: رؤية للخدمة الاجتماعية: د.أيمن يعقوب، د.عبد الله السلمي: ١٠٤.

(٢) أي وسط ظهورهم. انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين: ابن الجوزي: ٢٣٨/٣.

(٣) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: الجهاد والسير، باب: حفر الخندق، (الحديث: ٢٨٣٥)، ٢٥/٤.

(٤) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: الجهاد والسير، باب: غزوة الأحزاب وهي الخندق، (الحديث: ١٨٠٤)، ١٤٣١/٣.

(٥) العمل التطوعي في السنة النبوية: دراسة موضوعية: رندة زينو: ٧٥- ٧٨.

- ما رواه أبو هريرة ﷺ، قال: أمر رسول الله ﷺ بالصدقة، فقيل منع ابن جميل، وخالد بن الوليد ﷺ، وعباس بن عبد المطلب ﷺ، فقال النبي ﷺ: "ما ينقم ابن جميل إلا أنه كان فقيراً، فأغناه الله ورسوله، وأما خالد: فإنكم تظلمون خالداً، قد احتبس أدراعه وَأَعْتُدَهُ [١] في سبيل الله، وأما العباس بن عبد المطلب، فعم رسول الله ﷺ فهي عليه صدقة ومثلها معها"[٢]،[٣].

- ما رواه أبو عبد الرحمن، أن عثمان ﷺ حين حوصر أشرف عليهم، وقال: أنشدكم الله، ولا أنشد إلا أصحاب النبي ﷺ، ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: "من حفر رومة فله الجنة؟ فحفرتها، ألستم تعلمون أنه قال: من جهز جيش العسرة[٤] فله الجنة؟ فجهزتهم، قال: فصدقوه بما قال"[٥]،[٦].

- ما رواه زيد بن خالد ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: "من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازياً في سبيل الله بخير فقد غزا"[٧]، ومعنى الحديث: من هيأ

---

(١) قيل: هو ما يعده الرجل من الدواب والسلاح، وقيل: الخيل خاصة، يقال فرس عتيد أي صلب، أو معد للركوب، أو سريع الوثوب. انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني: ٣/٣٣٣.

(٢) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: الزكاة، باب: قول الله تعالى: ﴿وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَـٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، [التوبة: ٦٠]، (الحديث: ١٤٦٨)، ٢/١٢٢، واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب: الزكاة، باب: في تقديم الزكاة ومنعها، (الحديث:٩٨٣)، ٢/٦٧٦.

(٣) الأعمال التطوعية في الإسلام: د.إبراهيم بن محمد البريكان: ١٩٦- ١٩٧.

(٤) هو في غزوة تبوك، فكانت العسرة في الماء والظهر والنفقة، فسمي جيش العسرة بما أصابهم. انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين: ابن الجوزي: ١/١٧١.

(٥) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: الوصايا، باب: إذا وقف أرضاً أو بئراً، واشترط لنفسه مثل دلاء المسلمين، (الحديث:٢٧٧٨)، ٤/١٣.

(٦) الأعمال التطوعية في الإسلام: سلطان العيسى: ٣٠٠، العمل التطوعي في السنة النبوية: دراسة موضوعية: رندة زينو: ١٠٦- ١٠٧.

(٧) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: الجهاد والسير ، باب: فضل من جهز غازياً أو خلفه بخير، (الحديث: ٢٨٤٣)، ٤/٢٧، واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب: الإمارة، باب: فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره، وخلافته في أهله بخير، (الحديث: ١٨٩٥)، ٣/١٥٠٧.

أسباب سفر الغازي من شيء قليل أو كثير، فله مثله في الأجر، وإن لم يغز حقيقة، وأن إكرام أهل الغازي الميت مرغوب فيه مع الأجر، فإذا كان في إكرام أهل الغازي الميت هكذا، ففي إكرام الغازي الحي بطريق الأولى[1]، ولكل خالف في أهل الغازي بخير من قضاء حاجة لهم، أو إنفاق عليهم، أو ذب عنهم، أو مساعدتهم في أمر لهم، ويختلف قدر الثواب بقلة ذلك وكثرته[2].

- ما رواه أبو سعيد الخدري ﷺ، قال: قيل: يا رسول الله، أي الناس أفضل؟ فقال رسول الله ﷺ: "مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله، قالوا: ثم من؟ قال: مؤمن في شعب من الشعاب[3] يتقي الله، ويدع الناس من شره"[4].

- ما رواه أنس ﷺ، قال: لما كان يوم أحد، انهزم الناس عن النبي ﷺ، قال: "ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر، وأم سليم وإنهما لمشمرتان، أرى خدم سوقهما[5] تنقزان القرب[6]، وقال غيره: تنقلان القرب على متونهما، ثم تفرغانه في أفواه القوم، ثم ترجعان فتملآنها، ثم تجيئان فتفرغانها في أفواه القوم"[7].

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: العيني: ١٣٨/١٤.

(٢) الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج: السيوطي: ٤٩١/٤.

(٣) الشعب: ما انفرج بين جبلين. انظر: لسان العرب: ابن منظور، مادة شعب.

(٤) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: الجهاد والسير ، باب: أفضل الناس مؤمن مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله، (الحديث:٢٧٨٦)، ١٥/٤، واللفظ له، ورواه مسلم في كتاب: الإمارة، باب: فضل الجهاد والرباط، (الحديث: ١٨٨٨)، ١٥٠٣/٣.

(٥) هي الخلاخيل، وهذه كانت قبل الحجاب، ويحتمل أنها كانت عن غير قصد للنظر.انظر:فتح الباري:ابن حجر العسقلاني: ٧٨/٦.

(٦) معناه: تسرعان المشي كالهرولة، وقيل: تثبان، والنقز الوثب والقفز، كناية عن سرعة السير. انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني: ٧٨/٦.

(٧) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: الجهاد والسير، باب: غزو النساء وقتالهن مع الرجال، (الحديث: ٢٨٨٠)، ٣٣/٤، واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب: الجهاد والسير، باب: غزوة النساء مع الرجال، (الحديث: ١٨١١)، ١٤٤٣/٣.

- ما رواه ثعلبة بن أبي مالك ﷺ، إن عمر بن الخطاب ﷺ، قسم مروطاً[١] بين نساء من نساء المدينة، فبقي مرط جيد، فقال له بعض من عنده: يا أمير المؤمنين، أعط هذا ابنة رسول الله ﷺ التي عندك، يريدون أم كلثوم بنت علي رضي الله عنهما، فقال عمر ﷺ: "أم سليط أحق، وأم سليط من نساء الأنصار، ممن بايع رسول الله ﷺ، قال عمر ﷺ: فإنها كانت تزفر لنا القرب يوم أحد، قال أبو عبد الله: تزفر: تخيط"[٢].

- ما روته الرُّبيِّع بنت معوذ رضي الله عنها، قالت: "كنا مع النبي ﷺ نسقي ونداوي الجرحى، ونرد القتلى إلى المدينة"[٣].

- ما روته أم عطية الأنصارية رضي الله عنها، قالت: "غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات، أخلفهم في رحالهم، فأصنع لهم الطعام، وأداوي الجرحى، وأقوم على المرضى"[٤].

- ما رواه أبو أمامة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "أفضل الصدقات ظل فسطاط[٥] في سبيل الله، ومنيحة خادم[٦] في سبيل الله، أو طروقة فحل[٧] في سبيل

---

(١) هي: أكسيتهن، الواحد: مرط، ويكون من صوف، وربما كان من خز، أو غيره. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير الجزري: ٣١٩/٤.

(٢) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: الجهاد والسير، باب: حمل النساء القرب إلى الناس في الغزو، (الحديث: ٢٨٨١)، ٣٣/٤.

(٣) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: الجهاد والسير، باب: مداواة النساء الجرحى في الغزو، (الحديث: ٢٨٨٢)، ٣٤/٤.

(٤) رواه مسلم في صحيحه في كتاب: الجهاد والسير، باب: النساء الغازيات يرضخ لهن ولا يسهم، والنهي عن قتل صبيان أهل الحرب، (الحديث: ١٨١٢)، ١٤٤٧/٣.

(٥) الخيمة التي يستظل بها المجاهد، أي نصب خيمة أو خباء للغزاة يستظلون به. انظر: تحفة الأحوذي: المباركفوري: ٢١٠/٥.

(٦) هبة عبد للمجاهد ليخدمه، أو عاريته له. انظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: المباركفوري: ٢١٠/٥.

(٧) المركوبة من الناقة أو الفرس بلغت أن يطرقها الفحل يعطيها للمجاهد ليركبها إعارة أو قرضا أو هبة، انظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: المباركفوري: ٢١٠/٥.

الله"[1]،[2].

المطلب الرابع: العمل التطوعي في حراسة المسلمين:

ومثاله: ما قالت عائشة رضي الله عنها: أرق[3] النبي ﷺ ذات ليلة، فقال: "ليت رجلاً صالحاً من أصحابي يحرسني الليلة، إذ سمعنا صوت السلاح، قال: من هذا؟ قال سعد ﷺ: يا رسول الله، جئت أحرسك، فنام النبي ﷺ حتى سمعنا غطيطه[4]"[5]،[6].

المطلب الخامس: العمل التطوعي في إطلاق سراح الأسرى والمعتقلين:

ومثاله: ما رواه أبو موسى ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "فكوا العاني، يعني: الأسير، وأطعموا الجائع، وعودوا المريض"[7]، يعتبر تخليص الأسير من أيدي العدو بمال

---

(1) رواه الترمذي في سننه في كتاب: فضائل الجهاد، باب: ما جاء في فضل الخدمة في سبيل الله، (الحديث: ١٦٢٧)، ٤/١٦٨، وقال: "هذا حديث حسن صحيح غريب"، والحديث حسن. انظر: صحيح سنن الترمذي: الألباني: ٢/٢٢٤- ٢٢٥.

(2) انظر للتوسع: العمل التطوعي في السنة النبوية: دراسة موضوعية: رندة زينو: ١٢٠- ١٣١، مشروعية الخدمة التطوعية في الكتاب والسنة ومثلها من سيرة السلف الصالح: يوسف الحاطي، خالد عسيري: ١٥٣، الأعمال التطوعية في الإسلام: د.إبراهيم البريكان: ٢٠٠، الأعمال التطوعية في الإسلام: سلطان العيسى: ٣٠٣، دراسة توثيقية للعمل التطوعي في دولة الكويت: مدخل شرعي ورصد تاريخي: د.خالد الشطي: ٦١- ٦٢، ٧٥- ٧٦، ٨٧، العمل التطوعي من منظور التربية الإسلامية: إحسان لافي: ٥٥- ٥٧، ١٢٤- ١٢٥، ١٢٨- ١٢٩.

(3) أي سهر. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير الجزري: ١/٤٠.

(4) هو الصوت الذي يخرج مع نفس النائم، حين لا يجد مساغاً. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير: ٣/٣٧٢.

(5) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: التمني، باب: قوله ﷺ: "ليت كذا وكذا"، (الحديث: ٧٢٣١)، ٩/٨٣، واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب: فضائل الصحابة ﷺ، باب: في فضل سعد بن أبي وقاص ﷺ، (الحديث: ٢٤١٠)، ٤/١٨٧٥.

(6) العمل التطوعي في السنة النبوية: دراسة موضوعية: رندة زينو: ٦٩، ٩١- ٩٢، التطوع في الدفاع المدني والحماية المدنية: مساعد اللحياني: ٣٧، الخدمات التطوعية في المملكة العربية السعودية ودور أعضاء بيوت الشباب: محمد فضل: ٤٩٦.

(7) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: الجهاد والسير، باب: فكاك الأسير، (الحديث: ٣٠٤٦)، ٤/٦٨.

أو غيره، من الواجب وجوباً كفائياً، حتى لا تكون ذلة لمؤمن كتب الله تعالى له العزة، وقال إسحق بن راهويه: يجب تخليص الأسرى من بيت المال، وهو رواية عن مالك، فتخليصهم واجب حكومي لا فردي، ولو كان في يدنا أسارى للأعداء فادينا بهم أسرانا، والغرض ألا ندع قوماً جاهدوا لإعزازنا، في مذلة أعدائنا، بل علينا أن نستردهم إلى ديارهم بكل ما استطعنا أفراداً وأمة[١]، وقيل: المعنى أعتقوا الأسير؛ أي الرقيق، وكل من ذل واستكان وخضع فقد عنى[٢]،[٣].

المطلب السادس: العمل التطوعي في مساعدة اللاجئين:

إن الظلم بكل صوره من أكبر أسباب اللجوء على مر الزمان، وقد حصل هذا اللجوء في زمن رسول الله ﷺ عندما كان في مكة بعد البعثة الشريفة، فقد اضطهد كفار قريش المسلمون عندما دخلوا في الإسلام، فسمح لهم النبي ﷺ بطلب اللجوء إلى نجاشي الحبشة[٤]، وقد روى أبو موسى ﷺ، قال: "بلغنا مخرج النبي ﷺ ونحن باليمن، فخرجنا مهاجرين إليه، أنا وأخوان لي أنا أصغرهم، أحدهما أبو بردة، والآخر أبو رهم - إما قال: في بضع، وإما قال: في ثلاثة وخمسين، أو اثنين وخمسين رجلاً من قومي ، فركبنا سفينة، فألقتنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة، ووافقنا جعفر بن أبي طالب ﷺ وأصحابه عنده، فقال جعفر ﷺ: إن رسول الله ﷺ بعثنا هاهنا، وأمرنا بالإقامة، فأقيموا معنا، فأقمنا معه حتى قدمنا جميعاً، فوافقنا النبي ﷺ حين افتتح خيبر، فأسهم لنا، أو قال: فأعطانا منها، وما قسم لأحد غاب عن فتح خيبر منها شيئاً، إلا لمن شهد

---

(١) شرح صحيح البخاري: ابن بطال: ٢١٠/٥، الأدب النبوي: محمد الخولي: ١٠٧- ١٠٨.

(٢) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: المباركفوري: ٢١١/٥.

(٣) تأثير الدين الإسلامي على المساعدات الإنسانية: جمال كرافس: ١٢٦، الأعمال التطوعية في الإسلام: د.محمد القاضي: ٣٣، دور المؤسسات في الخدمات التطوعية بالمملكة العربية السعودية: د.مانع بن حماد: ٥٤٣.

(٤) انظر للتوسع: السيرة النبوية: ابن هشام: ٣٢١/١- ٣٢٢.

معه، إلا أصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه، قسم لهم معهم"[١].

ولكن عندما وصل الاضطهاد إلى الحد الذي لا يمكن احتماله، قرر النبي ﷺ وأصحابه الهجرة إلى المدينة المنورة، فقد روى ابن عباس رضي الله عنهما، قال: "بعث رسول الله ﷺ لأربعين سنة، فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه، ثم أمر بالهجرة فهاجر عشر سنين، ومات وهو ابن ثلاث وستين"[٢].

ثم قرر النبي ﷺ المؤاخاة بين الأنصار من الأوس والخزرج، وهم سكان المدينة المدافعين عن الإسلام، والمهاجرين، وهم اللاجئين القادمين من مكة المكرمة، ووفقاً لهذا العهد، استضاف كل أنصاري بالفعل أحد المهاجرين، وتكفل بغذائه وملبسه ومأواه وزواجه[٣]، وأي مساعدة أخرى كان اللاجئ بحاجة إليها، إلى أن أصبح المهاجرون قادرين على رعاية أنفسهم بأنفسهم[٤]، فقد روى أنس ﷺ، قال: قدم عبد الرحمن بن عوف ﷺ المدينة فآخى النبي ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع الأنصاري ﷺ فعرض عليه أن يناصفه أهله وماله، فقال عبد الرحمن ﷺ: بارك الله لك في أهلك ومالك، دلني على السوق، فربح شيئاً من أقط[٥] وسمن، فرآه النبي ﷺ، بعد أيام وعليه

---

(١) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: فرض الخمس، باب: ومن الدليل على أن الخمس لنوائب المسلمين، (الحديث: ٣١٣٦)، ٩٠/٤، واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب: فضائل الصحابة ﷺ، باب: من فضائل جعفر بن أبي طالب وأسماء بنت عميس وأهل سفينتهم ﷺ، (الحديث: ٢٥٠٢)، ١٩٤٦/٤.

(٢) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: المناقب، باب: هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، (الحديث: ٣٩٠٢)، ٥٧/٥، واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب: الفضائل، باب: كم أقام النبي ﷺ بمكة والمدينة، (الحديث: ٢٣٥١)، ١٨٢٦/٤.

(٣) انظر للتوسع: السيرة النبوية: ابن هشام: ٤٨٠/١- ٤٨٣، ٥٠٤- ٥٠٧، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد: محمد الصالحي الشامي: ٣٦٣/٣- ٣٦٧.

(٤) تأثير الدين الإسلامي على المساعدات الإنسانية: جمال كرافس: ١٣١- ١٣٢، إدارة العمل التطوعي واستفادة المنظمات الخيرية التطوعية: رؤية للخدمة الاجتماعية: د. أيمن يعقوب، د. عبد الله السلمي: ١٠٥.

(٥) هو لبن مجفف يابس مستحجر يطبخ به. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير الجزري: ٥٧/١.

وضر[١] من صفرة، فقال النبي ﷺ: "مهيم[٢] يا عبد الرحمن؟ قال: يا رسول الله، تزوجت امرأة من الأنصار، قال: فما سقت فيها؟ فقال: وزن نواة من ذهب، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أو لم ولو بشاة"[٣].

* * *

الخاتمة

بعد السعي لاستقراء مجالات العمل التطوعي في السنة النبوية؛ توصل الباحث إلى النتائج الآتية:

١. أن التعريف المختار للعمل التطوعي هو: "تبرع المسلم اختيارياً وموافقة منه، بفعل أو قول أو استشارة أو كتابة، سواء كان فرداً أو جماعة؛ لمساعدة الناس الآخرين المحتاجين مادياً أو معنوياً، دون أجر مالي أو عيني، ويتصف تبرعه بالإتقان والإخلاص، والموافق للمبادئ العامة للشريعة الإسلامية، والهدف من ذلك زيادة العمل الصالح بحصول الثواب الأخروي المتمثل بدخول الجنة، ابتغاء مرضاة الله تعالى".

٢. أن التعريف المختار للسنة النبوية هو: "هي ما روي عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو سيرة أو صفة خُلقية أو خَلقية".

٣. ظهرت مجالات العمل التطوعي الخدمي في السنة النبوية من خلال؛ خدمة الأئمة، وخدمة الصغار للكبار، وخدمة الكبار الصغار، وخدمة الزوج زوجته،

---

(١) أي لطخاً من خلوق، أو طيب له لون، وذلك من فعل العروس إذا دخل على زوجته، والوضر: الأثر من غير الطيب. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير الجزري: ٥/١٩٦.

(٢) أي ما أمركم وشأنكم، وهي كلمة يمانية. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير الجزري: ٤/٣٧٨.

(٣) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: المناقب، باب: كيف آخى النبي ﷺ بين أصحابه، (الحديث: ٣٩٣٧)، ٥/٦٩.

وخدمة الزوجة زوجها، والتعاون بإعداد وجبات الإفطار في رمضان، وخدمة الحجاج والعمار، وخدمة المسجد وتنظيفه، وخدمة الأُسَر التي يغيب عائلها، والإغاثة.

٤. أما مجالات العمل التطوعي التعليمي والدعوي في السنة النبوية؛ فكانت في تعليم القرآن الكريم والسنة النبوية، وتعليم القراءة والكتابة، وتعليم العبادات، وإقامة الشعائر، وقرض الشعر وكتابة الأدب، وتعلّم اللغات الأجنبية.

٥. تجلت مجالات العمل التطوعي الاجتماعي في السنة النبوية، في الإصلاح بين الناس، والشفاعة الحسنة، وكفالة الأيتام، ورعاية الأرامل والمساكين، ورعاية المعوقين وتأهيلهم، وإطعام الجوعى وسقيا العطشى، والتنفيس عن المدينين المعسرين.

٦. تبين أن مجالات العمل التطوعي الصحي والطبي في السنة النبوية في عيادة المرضى، ورعاية الجرحى والمرضى.

٧. تبين أن مجالات العمل التطوعي البيئي في السنة النبوية في رعاية الحيوان والرحمة به، والغرس والزرع، وإماطة الأذى عن الطريق.

٨. تمثلت مجالات العمل التطوعي في المعاملات المالية والاقتصادية في السنة النبوية في الوقف للمساجد، والفقراء والأقارب ووجوه الخير، والماء الذي في البئر، والسلاح، والحيوانات، والأشجار، ثم العمل التطوعي في الصدقة من خلال تأمين حوائج المجاهدين في سبيل الله، وقضاء دين المسلم، وإنفاق ثمار بعض الأشجار والمزروعات، ثم العمل التطوعي في القرض الحسن، ثم العمل التطوعي في هبة حليب الحيوان، وزراعة الأرض، ثم العمل التطوعي في الصناعة، وأخيراً العمل التطوعي في البنيان والعمران.

٩. تجلت مجالات العمل التطوعي في التدريب المهني والتأهيل في السنة النبوية في التدريب المهني للصانع الذي يحتاج إلى تدريب ليحسن مستوى أدائه، وتعليم الجاهل ومن ليس في يده صنعة، فقد يكون لنقص قدراته فيحتاج إلى تأهيل.

١٠. وأخيراً فإن مجالات العمل التطوعي السياسي والعسكري في السنة النبوية تجلت في الجهاد في سبيل الله تعالى، والمشاركة في عمل التحصينات العسكرية، وتأمين حوائج المجاهدين، وحراسة المسلمين، وإطلاق سراح الأسرى والمعتقلين، ومساعدة اللاجئين.

* * *

التوصيات

١. العمل على نشر ثقافة العمل التطوعي بإدخالها في مناهج التعليم العام، ومفردات بعض المقررات الجامعية، وفي قضايا البحث العلمي بمؤسسات التعليم العالي، وتدريب وممارسة عملية للطلاب على العمل التطوعي.

٢. دعوة الجامعات وأساتذتها كل حسب تخصصه لدراسة العمل التطوعي من كل النواحي الدينية والتربوية والنفسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية والعسكرية، ونحوها، وتوجيه السلوكيات للعمل التطوعي وتنميته والتعرف على القدرات البشرية التطوعية وتنميتها.

٣. تكوين اتحاد إسلامي أو عربي على مستوى العالم الإسلامي أو العربي للتنسيق بين الجهات المتخصصة بالعمل التطوعي الفردية والجماعية من أجل تحقيق أفضل النتائج بأيسر الطرق والأساليب، وتلافياً للازدواجية أو تكرار للجهود، ويكون ذلك من خلال منظمة التعاون الإسلامي بجدة، أو جامعة الدول العربية بالقاهرة.

٤. إنشاء جمعيات ومؤسسات وأندية خاصة بالعمل التطوعي، حتى تشرف على تدريب المتطوعين، وتوزيع المهام عليهم، وتنظم طاقاتهم.

٥. تفعيل مؤسسات الإعلام الخيري من خلال إيجاد قناة فضائية متخصصة بالعمل التطوعي، وكذلك مجلات وصحف متخصصة في هذا المجال، وفي الأعمال الإعلامية بالقدر الذي يؤكد فعاليتها في حب الخير للآخرين.

٦. إنشاء كراسي علمية في الجامعات متخصصة في العمل التطوعي لإجراء المزيد من الدراسات والبحوث العلمية المتعلقة بالعمل التطوعي وتطويره سواء أكان على مستوى الفرد أو الجماعة.

٧. إنشاء جائزة مالية سنوية خاصة للفائزين من الأفراد في كتابة الدراسات والبحوث المتصلة بالعمل التطوعي في مواضيع محددة، وكذلك للفائزين من المؤسسات المهتمة بالعمل التطوعي.

٨. تأسيس مواقع إلكترونية على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)، متخصصة في العمل التطوعي وما يتصل به.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وسبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، وصلى وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: الكتب والبحوث:

١. الاتجاهات الفقهية عند أصحاب الحديث في القرن الثالث الهجري، د.عبد المجيد محمود عبد المجيد، (١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م)، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٢. إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، (ت:٨٥٢هـ)، إشراف: د. زهير بن ناصر الناصر، ط١، (١٤١٥هـ، ١٩٩٤م)، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، المدينة المنورة.

٣. أثر السنة النبوية في الطب الوقائي والعلاجي المعاصر، د.محمد عبد الرزاق أسود، (١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م)، بحث مقدم إلى مؤتمر السنة النبوية في الدراسات المعاصرة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

٤. الأثر الاقتصادي للأعمال التطوعية، عمر بن نصير البركاتي الشريف، (١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م)، بحث مقدم لندوة العمل التطوعي وتأثيره في التنمية الاقتصادية، الرياض.

٥. الإحسان في تقريب صحيح محمد بن حبان بن أحمد بن حبان البُستي، (ت: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، (ت: ٧٣٩هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط١، (١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م)، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٦. الاختيار لتعليل المختار، عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي، (ت: ٦٨٣هـ)، تحقيق: محمود أبو دقيقة، (١٣٥٦هـ، ١٩٣٧م)، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة.

٧. إدارة العمل التطوعي واستفادة المنظمات الخيرية التطوعية: رؤية للخدمة الاجتماعية، د.أيمن بن إسماعيل يعقوب، د.عبد الله بن حضيض السلمي، ط١، (١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

٨. الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط٣، (١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م)، دار البشائر الإسلامية، بيروت.

٩. الأدب النبوي، محمد عبد العزيز بن علي الخَوْلي، (ت: ١٣٤٩هـ)، ط٤، (١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م)، دار المعرفة، بيروت.

١٠. الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، ط١، (١٤١٥هـ، ١٩٩٥م)، دار الكتب العلمية، بيروت.

١١. أصول الطب الوقائي في الحديث النبوي، د.أيمن محمود السعيد، كتاب الإعجاز في القرآن والسنة، العدد (٥)، ط١، (١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م)، جمعية الإعجاز العلمي للقرآن والسنة، القاهرة.

١٢. الاعتصام، إبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق: سيد إبراهيم، (١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م)، دار الحديث، القاهرة.

١٣. الإعجاز الطبي في القرآن، د.السيد الجميلي، دار النصر، دمشق.

١٤. الإعجاز الطبي للسنة النبوية من خلال صحيح البخاري ومسلم، د.أحمد وصفي محمد أحمد العزب، (١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م)، رسالة دكتوراه، كلية أصول الدين، جامعة الأزهر، القاهرة.

١٥. الإعجاز العلمي في السنة النبوية، د.صالح بن أحمد رضا، ط١، (١٤٢١هـ، ٢٠٠١م)، مكتبة العبيكان، الرياض.

١٦. الأعمال التطوعية في الإسلام، د.إبراهيم بن محمد البريكان، ط٢، (١٤٢٥هـ، ٢٠٠٥م)، بحث مقدم إلى اللقاء السنوي الرابع للجهات الخيرية بالمنطقة الشرقية

حول استقطاب المتطوعين للعمل في الجهات الخيرية،جمعية البر الخيرية بالمنطقة الشرقية، الدمام.

١٧. الأعمال التطوعية في الإسلام، سلطان بن محمد العيسى، ط٢، (١٤٢٥هـ، ٢٠٠٥م)، بحث مقدم إلى اللقاء السنوي الرابع للجهات الخيرية بالمنطقة الشرقية حول استقطاب المتطوعين للعمل في الجهات الخيرية،جمعية البر الخيرية بالمنطقة الشرقية، الدمام.

١٨. الأعمال التطوعية في الإسلام، د.محمد بن صالح القاضي، ط٢، (١٤٢٥هـ، ٢٠٠٥م)، بحث مقدم إلى اللقاء السنوي الرابع للجهات الخيرية بالمنطقة الشرقية حول استقطاب المتطوعين للعمل في الجهات الخيرية،جمعية البر الخيرية بالمنطقة الشرقية، الدمام.

١٩. إنجاح الحاجة في شرح سنن ابن ماجه، محمد عبد الغني المجددي، (ت: ١٢٩٦هـ)، قديمي كتب خانة، كراتشي.

٢٠. الإيمان كدافعية لتشجيع العمل التطوعي: الهلال الأحمر الإماراتي أنموذجاً: دراسة ميدانية، د.زكريا محمد عبد الهادي، (١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م)، بحث مقدم لمؤتمر العمل الخيري الخليجي، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، دبي.

٢١. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني، (ت: ٥٨٧هـ)، ط٢، (١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٢. بغية المتطوع في صلاة التطوع، محمد بن عمر بن سالم بازمول، ط١، (١٤١٤هـ، ١٩٩٤م)، دار الهجرة، الرياض.

٢٣. تأثير الدين الإسلامي على المساعدات الإنسانية، جمال كرافس، مختارات من المجلة الدولية للصليب الأحمر، دون بيانات النشر.

٢٤. تحديات العمل الخيري الإسلامي في إفريقيا: رؤية استراتيجية، د. حمدي عبد

الرحمن حسن، (محرم ١٤٣١هـ)، مجلة مداد لدراسات العمل الخيري، جدة.

٢٥. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، (ت: ١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٦. تحقيق معنى السنة وبيان الحاجة إليها، السيد سليمان الندوي، ط٢، (١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م)، المطبعة السلفية، القاهرة.

٢٧. تشنيف المسامع بجمع الجوامع، محمد بن بهادر الزركشي، تحقيق: د.عبد الله ربيع، د.سيد عبد العزيز، ط٣، (١٤١٩هـ، ١٩٩٩م)، مكتبة قرطبة، القاهرة.

٢٨. التصوير النبوي للقيم الخلقية والتشريعية في الحديث الشريف، علي صبح، ط١، (١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م)، المكتبة الأزهرية، القاهرة.

٢٩. التطوع في الدفاع المدني والحماية المدنية، مساعد منشط اللحياني، ط١، (١٤١٤هـ، ١٩٩٤م)، مطابع الجمعة، الرياض.

٣٠. التعريفات، علي بن محمد بن علي الشريف الجرجاني، (ت: ٨١٦هـ)، ط١، (١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣١. التعزير بالإلزام بالأعمال التطوعية والاجتماعية، د.ناصر بن إبراهيم المحيميد، العدد (٤٣)، رجب (١٤٣٠هـ)، مجلة العدل، الرياض.

٣٢. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط١، (١٤١٩هـ، ١٩٩٩م)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٣. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، ط٢، (١٤١٨هـ، ١٩٩٧م)، دار الفكر المعاصر، دمشق.

٣٤. تفوق الطب الوقائي في الإسلام، د.عبد الحميد القضاة، الكتاب الثالث، ط٢،

(١٤٢١هـ، ٢٠٠٢م)، هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة.

٣٥. تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: مصطفى أبو الغيط عبد الحي عجيب، ط١، (١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م)، دار الوطن، الرياض.

٣٦. التيسير بشرح الجامع الصغير، محمد بن عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي القاهري، (ت:١٠٣١هـ)، ط٣، (١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م)، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض.

٣٧. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، (ت:١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط١، (١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م)، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٣٨. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري، (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، (١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م)، دار هجر، القاهرة.

٣٩. جامع المسانيد والسُّنَن الهادي لأقوم سَنَن، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: د.عبد الملك بن عبد الله الدهيش، ط٢، (١٤١٩هـ، ١٩٩٨م)، دار خضر، بيروت.

٤٠. حاشية السندي على سنن ابن ماجه، المسماة كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه، محمد بن عبد الهادي التتوي السندي، (ت: ١١٣٨هـ)، دار الجيل، بيروت.

٤١. الحديث والمحدثون، محمد محمد أبو زهو، المكتبة التوفيقية، القاهرة.

٤٢. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق

الأصبهاني، (ت: ٤٣٠هـ)، (١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٣. الخدمات التطوعية: مفاهيمها ومشروعيتها، أسامة بن حسين بن حسن مشاط، (١٤١٨هـ، ١٩٩٧م)، بحث مقدم للمؤتمر العلمي الأول للخدمات التطوعية بالمملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

٤٤. الخدمات التطوعية في الكتاب والسنة: مفهومها وأهميتها ومجالاتها، د.محمد سعيد بن محمد حسن بخاري، (١٤١٨هـ، ١٩٩٧م)، بحث مقدم للمؤتمر العلمي الأول للخدمات التطوعية بالمملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

٤٥. الخدمات التطوعية في المملكة العربية السعودية ودور أعضاء بيوت الشباب، محمد إبراهيم فضل، (١٤١٨هـ، ١٩٩٧م)، بحث مقدم للمؤتمر العلمي الأول للخدمات التطوعية بالمملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

٤٦. دراسة توثيقية للعمل التطوعي في دولة الكويت: مدخل شرعي ورصد تاريخي، د.خالد يوسف الشطي، (١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م)، الأمانة العامة الأوقاف، الكويت.

٤٧. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بنَ أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (ت: ٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت.

٤٨. الدعاء، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، (١٤١٣هـ، ١٩٩٣م)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٩. دور آليات التطوع في إدارة الكوارث بالسودان، د.عمر حياتي، كلية

التربية، جامعة الخرطوم.

٥٠. دور الأندية الرياضية في تقديم الخدمات التطوعية في المجال التربوي والثقافي والاجتماعي، د.محمود محمد كسناوي، (١٤١٨هـ، ١٩٩٧م)، بحث مقدم للمؤتمر العلمي الأول للخدمات التطوعية بالمملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

٥١. دور التعاون التطوعي في دعم العلاقة بين المنزل والمدرسة، د.عبد اللطيف بن محمد بالطو، (١٤١٨هـ، ١٩٩٧م)، بحث مقدم للمؤتمر العلمي الأول للخدمات التطوعية بالمملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

٥٢. دور المؤسسات في الخدمات التطوعية بالمملكة العربية السعودية، د.مانع بن حماد، (١٤١٨هـ، ١٩٩٧م)، بحث مقدم للمؤتمر العلمي الأول للخدمات التطوعية بالمملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

٥٣. دور مؤسسات المجتمع المدني في التنمية الشاملة، د.أحمد إبراهيم ملاوي، (١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م)، بحث مقدم لمؤتمر العمل الخيري الخليجي، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، دبي.

٥٤. الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (ت:٩١١هـ)، تحقيق: أبو إسحق الحويني الأثري، ط١، (١٤١٦هـ، ١٩٩٦م)، دار ابن عفان، الخُبَر، المملكة العربية السعودية.

٥٥. زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط١، (١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م)، دار الكتاب العربي، بيروت.

٥٦. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي، (ت: ٩٤٢هـ)،

تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، ط١، (١٤١٤هـ، ١٩٩٣م)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٧. شرح الكوكب المنير، ابن النجار الحنبلي، تحقيق: د.محمد الزحيلي، د.نزيه حماد،(١٤١٨هـ، ١٩٩٧م)،مكتبة العبيكان، الرياض.

٥٨. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني، (ت: ١٤٢٠هـ)، ط١، (١٤١٥هـ، ١٩٩٥م)، مكتبة المعارف، الرياض.

٥٩. السنة قبل التدوين، د.محمد عجاج الخطيب، ط٢، (١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م)، مكتبة وهبة، القاهرة.

٦٠. السنة النبوية وبيان مدلولها الشرعي والتعريف بحال سنن الدارقطني، عبد الفتاح أبو غدة، ط١، (١٤١٢هـ، ١٩٩٢م)، دار القلم، دمشق.

٦١. السنة والبدعة، عبد الله محفوظ محمد الحداد باعلوي الحضرمي، مكتبة المطيعي، القاهرة.

٦٢. السنة والبدعة، محمد الخضر حسين، (١٤١٩هـ، ١٩٩٩م)، نهضة مصر، القاهرة.

٦٣. السنة والبدعة، د. يوسف القرضاوي، ط١، (١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م)، مكتبة وهبة، القاهرة.

٦٤. سنن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي الدارقطني، (ت: ٣٨٥هـ)، تحقيق: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، ط١، (١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٤م)، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٦٥. سنن أبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السِّجِسْتاني،

(ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

٦٦. سنن ابن ماجه محمد بن يزيد القزويني، (ت: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، القاهرة.

٦٧. سنن الترمذي أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى، (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، محمد فؤاد عبد الباقي، إبراهيم عطوة عوض، ط٢، (١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م)، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة.

٦٨. سنن الدارمي عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام التميمي السمرقندي، (ت: ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، ط١، (١٤١٢هـ، ٢٠٠٠م)، دار المغني، السعودية.

٦٩. السنن الكبرى، أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي، (ت: ٣٠٣هـ)، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، ط١، (١٤٢١هـ، ٢٠٠١م)، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٧٠. السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني البيهقي، (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط٣، (١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٧١. سنن النسائي أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، (ت: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط٢، (١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م)، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب.

٧٢. السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، (ت: ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ الشلبي،

ط٢، (١٣٧٥هـ، ١٩٥٥م)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة.

٧٣. الشباب والعمل الاجتماعي التطوعي، أيمن ياسين، (١٤٢١هـ، ٢٠٠١م)، ورقة عمل مقدمة لنادي بناة المستقبل، عمان.

٧٤. شذرات من علوم السنة، د.محمد الأحمدي أبو النور، (١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م)، نهضة مصر، القاهرة.

٧٥. شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني البيهقي، (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: د.عبد العلي عبد الحميد حامد، ط١، (١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٣م)، مكتبة الرشد، الرياض.

٧٦. شرح سنن أبي داود، محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد العينتابي بدر الدين العيني، (ت: ٨٥٥هـ)، تحقيق: خالد بن إبراهيم المصري، ط١، (١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م)، مكتبة الرشد، الرياض.

٧٧. شرح صحيح البخاري، ابن بطال علي بن خلف بن عبد الملك، (ت: ٤٤٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، ط٢، (١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م)، مكتبة الرشد، الرياض.

٧٨. شرح مختصر خليل، محمد بن عبد الله الخرشي المالكي، (ت: ١١٠١هـ)، دار الفكر، بيروت.

٧٩. صحيح أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة السلمي النيسابوري، (ت: ٣١١هـ)، تحقيق: د.محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت.

٨٠. صحيح الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، (ت: ٢٥٦هـ)، محمد ناصر الدين الألباني، ط٤، دار الصديق.

٨١. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي،

(ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، (١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م)، دار العلم للملايين، بيروت.

٨٢. صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، ط٥، مكتبة المعارف، الرياض.

٨٣. صحيح سنن ابن ماجه،محمد ناصر الدين الألباني، ط١، (١٤١٧هـ، ١٩٩٧م)، مكتبة المعارف، الرياض.

٨٤. صحيح سنن أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني، ط١، (١٤١٩هـ، ١٩٩٨م)، مكتبة المعارف، الرياض.

٨٥. صحيح سنن الترمذي،محمد ناصر الدين الألباني، ط١، (١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م)، مكتبة المعارف، الرياض.

٨٦. صحيح محمد بن إسماعيل البخاري، (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: د.محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، (١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م)، دار طوق النجاة، بيروت.

٨٧. صحيح مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي،دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٨٨. ضعيف سنن أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني، ط١، (١٤١٩هـ، ١٩٩٨م)، مكتبة المعارف، الرياض.

٨٩. ضعيف سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، ط١، (١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م)، مكتبة المعارف، الرياض.

٩٠. الطب النبوي، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني، (ت: ٤٣٠هـ)، تحقيق: مصطفى خضر دونمز التركي، ط١، (١٤٢٦هـ، ٢٠٠٦م)، دار ابن حزم، بيروت.

٩١. الطب النبوي والعلم الحديث، د.محمود ناظم النسيمي، ط٤، (١٤١٧هـ،

١٩٩٦م)، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٩٢. علوم الحديث ومصطلحه، د.صبحي الصالح، ط١٩، (١٤١٥هـ، ١٩٩٥م)، دار العلم للملايين، بيروت.

٩٣. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد العينتابي بدر الدين العيني، (ت: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٩٤. العمل الاجتماعي التطوعي مع التركيز على العمل التطوعي في المملكة العربية السعودية، عبد الله العلي النعيم، (١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م)، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.

٩٥. العمل التطوعي في خدمات جمعية الهلال الأحمر السعودي، وليد السعدون، عبد الكريم الزهراني، (١٤١٨هـ، ١٩٩٧م)، بحث مقدم للمؤتمر العلمي الأول للخدمات التطوعية بالمملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

٩٦. العمل التطوعي في السنة النبوية: دراسة موضوعية، رندة محمد زينو، رسالة ماجستير، (١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م)، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.

٩٧. العمل التطوعي من منظور التربية الإسلامية، إحسان محمد علي لافي، ط١، (١٤٢٩هـ، ٢٠٠٩م)، دار النفائس، عمان.

٩٨. العمل الخيري الإسلامي في ضوء التحديات المعاصرة، د.علي بن إبراهيم النملة، محاضرة بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.

٩٩. العمل الخيري التطوعي العالمي: كيف ولماذا؟، د. فريد ياسين قرشي، العدد (١٣)، (١٤١٧هـ)، مجلة الإغاثة، هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية، جدة.

١٠٠. العمل الخيري النسوي: الواقع وآفاق التطوير، د.وداد العيدوني،

(١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م)، بحث مقدم لمؤتمر العمل الخيري الخليجي، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، دبي.

١٠١. العمل الخيري تكافل اجتماعي وعطاء إنساني، د.عبد الملك منصور، (١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م)، بحث مقدم لمؤتمر العمل الخيري الخليجي، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، دبي.

١٠٢. عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، الصديقي العظيم آبادي، (ت:١٣٢٩هـ)، ط٢، (١٤١٥هـ، ١٩٩٥م)، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٠٣. غريب الحديث، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: د.عبد المعطي أمين القلعجي، ط١، (١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م)، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٠٤. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب، تعليق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، (١٣٧٩هـ، ١٩٥٩م)، دار المعرفة، بيروت.

١٠٥. فتح الباري شرح صحيح البخاري، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، (ت:٧٩٥هـ)، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود، وآخرون، ط١، (١٤١٧ هـ، ١٩٩٦م)، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة.

١٠٦. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، (ت:١٢٥٠هـ)، ط١، (١٤١٤هـ، ١٩٩٤م)، دار ابن كثير، دمشق.

١٠٧. فيض القدير شرح الجامع الصغير، محمد بن عبد الرؤوف بن تاج العارفين

بن علي المناوي القاهري، (ت: ١٠٣١هـ)، ط١، (١٣٥٦هـ، ١٩٣٦م)، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة.

١٠٨. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: محمد نعيم العرقسُوسي، ط٨، (١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م)، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٠٩. القطاع الخيري في العالم العربي، د. أماني قنديل، العدد (١٣)، (١٤١٧هـ)، مجلة الإغاثة، هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية، جدة.

١١٠. كتاب التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الريان، القاهرة.

١١١. كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، عبد العزيز بن أحمد البخاري، (ت: ٧٣٠هـ)، دار الكتاب الإسلامي، بيروت.

١١٢. كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر على ألسنة الناس، إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي العجلوني الدمشقي، (ت:١١٦٢هـ)، تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، ط١، (١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م)، المكتبة العصرية، بيروت.

١١٣. كشف المشكل من حديث الصحيحين، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض.

١١٤. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، (ت: ٧١١هـ)، ط٣، (١٤١٤هـ، ١٩٩٤م)، دار صادر، بيروت.

١١٥. لمحات في أصول الحديث، د. محمد أديب صالح، ط٥، (١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م)، المكتب الإسلامي، بيروت.

١١٦. ما أنا عليه وأصحابي، أحمد سلام، ط١، (١٤١٥هـ، ١٩٩٥م)، دار ابن

حزم، بيروت.

١١٧. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، (ت: ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، (١٤١٤هـ، ١٩٩٤م)، مكتبة القدسي، القاهرة.

١١٨. المجموع شرح المهذب، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، (ت: ٦٧٦هـ)، دار الفكر، بيروت.

١١٩. المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، ط٣، (١٤١٥هـ، ١٩٩٥م)، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٢٠. المراسيل، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن السِّجِسْتاني، (ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط١، (١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م)، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٢١. مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله الرحماني المباركفوري، (ت: ١٤١٤هـ)، ط٣، (١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤م)، الجامعة السلفية، بنارس، الهند.

١٢٢. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد، الملا الهروي القاري، (ت: ١٠١٤هـ)، ط١، (١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م)، دار الفكر، بيروت.

١٢٣. المستدرك على الصحيحين، الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه النيسابوري، المعروف بابن البيع، (ت:٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، (١٤١١هـ، ١٩٩٠م)، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٢٤. مسند أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني، (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط١، (١٤٢١هـ، ٢٠٠١م)، مؤسسة الرسالة،

بيروت.

١٢٥. مسند البزار المعروف بالبحر الزخار، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي المعروف بالبزار، (ت:٢٩٢هـ)، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، عادل بن سعد، صبري عبد الخالق الشافعي، ط١، (١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.

١٢٦. مسند محمد بن سلامة بن جعفر بن علي القضاعي المصري، (ت: ٤٥٤هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢، (١٤٠٧هـ، ١٩٨٦م)، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٢٧. مسند أبي يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى التميمي الموصلي، (ت: ٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، ط١، (١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م)، دار المأمون، دمشق.

١٢٨. مشروعية الخدمة التطوعية في الكتاب والسنة ومثلها من سيرة السلف الصالح، د.محمد سعيد بخاري، (١٤١٨هـ، ١٩٩٧م)، بحث مقدم للمؤتمر العلمي الأول للخدمات التطوعية بالمملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

١٢٩. مشروعية الخدمة التطوعية في الكتاب والسنة ومثلها من سيرة السلف الصالح، يوسف بن عبد الله الحاطي، خالد بن عيسى عسيري، (١٤١٨هـ، ١٩٩٧م)، بحث مقدم للمؤتمر العلمي الأول للخدمات التطوعية بالمملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

١٣٠. مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم البوصيري الكناني، (ت:٨٤٠هـ)، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي، ط٢،

(١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م)، دار العربية، بيروت.

١٣١. معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، (ت: ٣٨٨هـ)، ط١، (١٣٥١هـ، ١٩٣٢م)، المطبعة العلمية، حلب.

١٣٢. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت:٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

١٣٣. المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت:٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة.

١٣٤. المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، عن الكتب الستة ومسند الدارمي وموطأ مالك ومسند أحمد بن حنبل، (١٣٥٦هـ، ١٩٣٦م)، مكتبة بريل، ليدن، هولندا.

١٣٥. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة.

١٣٦. معجم الشيوخ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، (ت: ٥٧١هـ)، تحقيق: د.وفاء تقي الدين، ط١، (١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م)، دار البشائر، دمشق.

١٣٧. معجم علوم الحديث النبوي، د.عبد الرحمن بن إبراهيم الخميسي، مكتبة العبيكان، الرياض.

١٣٨. المغني، عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي، (ت:٦٢٠هـ)، (١٣٨٨هـ، ١٩٦٨م)،

مكتبة القاهرة، القاهرة.

١٣٩. المرأة والعمل التطوعي: د.سناء عابد، بدون بيانات نشر.

١٤٠. مفهوم أهل السنة والجماعة عند أهل السنة والجماعة، د.ناصر بن عبد الكريم العقل، ط٢، (١٤١٢هـ، ١٩٩٢م)، دار الصفوة، القاهرة.

١٤١. منزلة السنة من الكتاب وأثرها في الفروع الفقهية، محمد سعيد منصور، ط١، (١٤١٣هـ، ١٩٩٣م)، مكتبة وهبة، القاهرة.

١٤٢. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، (ت: ٦٧٦هـ)، ط٢، (١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٤٣. منهج النقد في علوم الحديث، د.نور الدين عتر، ط٣، (١٤١٨هـ، ١٩٩٧م)، دار الفكر، دمشق.

١٤٤. المؤسسات الإسلامية ورعاية الأعمال الخيرية والتطوعية، صالح بن عبد الله الدبل، إبراهيم بن زيد الختلان، (١٤١٨هـ، ١٩٩٧م)، بحث مقدم للمؤتمر العلمي الأول للخدمات التطوعية بالمملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

١٤٥. الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، ط٣، (١٤١٩هـ، ١٩٩٨م)، مطابع دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٤٦. النهاية في غريب الحديث والأثر، المبارك بن محمد بن محمد بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير، (ت:٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، (١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م)، المكتبة العلمية، بيروت.

١٤٧. نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، محمد بن أحمد بن حمزة شهاب الدين

الرملي، (ت: ١٠٠٤هـ)، (١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م)، دار الفكر، بيروت.

١٤٨. نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، (ت: ١٢٥٠هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، ط١، (١٤١٣هـ، ١٩٩٣م)، دار الحديث، القاهرة.

ثانياً: المواقع الإلكترونية:

١٤٩. مشروعية ومكانة العمل التطوعي في الإسلام، مصطفى الخرد، (١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م)، بحث مقدم لندوة الشباب وتنمية ثقافة العمل، النادي الأدبي الثقافي، جدة، موقع المركز الدولي للأبحاث والدراسات "مداد"، الشبكة الدولية العنكبوتية للمعلومات (الإنترنت)، www.medadcenter.com

* * *